الفوائد الغياثية

فى علوم البلاغة

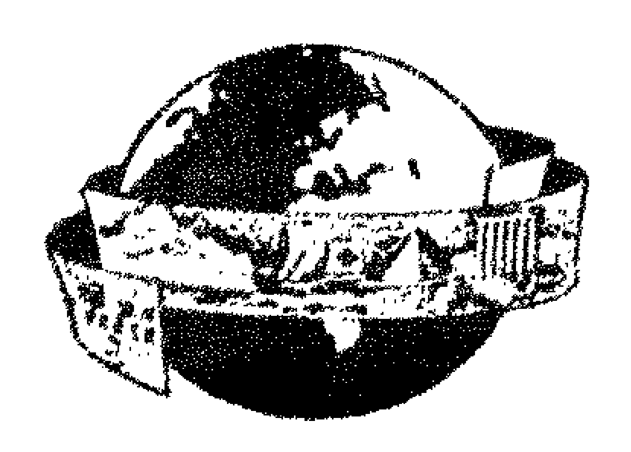
للعلامة عضد الدين الإيجى
٦٨٠ - ٧٥٦ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق
عاشق حسين

الناشرون

دار الكتاب المصرى
القاهرة

دار الكتاب اللبنانى
بيروت



دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

TELEX NO 21081 [21191?] 25181 22181 ATT MR HASSAN EL-ZEIN
FAX (202) [illegible] CAIRO EGYPT

رقم الإيداع

١٩٩٠ / ٤٣٩٩

I.S.B.N. 977 - 238 - 054 - 4

دار الكتاب المصري
٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع
ت ٣٩٢٢١٦٨/٣٩٣٤٣٠١/٣٩٣٤٣٠١ فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقيا كتامصر
TELEX No: 23081 - 23381 - 22181
ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN
FAX: (202) 3924657

دار الكتاب اللبناني
شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
ت ٨٦١٥٦٣ - ٨٦٠٧٩٢ - ٨٦٠٧٩٢ - فاكسميلي ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
ص.ب ١١/٨٣٣٠ أو ١٣٥٣٥٢ - بيروت - لبنان
برقيا: ياكتان
TELEX. DKL 23715 LE
ATT MISS MAY HASSAN EL - ZEIN
FAX: (9611) 351433

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩١م

First Edition

1991 A.D - H 1412

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حين اتجه تفكيرى إلى الكتابة عن عضد الدين الإيجى كفارس من فرسان البلاغة المجهولين ، يمثل إلى جانب ذلك علماء المشرق الذين برعوا فى هذا الفن فهما ودراسة كان أصعب ما صادفنى هو العثور على مؤلفات هذا العالم فى أصولها الصحيحة أو القريبة من الصحة ، خاصة المصنف الذى درس فيه فن البلاغة وهو « الفوائد الغياثية » بالإضافة إلى تتبع أكبر قدر من المراجع ، قد يعين على طلبى ، ثم قادنى البحث إلى قائمة من مؤلفات الإيجى ، فإذا بى أفاجأ بأن الرجل كان مشهوراً معلوماً عند علماء المشرق ، رغم أنه لا يكاد يعرف فى بلاد المغرب . يقول صاحب كتاب « الثقافة الإسلامية فى الهند » بعد كلام طويل عن علم البلاغة ، وأعلامها ، ومنهم : القاضى عضد الدين الإيجى له « الفوائد الغياثية » ، ثم يذكر بعد صفحات سردا لما وقع من مؤلفات الإيجى ومنها «المواقف» ، «وشرح مختصر ابن الحاجب» ، وهى من أكثر الكتب ذيوعاً هناك ، وتدرس فى مدارس الهند ، ثم إن ملخصه عن « مفتاح العلوم » للسكاكى من الشهرة بحيث لا ينبغى أن يشار إليه ، وكان من المنتظر أن يحظى بقدر قريب من ملخص القزوينى إن لم يكن على قدره تماماً . فماذا ترى تقدم تلخيص الخطيب القزوينى إلى هذا المدى المعروف، وتأخر تلخيص الإيجى إلى حيث لا يعثر عليه ، إلا بين أضابير المخطوطات ، أو فى دهاليز المكتبات ، مع أن الرجلين عاشا فى عصر واحد ، وكلاهما تقلد منصب القضاء ، ولكل تلامذته المعروفون . ثم إن تلخيصه قد ظفر ببعض الشروح لم تكن فى كثرة الشروح فى تلخيص الخطيب القزوينى ، الأمر الذى يجعل تناوله سهلا ، ومع ذلك ننتهى إلى هذه النتيجة الواقعة . لقد زادتنى هذه الظاهرة حب استطلاع بالنسبة إلى الرجلين وآثارهما البلاغية ، وقبل الدراسة كان من الواجب أن أطمئن على صحة نسبة كتاب « الفوائد الغياثية » إلى الإيجى ، فقد اعتمدت على مقارنات دقيقة بين منهج هذا الكتاب،ومنهج المؤلفات الفلسفية ، والعلمية المعالم نسبتها إلى المؤلف ، فكلا المنهجين منطقى فلسفى ، محكم الأسر ، ملئ الأسلوب ، فضلًا عن أن المصادر التى وقعت لى

والتى سبقت الإشارة إليها تنسب الكتاب إلى الإيجى ، وعززت هذه النسبة كتب السير ، والتراجم ، التى نسبته إليه كذلك ، على أن تسمية الكتاب « الفوائد الغياثية » يؤيد صحة النسبة حيث كان غياث الدين الذى نسبت إليه التسمية وزيرا لأبى سعيد خان ، وكان الإيجى وقتذاك قاضياً على إيران كلها ، فجاءت النسبة على طريق القدامى الذين كانوا يؤلفون كتبهم معزوة إلى أشهر أعلام عصرهم أو أولياء نعمتهم كما هى الحال بالنسبة للإيجى . وبعد ذلك عكفت على دراسة حياة « عضد الدين الإيجى » من جميع نواحيها، وعرضت لمؤلفاته التى وصلت إليها يدى ببعض التحليل، وخصصت منها بالدراسة كتابه الذى يتصل بموضوعنا وهو الفوائد الغيائية فدرسته دراسة تحليل وتحقيق . ثم مقارنة بينه وبين تلخيص القزوينى، وفى أثناء ذلك عرضتها على الأصل لأنظر أيهما أقرب إلى روح السكاكى ونهجه ، ومدى ماانتفع به كل منهما من تأليف المدرسة الأدبية فى البلاغة ، وهى مدرسة عبد القاهر ، والزمخشرى ، إن صح أن عضد الدين قد درسها دراسة ممعنة كما فعل صاحبه .

وقد قسمت الكتاب إلى تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة . ذكرت فى التمهيد سبب اختيار البحث ، وترجمة المؤلف مفصلة ، واستعنت فيها بالمراجع الفارسية أكثر مما استعنت بالمراجع العربية ، لأن أصحاب السير والتراجم ذكروا ترجمته مختصرة غاية الإختصار ، وذكرت فيها تفاصيل حياته وحياته العلمية خاصة ، كما ذكرت سبب انتشار شراح الإيجى فى الشرق وشراح الخطيب فى الغرب مع كونهما فى عصر واحد، وألفا فى موضوع واحد .

وفى الفصل الأول ذكرت منهجه البلاغى فى كتابهرسول «الفوائد الغياثية» الذى هو مختصر «لمفتاح العلوم» للسكاكى ، وأثر السابقين فى دراسته .

وفى الفصل الثانى : استعرضت منهجه مفصلا مقارنا بينه وبين الخطيب القزوينى ، ومدى التزام كل منهما بمنهج السكاكى ، فى تقسيماته ، وتبويبه ، وتمثيله . ثم بينت أوجه الفرق بينهما .

أما الفصل الثالث : فهو ملحق يشتمل على تحقيق الكتاب، فقد عثرت على نسخة خطية بدار الكتب المصرية يرجع تاريخ نقلها إلى ١٠٠٢ هـ، وهى كثيرة

الأخطاء ، ويبدو أن ناقلها لم يكن يعرف اللغة العربية بقدر يؤهله للاضطلاع بضبط مخطوط صعب كهذا ، ثم عثرت على نسختين مطبوعتين مع شرحهما إحداهما مع « الفرائد » لِمُلَّا محمود الجَوْنبُورْيِ الهندى ، وهى ناقصة تنتهى مع الشرح إلى علم المعانى مطبوعة بمطبعة مجيدية بمدينة كانبور ـ الهند ، ١٣٣١ هـ وأخرى مذيلة بشرح الفوائد « لطاشكبرى زادة » مطبوعة بتركيا ، وكلتاهما غير محققة ، ثم اطلعت على نسخة أخرى بمكتبة « خدابخش » بمدينة بتنه فى ولاية بهار الهند . فطلبتها فوصلت إلى متأخرة ، كما وجدت نسخة أخرى بمكتبة الجامع الأزهر بخط جلى واضح . فالنسخة الهندية المخطوطة أوفاها نصوصا ، وأصحها ضبطا ، فجعلتها أصلا . وجعلت نسخة الدار من النسخ التى اعتمدت عليها فى المقابلة كما أنها تطابق النسخة المذيلة « بشرح الفوائد الغياثية لطاشكبرى زادة » .

أما نسخة الجامع الأزهر ـ وإن كانت أقرب إلى الصحة من النسخة الهندية ـ فهى ناقصة عشر صفحات . فاقتصرت فى المقابلة على نسختين خطيتين مع مطبوعة واحدة وأشرت إلى كل خلاف وقع فيها ، وتركت النسخة الرابعة وهى مع «الفرائد» لنقصانها الظاهر . ووضحت رموز النسخ المعتمد عليها على النحو التالى :

نسخة دار الكتب المصرية «أ» .

نسخة الجامع الأزهر «ب» .

وأترك للقارئ الحكم والتقرير ، والله ولى التوفيق ، إنه أكرم مسئول وأجل مأمول ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

عاشـــق حســـين

عابدين ـ القاهرة

إيران

تطلق كلمة « إيران » فى اصطلاح الجغرافيين على الهضبة التى تحدها من الشمال جبال قوقاز ، وبحر الخزر ، ونهر جيحون ، ومن الشرق مرتفعات التبت ، ونهر السند ، ومن الجنوب بحر عُمان ، والخليج العربى ، ومن الغرب زاجروس ، والفرات الأعلى .

أما تربة إيران ، وطبيعة أرضها ، فهى جبلية نوعا ما ، وقد دلت التجارب والاختبارات على هذه التربة أنها خصبة فى أكثر جهاتها ، بيد أنها تفتقر إلى الماء الكافى لتعميم الزراعة فيها .

أما الجو فى إيران فهو معتدل نسبيا وكثير الشبه بأقاليم البحر الأبيض المتوسط ، وفى فصل الشتاء يشتد البرد فى الأقاليم الشمالية والغربية ، وكثيرا ما تنعقد الثلوج على قمم الجبال ، والمناطق العالية .

أما حدود إيران فى الوقت الحاضر فهى من الشمال بلاد القوقاز التابعة لروسيا ، وبحر الخزر ، والتركستان الروسية ، ومن الشرق أفغانستان ، وباكستان ، ومن الجنوب بحر عُمان ، ومضيق هرمز ، والخليج العربى ، ومن الغرب العراق ، وتركيا . وجيران إيران هى روسيا ، وجمهورية أفغانستان ، وباكستان ، والعراق ، وتركيا .

أما أهم المدن الإيرانية فهى طهران ، وتبريز ، وأذربيجان ، وأصفهان ، وشيراز .

شيراز : أما شيراز فهى مدينة واسعة تشتهر بطيب هوائها ، ووفرة أنهارها ، وثمارها ، وبقربها يقع شعب بوان الذى وصفه المتنبى فى قصيدته التى مطلعها :

مغانى الشعب طيبا فى المغانى   بمنزلة الربيع من الزمان

إلى أن قال :

طبت فرساننا والخيل حتى   خشيت وأن كرمن من الحران

وقد ازدهرت هذه المدينة بعد خراب مدينة « اصطخر » العاصمة الإيرانية القديمة التى تقلص ظلها بعد الفتح الإسلامى ، وكان للأسرة البويهية الفضل فى

إزدهار هذه المدينة ، وقد اختارها ملوك الأتابكة عاصمة لهم ، كما بقيت من بعدهم كذلك زمنا .

وتعد شيراز من الأماكن السياحية ، وخصوصا فى فصل الربيع ، حينما تكسو الطبيعة أرضها وضواحيها حلة رائعة الجمال من الخضرة والزهر ، وجوها منعش يبعث فى النفس البهجة والنشاط مما يلحظه الزائر على وجوه أهلها بصورة واضحة ، ويستطيع السائح أن يشاهد فيها من الأماكن الهامة ضريحى « سعدى »[1] شاعر الأخلاق والحكم و« حافظ »[2] شاعر الغزل ، والتصوف[3] .

الأوضاع السياسية : أما القرن الثامن الذى عاش فيه مؤلفنا ، فقد كان بالنسبة لهذا البلد القاصى غنيا بالأحداث التاريخية ، يجد فيه المؤرخ مادة خصبة حافلة بالصراعات ، وقلما يصادف مثل هذه الفترات المضطربة التى اشتجرت فيها السياسات ، وتواكبت فيها الأحداث ، فلا تبزغ شمس إلا على حدث جديد .

فقد افتتح بحكم أبى سعيد خان ، وكانت خاتمته على يد فاتح مغولى آخر هو تيمور لنك (الأعرج) ، فعصر أبى سعيد خان عصر معروف بالضعف فى إيران[4] ، وقد تمثل هذا الضعف فى نحو دويلات عدة ، نبتت على أشلاء تلكم الدولة المغولية الواسعة الشهيرة ، نذكر منها أربع دول :

دولة آل كرت فى هراة ، واستمرت فى حكمها من ٦٤٣ هـ إلى ٧٨٣ هـ ، وعدد حكامها ثمانية .

دولة السربداريين فى سبزوار ، تبدأ فترة حكمهم من ٧٣٨ هـ ، وتنتهى ٧٨٨ هـ .

دولة الجلايريين فى تبريز وبغداد ، دامت فترة حكمهم من ٧٥٦ هـ ، وتنتهى ٨١٣ هـ .

---

(١) الشاعر الفارسى المعروف صاحب « كلستان وبوستان » وهو كتاب معروف فى النصائح والحكم وتوفى عام ٦٩١ هـ .

(٢) هو شمس الدين محمد المعروف بخواجه حافظ الشيرازى الشاعر الفارسى المعاصر للقاضى عضد الدين الإيجى توفى عام ٧٩١ أو ٧٩٢ هـ (حافظ الشيرازى ص١٧٢) .

(٣) صفحات عن إيران ص١٦ وما بعدها .

(٤) حافظ الشيرازى ص٣٦ .

دولة آل مظهر فى شيراز ، وقد حكم هؤلاء بدءا من ٧١٨ هـ إلى ٧٥٩ هـ[١] .

الاضطراب : وكما عهدنا فى غرب البلاد الإسلامية ، نجد الحال فى تلك البلاد تسير على نفس الوتيرة فى هذا العصر من عصور الدولة الإسلامية ، فتسلط العنصر التركى على أموال الشعب ، وأرواحه منذ زوال الحكم السامانى حتى سيطرة المغول الغالبين ، وقد فشى الاضطراب السياسى ، والإجتماعى ، فى عصر الأتراك ، ولم تنقض هذه الفوضى بانقضاء دولة الأتراك على أيدى المغول ، بل لعلها ازدادت سوءا ، وامتدادا ، إذ أوسع هؤلاء المغول البلاد خرابا ودمارا ، وحيثما امتد سلطانهم ، أتوا على القواعد الحضارية ، والثقافية ، التى أفنى الأسلاف قصارى طاقاتهم فى تشييدها ، وحاول الإيلخانيون الذين خلفوا المغول فى حكم تلك البلاد أن يكفكفوا من الفساد ، فطاشت جهودهم ، إذ كانت تراكمات تلك العصور المتطاولة منه أقوى من تلك الجهود ، ولعله زاد عما كان عليه من قبل ، بعد أن أثمرت تلك العصور ثمارها المريرة من جهل ، ورياء ، وأوهام ، وانهيار خلقى ، وكان الإيرانيون يواجهون هذه المشاكل بالصابرة والمثابرة ، حتى جاء خدابنده والد أبى سعيد خان ، الذى كان يميل إلى مذهب الشيعة ، لكنه كان يحب التعمير ، والبناء ، فمن أثاره مدينة السلطانية ، بأذريبجان[٢] . وقد خلف أبو سعيد خان أباه السلطان خدابنده صفر ٧١٧ هـ[٣] ، فقد بدأ حكمه بمنافسة شديدة بين الوزيرين رشيد الدين ٧١٨ هـ ، وعليشاه ٧٢٤ هـ ، إذ كان العداء بينهما مستحكما منذ أيام خدابنده ، وسعى ثلاثة قواد من مؤيدى رشيد الدين فى تدبير مكيدة ، للوزير عليشاه ، والدس له لدى السلطان ، ولم يوافقهم رشيد الدين على خطتهم ، فأوجسوا خيفة من أن يتصل أمرهم بعليشاه ، فانقلبوا عليه ، وانضموا إلى منافسه ، ونجحوا فى الايقاع به ، وقتل هو وابنه بأمر أبى سعيد خان[٤] ، وربما دلنا هذا الحادث على ما آلت إليه الحالة السياسية آنئذ من اضطراب ، وحين مات عليشاه فى سنة ٧٢٤ هـ انتقلت أزمة الأمور إلى ولديه غياث الدين محمد ، وخليفة ، ولكنهما سرعان ما تنافسا ، ووقعت النفرة بينهما ، حتى اضطر أبو سعيد خان إلى طردهما

---

(١) حافظ الشيرازى ص ٣٦ .

(٢) تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعراء ص ٢٣١ وما بعدها طبع طهران (باللغة الفارسية) .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠٩ .

(٤) حافظ شيرازى ص ٤١ وما بعدها .

جميعا ، وانتقلت الوزارة إلى ركن الدين صائن ، وبعد قتله ، اختار أبو سعيد خان لوزارته ، خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ، وهو الذى أهدى إليه « عضد الدين الإيجى » رسالته هذه ، أى « الفوائد الغياثية » ونسبتها إليه[1].

الأوضاع الإجتماعية : وعلى حين تدهورت الأوضاع السياسية ، وآل أمر الحكم فى العالم الإسلامى ، والشرق ، منه بصفة خاصة إلى دويلات متنازعة ، نجد الأوضاع الإجتماعية على الضد من ذلك ، فقد انتشرت العمائر ، وعمرت المساجد فى كثير من ربوع العالم الإسلامى ، وشاع العلم ، وأقبل عليه الخاصة قبل العامة ، فهناك فى المشرق ، وفى عصر « الإيجى » نجد « الملك غياث الدين محمد بن الملك شمس الدين محمد كهين ٧٢٩ هـ » جدد عمارة المسجد الجامع فى هراة ، وبنى « المدرسة الغياثية » التى تقع شمال المسجد[2] ، « والملك معز الدين حسين بن الملك غياث الدين ٧٧١ هـ » هو خلاصة ملوك هراة من آل كرت كان يتصف بالعدل والشجاعة ، والصلاح ، ومحبة العلماء ، ورجال الدين ، وقد بنى الملك كثيرا من بقاع الخير ، وعمر مسجد هراة ، كما شيد الخانقاه الجديد المتصلة بالمسجد الجامع ومدرسة « سبز فيروز أباد » وخانقاه السلطانية و« خانقاه سبزخيابان »[3]« والمدرسة المجدية » المنسوبة إلى مجد الدين إسماعيل بن محمد ٧٥٦ هـ ، يقول ابن بطوطة : فوصلت إلى المدرسة المجدية المنسوبة إليه وبها سكناه ، وهى من عمارته[4] ، ويقول : ومسجد شيراز الأعظم ، يسمى بالمسجد العتيق ، وهو من أكبر المساجد ساحة ، وأحسنها بناء ، وصحنه متسع مفروش بالمرمر ، ويجتمع فيه من كبار أهل المدينة ، ويصلون المغرب والعشاء ، وأهل شيراز أهل صلاح ، ودين ، وعفاف ، وخصوصا نساؤها[5] .

مشهد أحمد بن موسى أخى على الرضا بن موسى بن جعفر : وهو مشهد معظم عند أهل شيراز ، يتبركون به ويتوسلون إلى الله بفضله ، وبنت عليه « طاش خاتون » أم السلطان « أبى إسحاق » مدرسة كبيرة ، وزاوية فيها الطعام للوارد

---

(١) تاريخ أدبيات إيران ج٣ ص٤٦ (باللغة الفارسية)
(٢) حافظ الشيرازى ص٨٧ .
(٣) حافظ الشيرازى ص٨٨ ، ٨٩ .
(٤) ابن بطوطة ص١٢٧ .
(٥) ابن بطوطة ص١٢٧ .

والصادر . والقراء يقرؤون القرآن على التربة دائما ، ومن عادتها أنها تأتى إلى هذا المشهد فى كل ليلة اثنين ويجتمع فى تلك الليلة القضاة ، والفقهاء ، وغيرهما[١] .

وهكذا كانت المساجد تبنى بكثرة فى ذلك العصر ، وما سبقه ، لأنها كانت تؤدى دور المدرسة ، والجامعة ، والمحكمة ، والندوات ، فى عصرنا ، لا غرو يعتبر بناؤها ، وانتشارها مظهرا من مظاهر التقدم العلمي ، لذلك العصر ، وما تلاه من عصور . ومبارز الدين بنى جامعا فى ظاهر « كرمان » القديمة « بدرب رزند » كما بنى دار السيادة فى الميدان بالقرب من القصر الملكى ، ووضع فيه الآثار النبوية ، وجعلها منزلا للأشراف ، والسادات ، وجعل نفقات هاتين العمارتين المباركتين من غلة أملاكه الموروثة فى مبيد[٢] .

أما فترة حكم آل المظفر فقد كانت فترة ازدهار العلم ، والفنون ، يقول الدكتور صادق رضا : « إن عصر آل المظفر عصر مليىء بالخير والبركة ، وبالعلماء البارزين ، والعارفين ، فالقاضى عضد الدين الإيجى ، كان من العلمـــاء ، والحكماء »[٣] . وخواجه شمس الدين محمد بن محمود أملى ٧٥٠ هـ كان مدرسا بمدرسة السلطانية ، وكان يتناقش مع الإيجى فى مسائل علمية . ومن مؤلفاته ، شرح كليات قانون ، أبو على بن سينا ، وشرح كليات طب ، سيد شرف الديـن[٤] والشيخ أمين الدين محمد بن الشيخ زين الدين على بن ضياء الدين ٧٤٥ هـ كان من رجال لدين العارفين[٥] وكان غياث الدين الوزير ، يحضر كل ليلة الجمعة إلى مجالس العلماء ليستمع إلى مناقشات علمية ، تجرى بينهم على اختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، وهو الذى نسب إليه الإيجى مؤلفاته ، المواقف ، والفوائد الغياثية ، وشرح مختصر ابن الحاجب[٦] .

وقصارى القول ، إن فترة حكم آل المظفر ـــ وإن كانت فترة غنية بالأحداث السياسية واللامركزية ـــ إلا أنها تمتاز بازدهار الحياة العلمية ، والفنية .

---

(١) ابن بطوطة ص١٢٣ .
(٢) حافظ الشيرازى ص١٢٥ .
(٣) تاريخ أدبيات إيران ص٥٠٢ (بالفارسية)
(٤) تاريخ آل المظفر ص ٢٨٢ . (بالفارسية)
(٥) تاريخ أدبيات إيران ص٥٠٢ (بالفارسية)
(٦) تاريخ أدبيات إيران ٣ ص٤٧ . (بالفارسية)

نسـبه :

إن أقدم ترجمة انتهت إلينا عن الإيجي تلك التي ساقها ابن الفوطي ٧٢٣هـ في كتابه « مجمع الآداب » فقد ذكر نسبه ، وقال : هو عضد الدين ، أبو الفضل ، عبدالرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي يعرف بالمطرزي القاضي »[١] وزاد « أبو الفضل ، والمطرزي » وذكر أن أباه كان قاضيا ، في إيج . ولم نجد زيادة المطرزي في أي كتاب من كتب التراجم ، لذا لم نستطع أن نحدد مفهومه . وأضاف صاحب « تاريخ آل مظفر » إلى ذلك « ركن الدين »[٢] . ومن هنا نفهم أن كنيته «أبو الفضل» ولقب «ركن الدين» كانا معروفين . وأيا ماكان الأمر ، فقد تكنى صاحبنا بعد توليته القضاء بأبي الفضل ، وعضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين ، وعرف بها جميعا .

أما في بغية الوعاة[٣] ، والبدر الطالع[٤] ، والدرر الكامنة[٥] ، والشذرات[٦] ، والطبقات[٧] ، ودائرة المعارف الإسلامية[٨] ، ومفتاح السعادة[٩] ، فهي عضدالدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار القاضي ، وزاد صاحب معجم المؤلفين[١٠] «أحمد» وذكر نسبه : عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي . وذكر نسبه السخاوي مختصرا جدا . وقال : «هو عبد الرحمن بن أحمد المطيرز عضد الدين» . وانفرد بزيادة المطيرز[١١] . ويبدو أن ألقاب «عضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين» كانت تعد من الألقاب الفخرية آنذاك لعلو منزلة العلماء في العلوم ، والفنون .

---

(١) ص٤٤٤ ، ٤٤٥ .
(٢) ٢ ص٢٨٥ .
(٣) ص٢٩٦ .
(٤) ج ١ ص٣٢٦ .
(٥) ج ٢ ص٣٢٢ .
(٦) ج ٦ ص١٧٤ .
(٧) ج ٦ ص١٠٨ .
(٨) المجلد الثالث العدد الأول ص١٨٧ .
(٩) ج ١ ص٢٢١ ، ٢١٢ .
(١٠) ج ٥ ص١١٩ .
(١١) الضوء اللامع ج ٤ ص ٦١ .

مولده : اتفق المؤرخون على مكان ولادته ، واختلفوا فى تحديد تاريخ مولده ، وتحديد مكان « إيج » فى البلاد قالوا : إنه ولد فى قرية « إيج » على مقربة من شيراز . ولم يحدد مكانها من البلاد سوى كاتب المادة فى « دائرة المعارف »[١] الذى قال : إن « إيج قلعة فى فارس » . وذكر فى كتب التاريخ « والخرائط القديمة » إن قرية من نواحى شيراز ، وتقع بجانب « فسا » ، و « فسا » باب معروف من أبواب شيراز . ويقول : « ياقوت » : إن « إيج » بلدة كثيرة البساتين ، والخيرات ، فى أقصى بلاد فارس ، وكانت فواكهها جيدة ، وأهل فارس يسمونها ، إيك[٢] . وأقرب إلى ذلك تحقيق « الدكتور مصطفى جواد » الذى حقق كتاب الفوطى ، وعلق عليه فيقول : ويعرف أيضاً « بالإيكى » نسبة إلى « إيج » بكسر وسكون بلدة فى أقصى بلاد فارس ، والعجم يسمونها « إيك » وهو مشهور السيرة[٣] .

فالإيجى ، ولد فى « إيج » ونشأ بها وترعرع فى تربية أبيه القاضى لإيج ، ثم انتقل إلى شيراز ، وقد هيأت له الأسباب أن ينخرط فى سلك الدراسات الدينية ، وأهم هذه الأسباب الوراثة ، ووجوده فى « إيج » المليئة بعلماء العصر فضلا عن أب فاضل يحسن صناعة التربية ويجيد الإختيار ، والتوجيه .

أما عن تاريخ مولده : فمن المؤرخين من ذكر أنه ولد بعد السبعمائة ، وهم ابن حجر ٨٥٢ هـ[٤] ، والسيوطى ٩١١ هـ[٥] ، والشوكانى ١٢٥٠ هـ[٦] ، ومنهم من حدد ، وقال : إنه ولد فى سنة ٧٠٨ هـ كابن العماد ١٠٨٩ هـ[٧] ، ومنهم من قال : إنه ولد فى ٧٠١ هـ كحسين قلى المؤرخ الإيرانى[٨] . أما السبكى ٧٧٣ هـ فقال : فى كتابة « الطبقات » إنه ولد بعد سنة ٦٨٠ هـ[٩] ، ورجح هذا القول « الدكتور مصطفى جواد »[١٠] . ويبدو أن قول السبكى ، أقرب إلى الصواب لأنه عاش فى

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث العدد الأول ص١٨٧ فبراير ١٩٣٧ م .
(٢) معجم البلدان ج ١ ص٣٨٤ الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .
(٣) مجمع الآداب ص٤٤٤ وما بعدها .
(٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص٢٢ .
(٥) بغية الوعاة ص٢٩٦ .
(٦) البدر الطالع ج ١ ص٣٢٦ .
(٧) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٧٤ .
(٨) تاريخ آل مظفر طهران ٣٤٧ هـ ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها (باللغة الفارسية)
(٩) الطبقات ج٦ ص١٠٨ .
(١٠) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ .

القرن الذى عاش فيه الإيجى . أما المؤرخون الآخرون ، فقد نقل بعضهم عن بعض ، فالسيوطى ، والشوكانى ، نقلا عن ابن حجر ، لأنه أقدم منهما عصرا ، أما ابن العماد ، فلم يعرف مصدر نقله ، وكذلك المؤرخ الإيرانى الحديث الذى ذكر سنة ولادته ٧٠١ هـ .

وفاته : اتفق المؤرخون جميعاً على تاريخ وفاته بأنه توفى سنة ٧٥٦ هـ . قال ابن حجر : إنه توفى بالقلعة التى حبسه فيها صاحب كرمان[١] ، فلم يحدد مكانها ، ولا صاحبها ، وقال ابن العماد : إنه توفى مسجونا بقلعة بقرب « إيج » وذلك بسبب غضب صاحب « كرمان » عليه[٢] . وقول الشوكانى كقول ابن حجر[٣] وكاتب المادة فى « دائرة المعارف الإسلامية » لم يذكر مكان وفاته ، وسببها[٤] ، وقال السبكى : إنه توفى مسجونا بقلعة « دِرَيمان » سنة ٧٥٦ هـ[٥] ، وقال السخاوى : إنه مات فى يوم السبت خامس عشر من رمضان سنة ٧٥٦ هـ[٦] ، ونقل كحالة قول السبكى ، ولم يذكر سنة وفاته[٧] وشذ الدكتور مصطفى جواد فى تعليقه على مجمع الآداب ، أنه توفى عام ٧٥٣ هـ[٨] .

وبين المؤرخ الإيرانى الحديث ، علة وفاته مسجونا ، إنه لما تدهورت الأوضاع السياسية فى شيراز اضطر الإيجى إلى الخروج منها ، فلما وصل إلى « شبانكاره » ، اعتقل بأمر الملك « أردشير » آخر ملوك « شبانكاره » ، وحبسه فى إحدى القلاع ، واستمر محبوساً إلى أن توفى سنة ٧٥٦ هـ[٩] . وقال : صاحب معجم المطبوعات إنه انتقل بالآخرة إلى « إيج » وتوفى مسجونا بقلعة « دريميان » و « إيج » بلحف هذه القلعة[١٠] .

---

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٢ .
(٢) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .
(٣) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .
(٤) المجلد الثالث ص ١٨٧ .
(٥) الطبقات ج ٦ ص ١٠٨ .
(٦) الضوء اللامع ٤ ص ٦١ .
(٧) معجم المؤلفين ج ٥ ص ١١٩ .
(٨) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .
(٩) بحث آثار وأفكار وأحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . دكتور قاسم غنى ، مطبوع طهران ، وتاريخ ال مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها . (باللغة الفارسية)
(١٠) معجم المطبوعات ج ٧ ص ١٣٣٢ .

صلته بالحكام : غيات الدين محمد الوزير ، كان رجلا فاضلا أشتهر بالتقى والصلاح ، وقد سلك سبيل العدل مع الرعية ، وشجع على الزراعة والعمارة ، وكان محباً للفضلاء ، وكان واسع الصدر متسامحاً رحب الأفق فكان يجتمع بالعلماء على إختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، لاستماع مناظراتهم فى المسائل العلمية المختلفة ، وقد نسب إليه بعض العلماء مؤلفاتهم ، مثل حمد الله مستوفى ، الذى نسب كتابه « تاريخ كَزيده » فى فن التاريخ باللغة الفارسية إليه ، والقاضى عضد الدين الإيجى نسب كتابه ، المواقف فى علم الكلام ، والفوائد الغياثية ، فى علم البلاغة وشرح المختصر لابن الحاجب فى أصول الفقه إليه ، وقطب الدين الرازى ، نسب كتابه ، شرح المطالع ، وشرح الشمسية فى علم المنطق[١] .

ولعل دولة آل المظفر حكام شيراز هى الدولة التى تهمنا أكثر من غيرها فى هذا البحث ، فقد حكمت هذه البقاع من إيران خلال النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وقد أمضى الإيجى الشطر الأكبر من حياته مع حكامهم .

وقد امتازت هذه الفترة بالعداء الشديد بين آل المظفر ، وآل إينجو ، وكانت الحرب بينهما سجالا ، وقد أخذت الأمور تختلط على الناس طوال هذه المدة ، فباتوا لا يعرفون لمن تدول الدولة غدا بما يستتبع ذلك التوجس من انتهازية، ونقض للعهود ، فقد نقض العهد الشيخ أبو إسحاق آل إينجو من السلطان « مبارز الدين » آل المظفر أكثر من مرة ، وقد بدأ الشيخ أبو إسحاق حياته بمغامرات سياسية ، ويهمنا من أمر الشيخ أبى إسحاق أنه كان الواسطة بالإيجى عالم السياسة ، وامتحن فيها بالسجن .

وحين أقبل مبارز الدين من « كرمان » إلى أبواب « شيراز » بقضه وقضيضه ليستولى عليها علم الشيخ أبو إسحاق بذلك ، وأصيب بما يشبة الإحباط ، فجمع كبار رجال الدولة ، ومنهم الإيجى الذى كان يتمتع باحترامه ، وكان قاضياً لإيران ليستشيرهم فيها ، فاقترح « الإيجى » الصلح للتقرب إلى بلاط أبى إسحاق ، وقد أعطى أبو إسحاق هذا الاقتراح إستحسانا ، ورشح الإيجى نفسه لإنجاز هذه المهمة ،

---

(١) تاريخ أدبيات در إيران ح ٧ ص ١٣٣٢ . (باللغة الفارسية)

فتوجه إلى معسكر « مبارز الدين » ، وقابله، وقادته ، ولكنه رفض الصلح لسابق عهده بغدر أبي إسحاق هذا ، فلم تجد وساطة الإيجي . وفي هذه الفترة التي أقام فيها الإيجي في معسكر مبارز الدين قام بتعليم ابنه « شجاع » بأمره كتابه « شرح المختصر لابن الحاجب » الذي يعتبر من أهم مؤلفات الإيجي .

ثم حاول الإيجي مرة أخرى ، الوساطة عنده للصلح ، فالتقى به في صحراء « كرمان » وكان مبارز الدين صادق العزم في هذه المرة على أن يصل الأمور إلى نهاية حاسمة ، فرفض الصلح الذي تقدم به الإيجي مرة أخرى ، وكان ذلك عام ٧٥٤ هـ ، ولتدهور الأوضاع في شيراز حاول الإيجي أن ينجو بنفسه من التورط في تلك الأوضاع ، وربما خامره الخوف من أن يكون أولو الأمر في شيراز ظنوا به التآمر مع الغازي ، فطلب من « كلوفخر الدين » حاكم بلد «وكلانتر» أن يفتح باب « كارزون » ليخرج من المدينة ، فخرج الإيجي لمساعدته فما إن وصل إلى « شبانكاره » حتى فوجيء بالاعتقال بأمر الملك «أردشير» آخر ملوك « شبانكاره » وحبسه في إحدى القلاع[1] ، ولعله حبسه دسيسا من قبل مبارز الدين جاء يستطلع له أحوال بلاده توطئة لغزوها ، ويدلنا هذا الحادث على مدى وعيه السياسي ، وهو قدر لم يكن صالحا ليخرج به في معترك الحياة السياسية الصاخبة آنذاك .

ثقافته : إن الذين يتتبعون حياة الإيجي يشعرون أنه قد تلقى ثقافته من منابع متعددة ، ويبدو أنه لم يجلس إلى شيوخ النحو واللغة وحدهم ، بل أخذ من كل فن بطرف ، ويخطيء من يظن أن النحاة ، أو المفسرين كانوا يقصرون همهم على علوم اللغة ، والأدب ، بل كان لهم حظ من مختلف العلوم كما عهدنا من شأن القدماء ، إذا كانوا يدركون أن العلوم على تشعبها ذات صلة وثيقة ، بحيث يدعم بعضها البعض الآخر . فالإقتصار على فن واحد لا يبلغ بالعالم درجة التبريز ، ولا يؤهله للتدريس . ولذلك كانت لهم مشاركة في مختلف الفنون . فإذا نظرنا إلى مؤلفاتهم ، وجدناها متعددة المناحي ، فضفاضة الجوانب ، تخرج من فن إلى فن . وهذه الطبيعة — وإن خالفت المنهج العلمي السليم — فهي تدل على سعة إطلاع وغزارة مادة ، وكان علماؤنا الأوائل مشغوفين بها. وهكذا شأن الإيجي ، فإننا إذا بحثنا عنه على أنه

(١) بحث در آثار وأفكار وحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . (باللغة الفارسية)

البلاغى ، وجدناه محيطا للموضوع بجميع جوانبه ، واختصاره للقسم الثالث الخاص بالبلاغة من « مفتاح العلوم » لسكاكى خير شاهد على علو كعبه فى هذا الفن . وإذا بحثنا عنه بين علماء الكلام ، أو المنطق ، أو الأصول ، ألفيناه على نفس القدر من الاحاطة، والاتساع. فجميع مؤلفاته فى تلك الفنون جيدة ممتعة رزقت حظوة عند الناس ، وانتشرت فى طول البلاد وعرضها ، وكاد أن يرفض العلماء كتب من تقدمه لما امتازت به من جودة التركيب وكثرة الفوائد ، وهكذا كان علما بارزا فى كل ما خاض فيه من علوم ، وفنون .

أما من حيث أنه شاعر ، أو كاتب ، فلم يؤثر عنه أنه قال شيئا من النظم . ولم يحفظ التاريخ لنا .

شيوخه : ونلاحظ أن الذين ترجموا له قد أوجزوا عند ذكر شيوخه أخذ العلوم من مشائخ عصره ولازم زين الدين الهنكى وهكذا شأن جميع أصحاب التراجم القدماء . أما المتأخرون فلم يزيدوا شيئا يذكر إلا الشوكانى[1] فقد أشار إلى فخر الدين الجاربردى المتوفى ٧٤٦ هـ أنه كان من شيوخه وقد دارت المنازعات بينه وبين الإيجى التى تشعر بأنه ألتقى به وأن موقفه معه أكبر من موقف التلميذ مع أستاذه . فأما من عداهما من علماء اللغة والنحو أو من علماء التفسير والحديث والفقه فلم يحفلوا بالتنبيه عليهم .

والجاربردى هذا هو أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردى الشافعى التبريزى من أسرة علمية قال السبكى : إن جده يوسف أحد شيوخ العلم المشهورين بتلك البلاد ، وصاحب تصانيف معروفة .. والجاربردى كان إماما فاضلا وقورا كجده فى عصره وقد تتلمذ على القاضى ناصر الدين بن عمر البيضاوى ٦٨٥ هـ وكان محبا للعلم وطلابه ، وقد شرح كتبا كثيرة منها منهاج للبيضاوى وشرح تصريف ابن الحاجب ووضع الحواشى على الكشاف للزمخشرى توفى فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة[2] .

زين الدين الهنكى ، الذى أجمع المترجمون للإيجى على أنه أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم فلم أعثر له على ترجمة رغم جهد دائب موصول .

---

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) الشذرات ج ٦ ص ١٤٨ .

تلامذته : إن جميع المؤرخين أشاروا إلى بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه فذكروا منهم سعد الدين التفتازانى ، وشمس الدين الكرمانى ، وضياء الدين العفيفى القرمى ، ويوسف الأبهرى . وكان التفتازانى ، والكرمانى ، والعفيفى ، من الأعيان والأعلام فى عصرهم واشتهروا فى طول البلاد وعرضها وكانوا من محاسن الزمان وفخره ، وللتفتازانى والكرمانى تصانيف كثيرة . وأخذت مؤلفاتهما مكانا مرموقا حتى أدخلت فى مناهج مدارس العرب والعجم(١) .

أما الكرمانى : فهو شمس الدين محمد بن بهاء الدين يوسف بن على كان إماما فى الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والأصول والكلام ، وعلوم العربية تلقى على والده بهاء الدين . ثم جاء إلى كرمان وتلمذ للإيجى . وقد شرح كتبا كثيرة منها شرح المواقف ، وشرح الفوائد الغياثية للإيجى ، وحاشية على البيضاوى ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح البخارى ، توفى عام ست وثمانين وسبعمائة(٢) .

أما التفتازانى فهو مسعود بن عبدالله مسعود التفتازانى، كان بارعا فى المنطق والفلسفة، والفقه، وأصوله، والتفسير، والنحو، كأستاذه الإيجى ، تلقى العلوم على العلامة عضد الدين الإيجى ، وقطب الدين الشيرازى وغيرهما ، وذاع صيته فى الآفاق ، وأصبح أحد الأعلام فى عصره حتى أن كلا من الأحناف والشافعية حاولوا أن يجعلوه منهم، وله فى تلك الفنون مصنفات مختلفة تدل على عظيم قدرته ومزيد فطنته وذكائه منها الشرحان المطول، والمختصر، على تلخيص المفتاح للقزوينى، وحاشية التلويح على التوضيح فى أصول الفقه الحنفى، المقرر فى مناهج مدارس الهند، وشرح عقائد النسفى فى الكلام ، وشأنه كشأن التوضيح والتلويح فى المناهج ، وحاشية شرح مختصر ابن الحاجب لأستاذه الإيجى ، توفى بسمرقند عام اثنين وتسعين وسبعمائة(٣) .

أما ضياء الدين : فهو أبو محمد عبد الله بن الشيخ سعد الدين سعد العفيفى القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى قرم ، أخذ عن أبيه وشمس الدين الخلخالى

---

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص١٤٢ .

(٢) المصدر عينه ص١٤٨ وما بعدها .

(٣) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٥١ وما بعدها .

والقاضى عضد الدين ، وكان الشيخ سعد الدين أحد من قرأ عليه ، وقدم القاهرة وحظى عند الأشرف شعبان وولى مشيخة البيبرسية بعد وفاة الشيخ الرضى فى سنة ٧٦٧ وتدريس الشافعية بالشيخونية ، وولاه الأشرف مشيخة مدرسته ودرس فيها قبل أن تكمل ، وكان ماهرا فى المذهبين الحنفية والشافعية وفى الأصول والمعانى والبيان وكان كثير الاحسان إلى الطلبة كشيخه الإيجى مات فى ذى القعدة سنة ٧٨٠ هـ .

قال الشيخ طاهر بن حسن بن حبيب كتبت إليه :

قل لرب الندى ومن طلب العلم ... مجدا إلى سبيـــــل السواء
إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل ... فمـــا تهدى بغير ضيـــاء

فأجابه ضياء الدين :

قل لمن يطـلب الهدايـة منـى ... خلت لمع السراب بركـــة ماء
ليس عندى من الضيـاء شعـاع ... كيف تبغى الهدى من اسم الضياء[1]

يوسف الأبهرى : لم أعثر على ترجمته .

مؤلفاته : ألفت فى علم الكلام كتب كثيرة والذى ألفه الإيجى لقى استحسانا بين العرب والعجم وتبوأ مكانا مرموقا بين تراث الأعلام ، ونال شهرة واسعة ، قد يعتبر فى هذا الفن نباتا حسنا فنهل من منبعه جمع من كتاب العالم الإسلامى ، وكفاه فخرا أن جميع المؤرخين وأصحاب كتب التراجم وصفوا كتابه بأنه يقصر عنه الوصف لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن .

« المواقف » فى علم الكلام : ألفها الإيجى فى علم الكلام وبدأها بخطبة الكتاب التى أطال فيها على دأب المؤلفين القدامى ، ثم دخل فى الموضوع بقوله « فإن كمال كل نوع أثاره المقصود وبحسب زيادة ذلك ونقصان يفضل بعض أفراده بعضا إلى أن يعدو أحدهم بألف ، بل يعدو أحدهم سماء والآخر أرضا ، والإنسان مشارك لسائر الأجسام فى الحصول فى الخير » .

ومن هذه العبارة القليلة من مقدمة الكتاب ندرك لون فكره المنطقى الصرف كما يدل عليه تقسيم الكتاب الذى يحتوى على أصول علم الكلام وقواعده وعلى الدلائل

---

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .
والنجوم الزاهرة ج ١١ ص ٩٠ ، ١٩٣ .
(٢) حافظ شيرازى ص ١٦٦ .

العقلية والشواهد النقلية ، ومع كل فأسلوبه رائع تتلألأ فيه العبارات وتشرق فيه الإشارات، الأمر الذى أتاح له الإشتهار فماثل الشمس فى رائعة النهار .

وقد اختصره المؤلف فيما بعد وسماه «بعيون الجواهر» الذى نشره الدكتور أبو العلاء عفيفى ، باسم «جواهر الكلام» فى مجلة كلية الآداب القاهرة[١] المجلد الثانى ، الجزء الثانى عام ١٩٣٤ م[٢] وقد شرحه السيد الشريف الجرجانى ٨١٦ هـ ، وعليه حاشية وجيه[٣] الدين العلوى الهندى ٩٩٨ هـ ، وحاشية عبدالحكيم السيالكوتى ١٠٦٨ هـ ، وحاشية نور الدين[٤] بن صالح ١١٥٥ هـ ، وحاشية حافظ أمان[٥] الله البنارسى ١١٣٣ هـ ، وحاشية قطب الدين السهالوى[٦] ١١٠٣ هـ ، وحاشية محمد زاهد الأكبر آبادى[٧] ، ولخص شرح السيد محمد حسين[٨] بن خليل ١١٠٨ هـ[٩] .

---

(١) وقد بحثت عن هذا العدد للاطلاع على هذا المختصر فى مكتبة جامعة القاهرة ودار الكتب المصرية فلم أجده .

(٢) هو وجيه الدين بن نصر الله بن عماد الدين العلوى الغجراتى أحد كبار الأساتذة وكثير المؤلفات ، ومنها : حاشية على العضدية وعلى شرح المواقف المتوفى سنة ٩٩٨ هـ (نزهة الخواطر ج ٤ ص٣٨٥) .

(٣) هو الشيخ نور الدين بن محمد صالح الأحمدى أبادى الغجراتى أحد الأساتذة المشهورين فى الهند وله مصنفات جليلة تدل على غزارته فى العلم وسعة نظره فى مصنفات القدماء وعددها تربو على مائة وخمسين مؤلفا ، توفى سنة ١١٥٥ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٩٠) .

(٤) أمان الله بن نور الله بن الحسين الحنفى البنارسى أحد العلماء المعروفين فى الفقه والأصول والكلام . جرت بينه وبين القاضى محب الله بن عبدالشكور صاحب «سلم العلوم» و«مسلم الثبوت» من المباحثات والمطارحات ما يفعم بها بطون الصفحات توفى عام ١١٣٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ١٢٤).

(٥) هو الشيخ قطب الدين بن عبد الحليم بن عبد الكريم الأنصارى السهالوى ، أحد العلماء البارزين فى المعقول والمنقول ، وكان يشتغل فى التدريس كل يوم عدا الثلاثاء والجمعة ، فإنه كان يشتغل بالتصنيف فى هذين اليومين توفى سنة ١١٠٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٢٣٠) .

(٦) هو الشيخ محمد بن زاهد القاضى محمد أسلم الحنفى الكابلى أحد العلماء المشهورين فى الهند ، لم يكن له نظير فى عصره فى المنطق والفلسفة ، وكان مفرط الذكاء ، سريع الادراك ، لم يكن يحفظ شيئا فينساه توفى عام ١١٠١ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٠٦) .

(٧) هو الشيخ محمد حسين بن خليل الله بن القاضى أحمد بن محمد الفقيه المعروف فى الهند ، له مصنفات كثيرة ، مات مخطوفا كان يصلى التراويح فى مسجد المدرسة ، فنزلت صاعقة على الخزن وكان قريبا من المدرسة فاشتعل النار وحرق بعض نواحى المدرسة من ذلك فهلك محمد حسين ومن كان يصلى معه ، وكان ذلك فى سنة ١١٠٨ هـ (النزهة ج ٦ ص ٢٩٨ وما بعدها) .

(٨) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٣٧ وص ٢٣٩ .

(٩) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

وأصبح الكتاب معروفا فى مشارق الأرض ومغاربها ، ويذكر كاتب مادة دائرة المعارف الإسلامية «إن هذا المصنف عرف فى أوربا ونشر «سويرنسن» الفصلين الأخيرين منه وذيله بشرح الجرجانى — ليبسك عام ١٨٤٨ م كما نشرت طبعة كاملة فى القسطنطينية عام ١٨٣٩ م»[١]

ودخل الكتاب مناهج مدارس الهند العربية فى أواخر القرن التاسع الهجرى ، وأخذ مكانا مرموقا فى الكتب الدراسية المقررة فيها . يقول صاحب الثقافة الإسلامية .. أما أهل الهند من المسلمين فإنهم كانوا قليلى الاعتناء بالمنطق والحكمة ، وما كانت فى دروسهم غير شرح الشمسية وكانوا غير محتفلين بهذه العلوم إلى آخر القرن التاسع حتى جاء الشيخ عبدالله[٢] ٩٧٠ هـ وصاحبه عزيز الله[٣] ٩٣٢ هـ من ملتان ، فأدخل المواقف فى دروس العلماء فتلقاها الناس بالقبول وصارت متداولة ، واستزاد الناس وتشوقوا إلى غيرها فجاء بعضهم بشروح المطالع والمواقف[٤] .

ونظهر على مكانة الكتاب وشهرته فى البلاد الإسلامية حين نقف على أن السلطان محمد بن تغلق ٧٥٢ هـ أرسل الشيخ معين الدين الهندى بالهدايا إلى القاضى عضد الدين وطلب قدومه إلى الهند ونسبة كتابه «المواقف» إليه[٥] .

والكتاب مفيد كل الفائدة فى المسائل المرتبطة التى ذكرها الإيجى وهو موسوعة نفيسة من مدرسة الإيجى لطلاب علم الكلام .

العقائد العضدية : فى العقائد دينية : وهى مطبوعة وموجودة فى دار الكتب المصرية مع شرحها للدوانى قال صاحب معجم المطبوعات « إنه لما أتمها قضى نحبه بعد اثنى عشر يوما فتكون آخر تأليفه »[٦] وقد بداها الإيجى بقول النبى ﷺ

---

(١) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

(٢) هو عبد الله الغنى بن الهداد الملتانى أحد العلماء المبرزين فى العلوم العربية ، له مهارة تامة بالنحو ، واللغة ، والفقه ، والأصول ، والفلسفة ، توفى عام ٩٧٠ هـ (النزهة ج ٤ ص ٢١٠) .

(٣) هو عزيز الله الحنفى الملتانى ثم السنبهلى كان من العلماء العاملين والأئمة المحققين ، وكان كثير التعبد قليل الاختلاط بالناس مع التقوى المفرط وكان عالما فى الأصول ، والمنطق ، والحكمة ، بالإضافة إلى المشاركة الملموسة فى المعارف الأدبية توفى عام ٩٣٢ هـ (النزهة) .

(٤) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٦٤ .

(٥) أخبار الأخيار فى أحوال الأبرار ص ١٤٢ وتاريخ آل مظفر ص ٢٨٥ (بالفارسية) .

(٦) ح ٧ ص ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ .

« ستفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة قيل ومن هم ؟ قال الذين هم على ماأنا عليه وأصحابى » رواه الترمذى .

الكتاب مختصر غاية الاختصار ومع ذلك فقد حاول المؤلف أن يذكر مسائل جوهرية من العقائد الدينية ، وقد وصفه شارحه المحقق الدوانى[١] فى مقدمة شرحه حينما تصدى لبيان دوافع شرح الكتاب فقال : « إن العقائد العضدية لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية إلا وأتت عليها ، ولم تترك من أمهاتها ومهماتها مسألة إلا وقد صرحت بها أو أومأت إليها » .

وقد لخص شرح الدوانى الشيخ محمد حسين الهندى . وعلى شرح الدوانى حاشية لوجيه الدين ، وعبد الحكيم السيالكوتى وغيرهما من العماء الهنود الذين يبلغ عددهم عشرة[٢] .

آداب البحث : فى علم الكلام : وقد قرر الإيجى فى هذه الرسالة الموجزة قاعدة منطقية أو طريقة فى الاستدلال المنهجى فأوجز قصد من يتحدث بخبر فى أن يكون ناقلًا عن الغير فيطالب بالتصحيح أو مدعيًا للخبر ابتداء فيطالب بالدليل على مدعاه ولا يمنع على هذين إلا مجازا أى بادعاء المجازية (افتراضها) ويستدل على دفع المجازية إما بأن الأصل هو الحقيقة أو ينقض بالخلف أو يعارض بالخلاف . والتمس لتطبيق هذا الأصل مسألة من علم الكلام وهى مسألة كلام الله تعالى مستدلًا بآية قرآنية .

وقد قام بشرح الكتاب كل من السيد الشريف الجرجانى ٨١٦ هـ ومحمد صفى تبريزى ٩٠٠ هـ ومحيى الدين بردعى ٩٢٧ هـ وعصام الدين الاسفرائنى ٩٤٣ هـ[٣] .

---

(١) هو محمد بن أسعد الصديقى الدوانى باحث يعد من الفلاسفة ، ولى قضاء فارس ، وله مؤلفات كثيرة معظمها فى المنطق ، والفلسفة ، منها : تهذيب المنطق ، وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازى ، وشرح القصائد العضدية ، وله رسائل باللغة الفارسية ترجم بعضها إلى الإنجليزية ، توفى سنة ٩١٨ هـ (الأعلام ج ٦ ص ٢٥٧).

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٢٩ طبع دمشق ١٩٥٨م .

(٣) تاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ ومابعدها ، وفهرست كتابخانة دانشكاه ج ٣ ص ٣ طبع طهران .

والكتاب مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وموجود فى دار الكتب المصرية .

الرسالة العضدية : فى فن الوضع : الكتاب عبارة عن رسالة مختصرة جدًا ، مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وفى مجموعة رقم ١٠١ .

هذه الرسالة يتبادر إلى ذهنه أنها جزء من علم المنطق . وهى تحتوى على مقدمة وتقسيم وخاتمة مشتملة على اثنى عشر تنبيهًا .

وهذه الرسالة ـ وإن كانت مختصرة غاية الاختصار ومتسمة بروح المنطق ـ مفيدة تؤدى إلى غرض أراده المؤلف بتأليفه ، وتؤيد هذه الرسالة فكرة من قال إن الإيجى كان مؤلفًا للكتب الدراسية إذ الرسالة تشتمل على صفحة ونصف صفحة وهى فى علم الوضع فلا يفهم منها أنها تعتبر مرجعًا فى علم الوضع يرجع إليه ، بل هى متن أعده الإيجى لحفظ الطلاب . ومعلوم أن عصره كان حافلًا بالعلماء والفقهاء والمناطقة والفلاسفة . فالطلاب يعكفون على حفظ المتون ليكونوا مثلا لأساتذتهم فى العلوم والفنون ، ويختارون أخصر المتون وأكثرها تركيزًا كى يتسع لهم الوقت لاستيعاب أكثر من علم والتبحر فيه إذا ساعدهم الجد والوقت .

والكتاب أو بمعنى أدق الرسالة على أية حال تعزز ما سبق أن قررناه أن الإيجى كان أميل فى كل تآليفه إلى التقسيمات المنطقية التى تستوعب الأوجه المحتملة وتدعمها بالدليل العقلى ، وتحاج عنها بالمنطق ، وأن « الفوائد » لم تكن بدعًا فى تأليفها عما شرعه الإيجى لنفسه فهاهنا نجده يتناول المسألة مسألة الوضع ويطبقها على مثال أو أمثلة عهدها النحاة ، ولكنه يمضى فى التحليل والتعليل بأكثر مما يقع للنحاة عادة رغم أنه وضع الرسالة أصلًا على قاعدة الإيجاز .

وقد قام السمرقندى بشرحه وشرحه مفيد ، ولا شك أن السمرقندى قد فهم عقلية الرجل المنطقية وفصل المواضع التى تحتاج إلى التفصيل حيث سار فيه سيرًا حسنًا مستخدمًا أسلوبًا علميًا سهلًا وبين مكانة الرسالة من بين الكتب التى ألفت فى علم الوضع فقال « فلما شاع فى الأمصار وظهر ظهور الشمس فى النهار الرسالة العضدية وكانت مشتملة على مسائل دقيقة وتحقيقات عميقة مع غاية الإيجاز ونهاية

الاختصار ومالم يكن بد من شرح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ويبلغ فى تبيين المرام وتحقيق المقاصد أقصاها أروت الخوض فى تتميم هذا المرام على وجه يكشف عن وجوه فرائدها اللثام مع جمود القريحة وكلال الطبيعة »[١] .

شرح مختصر ابن الحاجب : فى علم الأصول :

لقد صنفت فى علم الأصول كتب كثيرة مطولة ومختصرة ، ومختصر ابن الحاجب يجرى مجرى الغرة منها وقد بهر عضد الدين الإيجى منه كثرة علمه ولطافة نظمه مع صغر حجمه . ولاحظ أن غير واحد من الفضلاء والأجلاء غاصوا فى هذا البحر الغطمطم، لكنهم لم يصلوا إلى قعره ليخرجوا منه أصدافا كريمة. فأراد أن يقوم بشرحه على وجه يؤدى إلى غاية قد رسم خطتها فى ذهنه فيقول « وإنى ممن شغفت به وقد وكلت فكرى على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمرى إلى تلخيص مقاصده ومبانيه ، حتى لم يخف على منها خافية ولازال أصحابى المشاركون فى البحث يلتمسون منى أن أشرحه . فأتسلل واستخفى حتى صار مقالى مظنة للضنة أو الكسل فعيت بى العلل وضاقت بى الحيل فأسعفتهم بذلك وأمليت عليهم شرحًا لم أدخر فيه نصحًا ولم آل فى تحريره جهدًا »[٢] .

ونلحظ فى هذه المقدمة مدى إدلاله بعلمه واعتداده بتبريزه فى ذلك الفن فن علم الأصول حتى لم يجد الأصحاب من يضطلع بمهمة شرح أشهر ماألف فيه لذلك العهد سواه . والحق أن من يطلع على شرحه للمختصر يسلم له بشىء من مدعاه فقد برهن بهذا الكتاب على سعة علمه فى هذا الباب حتى لا نعدو الصواب إذا حكمنا بأنه لا يقل عن صاحب أصله (ابن الحاجب) أصالة وسعة إدراك وكان هذا رأى القدماء فى كتابه .

فقد لاق شرحه بالثناء الجميل والقبول الحسن من العلماء الأجلاء والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم فوصفه العلامة الشوكانى « بأنه أحسن شروح المختصر يبين مدى ثقافة المؤلف فى علم الأصول ، وقد سلك فيه مسلك الاعتدال موضحًا مافيه خفاء مناقشًا آراء العلماء رادًا على كثير من الإعتراضات دون تصريح بها ولم

---

(١) شرح الرسالة العضدية ص٢ ومابعدها .

(٢) شرح المختصر ص٢ ومابعدها .

يفته شيء مما ينبغي ذكره إلا قليلا واحتاط في توضيحه أيما احتياط خوفًا من التطويل الممل »[1] . وقد طبع هذا الكتاب وله جزءان واشتهر في العالم الإسلامي حيث أدخله العلماء في مناهج التعليم كما أدخل في منهج الأزهر الشريف . وقد ذكر ناشر الكتاب قرار المجلس الإداري للأزهر على الصفحة الأولى من الكتاب[2] ويثنى عليه تلميذه التفتازاني في مقدمة شرحه على شرح أستاذه ثناءً حسنًا فيقول « شرحه للعلامة المحقق النحرير ...... يجرى من الشروح مجرى العذب الفرات من البحر الأجاج بل عين الحيات من ينابيع الفجاج ، ويلوح خلالها كأنه بدر يضيء بين الأجرام أو كوكب درى توقد في الظلام لم ير ولم يرو مثله في زبر الأولين »[3] .

وللكتاب حاشيتان حاشية السيد الشريف وحاشية الهروى ، وانتهت حاشية الهروى إلى مبحث أقسام الحكم الشرعي ، وحاشية السيد الشريف إلى مسألة ما لا يتم الواجب » .

وقصارى القول ان الكتاب خير شاهد وأكبر برهان على غزارة المؤلف في علم الأصول والمنطق وعلم الكلام واطلاعه الواسع على مؤلفات القدامى وآرائهم .

وهو خير تراث تركه المؤلف لطلاب الأصول الذين يأتون بعده ويرغبون التوسع في هذا الفن . والله تعالى أعلم .

الشاهد في الأخلاق : وقد ذكره جرجي زيدان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية[4] وحدد مكان وجوده وقال إنه في « برلين » ودار الكتب المصرية . كما ذكره صاحب « الثقافة الإسلامية » في مصنفات العلماء في الأخلاق[5] إلا أنني لم أقف على هذا الكتاب مع بحثي عنه في دار الكتب المصرية .

إشراق التواريخ : هو تاريخ الآباء الأولين والرسول والصحابة ، والذى نقله على مصطفى جلبى ١٠٠٨ هـ إلى اللغة التركية وسماه زبدة التواريخ . ذكره جرجي

---

(١) البدر الطالع ج ١ ص٣٢٦ .

(٢) « قرر حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر ، وحضرات الأفاضل أعضاء المجلس الإدارى به أن يكون هذا الكتاب من كتب الأصول التى تدرس بالأزهر الشريف » .

(٣) شرح المختصر ص٢ وما بعدها .

(٤) ج ٣ ص ٢٧١ .

(٥) ص٢٨٧ .

زيدان فى كتابه « وقال إنه موجود فى « فينا » كما ذكره صاحب كشف الظنون ضمن مؤلفات الإيجى »[١] .

تحقيق التفسير فى تكثير التنوير : ذكره عمر كحاله صاحب معجم المؤلفين ضمن مؤلفات الإيجى ولم يحدد مكان وجوده[٢] .

المدخل : وقد ألفه الإيجى فى علوم البلاغة الثلاثة ووسمه بهذا الاسم لأنه أراد أن يجعله مدخلًا لطالب البلاغة قبل خوض المطولات من تأليفها ولذا جاء مختصرًا جد الاختصار خاليًا كل الخلو من الأمثلة كأنه شاء أن يؤلفه على طريقة المتون العلمية التى يتيسر استظهارها ، وقسمه إلى علوم البلاغة الثلاثة ـ المعانى والبيان والبديع .

ويبدو لمن يطالعه أنه جاء تاليًا لتأليفه مختصر المفتاح على طريقة المؤلفين القدامى حين يؤلفون كتبهم ثم يختصرونها ليسهل استيعابها أو يشرحونها ليتأتى فهمها ، ولا يجهدنا أن نلمس الدليل على هذا الحكم فإن منهج « المدخل » يبدو أكثر نضجًا وتنسيقًا من المختصر ، فمن ناحية يذكر بعض ماأغفله فى المختصر من موضوعات ومن ناحية أخرى نجد التنسيق والتبويب واستقصاء المفاهيم أوضح منه فى المختصر . فجعل الحقيقة والمجاز العقليين من علم المعانى وعرفهما ، والالتفات ، والأسلوب الحكيم ، والقلب ، من « خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر » ، وذكر التوشيع ، والتذييل ، والتكيل ، والاعتراض ، من الاطناب . وعقد فصلًا لتحديد مفهوم الاستعارة بالكتابة ، وفصلًا آخر للكناية ، كما ذكر فى البديع بعض الألوان التى لم يذكرها فى « الفوائد الغياثية » كالاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ، والقول بالموجب ، والاقتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع . وقد اهتم فى هذا الكتاب بذكر تعريف كل لون من علم المعانى والبيان والبديع .

أما النقص فى هذا الكتاب فإن المؤلف لم يذكر الأمثلة قطعًا . كأنه دون قواعد البلاغة لحفظ الطلبة دون إجراء التطبيق .

ويبدو من دراسة هذا المختصر أنه اعتمد تلخيص الخطيب أصلًا له فإن التشابه

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج٣ ص ٢٧١ ، وكشف الظنون ج١ ص١٠٨ .

(٢) ج٥ ص١١٩ .

يمثل بوضوح حتى ليكاد يبلغ الاتحاد لولا ما لحظناه من إغفاله التام للأمثلة وكذلك إغفاله لتعريف الفصاحة والبلاغة . وما عدا ذلك ألفيناه يأخذ منه تعريف الحقيقة العقلية والمجاز العقلى[1] وتقسيم القصر إلى إفراد وقلب وتعيين[2] ، وجعل « هل » بسيطة ومركبة[3] ، وعرف الايجاز بتعريفه[4] ، وجعل التوشيع ، والتذييل ، والتكميل ، والاعتراض ، مع تعريفها من الأطناب[5] ، وأخذ تعريفه لعلم البيان[6] ، والتشبيه[7] ، والحقيقة[8] ، والمجاز المفرد[9] ، والمركب[10] ، وتعريفه للاستعارة بالكناية ، وقد ذكرها فى فصل مستقل كما فعله الخطيب[11] . وكذلك نقل بعض ألوان البديع مع تعريفها كالاستخدام[12] والتناسب[13] والمشاكلة[14] ، والتجريد[15] ، والمبالغة[16] وتأكيد الذم بما يشبه المدح[17] ، والرجوع[18] ، والقول بالموجب[19] ، والاقتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع[20] .

---

(١) المدخل ص ١ ، التلخيص ص ٤٥ ، ٤٦ .
(٢) التلخيص ص ١٢٨ .
(٣) التلخيص ص ١٥٩ .
(٤) التلخيص ص ٢١٠ .
(٥) التلخيص ص ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .
(٦) التلخيص ص ٢٣٥ .
(٧) التلخيص ص ٢٣٨ .
(٨) التلخيص ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٩) التلخيص ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
(١٠) التلخيص ص ٣٢٢ .
(١١) التلخيص ص ٣٢٤ .
(١٢) التلخيص ص ٣٦٠ .
(١٣) التلخيص ص ٣٥٤ .
(١٤) التلخيص ص ٣٥٦ .
(١٥) التلخيص ص ٣٦٨ .
(١٦) التلخيص ص ٣٧٠ .
(١٧) التلخيص ص ٣٨٢ .
(١٨) التلخيص ص ٣٥٩ .
(١٩) التلخيص ص ٣٨٦ .
(٢٠) التلخيص ص ٤٢٢ وما بعدها .

والكتاب مخطوط وموجود فى المكتبة الأزهرية تحت رقم [٨٢٦] ١٨٤٩٦ .

وللكتاب شرحان أحدهما لشيخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد فضل ، وقد استعان شمس الدين فى شرحه بتلخيص الخطيب وإيضاحه حتى يظن الدارس أنه لخص الإيضاح للخطيب وجعله شرحًا له . والآخر للشيخ أحمد اليمانى من علماء القرن الثالث عشر ومسماه « بالاضهار البديع » . وهو شرح مبسط يتسم بسمة علمية مقتبسة من النحو والصرف والمنطق بالإضافة إلى جانب أدبى ، وجعله كالمقدمة لشرح العلامة سعد الدين التفتازانى ، وقد استعان فى شرحه بمؤلفات سعد الدين كثيراً جدًا ، كما ذكره المؤلف نفسه فى مقدمة شرحه حيث قال : « واعتمدت فى حل ذلك شرح العلامة المذكور » . وقد نقل آراء عبد القاهر[1] والزمخشرى[2] والسكاكى[3] كثيراً . ويتخيل دارس هذا الشرح كأنه يقرأ المطول أو المختصر للتفتازانى . غير أن أسلوبه يتسم بسلاسة سلمت من تعقيد المطول والمختصر ، وقد زاد قيمة مؤلف الإيجى البلاغية شرح أحمد اليمانى لأنه عالج مسألة معالجة بلاغية ومفصلة ومثل بأسلوب أدبى سائغ[4] والشرحان مخطوطات وموجودان فى المكتبة الأزهرية .

الفوائد الغياثية : لقد لخص الإيجى القسم الثالث من مفتاح العلوم الذى يختص بالبلاغة فى كتابه الفوائد الغياثية ، وكذلك فعل الخطيب ولكن شتان ما بينهما فكتاب الإيجى مختصر شديد الإختصار كز العبارة بعض الشىء يميل إلى التعبير العلمى والفكرة الفلسفية كما كان أصله ، بل لعله كان أكثر منه إمعانًا فى هذا الباب ، وكان عزوفه عن التحليل الأدبى للشواهد بل عزوفه عن التماس الشواهد من البداية ظاهراً كل الظهور كأنما كان همه أن يسجل القاعدة لتثبت فى الذهن كأنها نظرية علمية دليلها مطوى فيها وهذا يجانف الروح البلاغية التى آثرها الخطيب ، فرغم إعترافه بأنه لخص المفتاح إلا أنه أعطى لنفسه الحرية فى الإضافة والتنسيق والتوسع فى الاستشهاد والتحليل بل والنقد لبعض ما لم يقتنع به من آراء للسكاكى لا غروى

---

(١) الإظهار البديع ص١٧ ، ٢٠ .
(٢) الإظهار البديع ص٢٠ .
(٣) الإظهار البديع ص٢٠ .
(٤) الإظهار البديع ص٣٧ تحليل الآية ، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار .

بعدئذ أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر منه الأخذ حتى يومنا هذا . أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر من الأخذ حتى يومنا هذا . ويطوى تلخيص الإيجى حتى إنه لا يكاد يقع العلم به إلا للمختصين ، واقتصر شرحه على قلة منهم . ولم يشرح الإيجى تلخيصه كما فعل الخطيب ، ولا يذهب بنا الفكر بعيدًا إذا رحنا نلتمس السبب فقد كان للإيجى إهتمامات أخرى غير التأليف فى العلوم البلاغية إما فى العلم ذاته أو فى الحياة ، فقد رأينا كيف ألف فى علم الأصول ، وكيف ضرب في المنطق، وكيف انساح في علم الكلام. وأما حياته فقد توزعتها السياسة والقضاء والتدريس ، ولعل التدريس بخاصة كان من أسباب ميله إلى المختصرات وجنوحه عن الشرح والإسهاب لأنه كان يريد جمع أشتات القواعد العلمية فى عبارات معدة للحفظ حتى لا تند عن الذاكرة أو تعسر على الطلاب ، فإذا أضفنا إلى هذا أن الإيجى قد عودنا ألا يتكلم فى علم دون أن يستقصى أطرافه ويخلص إلى لبابه أدركنا أنه لم يؤثر الكسل والدعة حين لم يشرح كتابه الفوائد « يقول فى مقدمة شرحه لمختصر بن الحاجب » وأن المختصر للإمام العلامة قدوة المحققين جمال الملة والدين يجرى منها مجرى الغرة ، فاستهتر به الأذكياء فى جميع الأمصار أى استهتار ، وذلك لصغر حجمه وكثرة علمه ، وقد شرحه غير واحد من الفضلاء فأبرزوا جلائل الأسرار من أستاره واحتجبت عنهم حقائق . وإنى ممن شغف به ، وقد وكلت فكرى على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمرى إلى تلخيص مقاصده ومبانيه حتى لم يخف على منها خافية وتنبهت من الفوائد الزوائد على جملة كافية . ولازال أصحابى المشاركون لى فى البحث عن فوائده وأسراره والكشف عن فرائده وأفكاره يلتمسون منى أن أشرحه ، فأتعلل وأستعفى وهم يكررون الاقتراح ويأبون إلا الإلحاح ، فأتسلل واستخفى حتى صار مقالى مظنة للضنة أو الكسل فعيت بى العلل وضاقت بى الحيل فأسعفتهم بذلك وأمليت عليهم شرحًا لم أدخر فيه نصحًا ولم آل فى تحريره جهدًا »[١] .

شرائح الفوائد الغياثية :

الكرمانى : ومن أقدم شراحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى ٧٨٦ هـ ، وكان إمامًا فى التفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، وكان

---

(١) شرح مختصر ابن الحاجب ص ٢ وما بعدها .

متأثرًا بأستاذه أيما تأثر . لذلك شرح كتابه « المواقف »وشرح الفوائد الغياثية وسماه « بتحقيق الفوائد »[١] .

الفنارى : ومن شراحه شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى ٨٣٤ هـ[٢] .

الجرجانى : ومنهم محمد بن السند الشريف الجرجانى المتوفى ٨٣٨ هـ[٣] .

البخارى : ومنهم الشريف مير على البخارى المتوفى بقسطنطينة ٩٥٠ هـ . وقيل إن شرحه لطيف[٤] .

الحسينى : ومنهم السيد عبد الله بن محمد أحمد الحسينى[٥] .

الصفوى : ومنهم السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى ٩٥٣ هـ . وشرحه لم يتم[٦] .

السعيدى : محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى ، شرح الفوائد الغياثية شرحاً بدأه بقوله «الحمد لله على ما أنزل القرآن على صفة الإعجاز إلى آخره » . وأهداه إلى أبى الفوارس شجاع بن مبارز الدين آل مظفر تلميذ عضد الدين الإيجى ، وفرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ هـ ، وذكر أنه لوح فيه إلى ما أودع بعض الفضلاء ، وذكر إيرادات أوردها الخطيب مع أجوبتها لشيخه الطيبى والخطيبى الوشاح .

---

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص١٤٩ ، وتاريخ آل مظفر ٢ ص٢٩٠ (بالفارسية) .

(٢) الأعلام ج ٥ ص٣٦٥ .

(٣) هو محمد بن على بن محمد بن على نور الدين بن الشريف الجرجانى ، فاضل من أهل شيراز وله عدة مؤلفات منها : نقل رسالة فى المنطق إلى العربية ألفها أبوه بالفارسية ، توفى عام ٨٣٨ هـ (الأعلام ج ٧ ص ١٨٠) .

(٤) هو الشريف مير على علم البخارى فاضل من أثاره شرح الفوائد الغياثية ، توفى بالقسطنطونية عام ٩٥٠ هـ معجم المؤلفين ج ٦ ص٢٩٤ .

(٥) هو عبد الله بن محمد أحمد الحسينى النيسابورى ، قال ابن حجر كان بارعا فى الأصول والعربية ، ودرس بالاسدية بحلب ، وكان أحد أئمة المعقول يتشيع ، وتوفى عام ٧٧٦ . معجم المطبوعات ج ٥ ص ٧٧٥ .

(٦) هو عيسى بن محمد بن عبيد الله الإيجى فاضل متصوف درس فى غجرات ، ودلهى من بلاد الهند وزار الشام ، وبيت المقدس ، ثم استوطن مصر ، ألف كتباً كثيرة منها شرح الكافية لابن حاجب ، وشرح الفوائد الغياثية . قال ابن العماد كان من أعاجيب الزمان توفى عام ٩٥٣ هـ (شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٩٧) .

طاشكبرى زادة : عصام الدين أحمد بن مصطفى المتوفى ٩٦٨ هـ[١] ، وقد شرح الفوائد الغياثية وشرحه حافل بسط الأقوال فيه سؤالًا واعتراضًا ثم اختصر هذا الشرح وشرحه له صورة من الكتب المؤلفة فى عصره التى اعتمدت على البحوث العقلية والتى جف فيها ماء الأدب فأصبحت حدودًا منطقية ومباحث عقلية ليس للذوق الأدبى فيها نصيب .

الجونبورى : ومن شراحه محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونبورى المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ[٢] بدأ شرحه بقوله « أفصح كلمة يفتتح بها الكلام وأبلغ كلام يقتضيه المقام ، اسم من ذكره مصباح الظلم وحمد من شكره مفتاح النعم ..... إلى أن قال فيقول العبد الملتجى إلى ربه الصمد محمود بن محمد الفاروق محتدا الجونبورى مولدا ما زالت من زمان الصبا وأوان الصباء مولعاً بارتياد الفوارد لاصطياد الشوارد ...... ما تمنيت بعون الوهاب .

ثم بين سبب تأليف شرح الكتاب فقال : « ولما رأيت أن المفتاح هو أجل كتاب صنف فى هذا الباب ، وإنه لحقيق بأن يكتب بالذهب المذهب على صفائح الألباب ...... ظلت أرس فى نفسى أن أشرح بعض المختصرات شرحًا تنشرح به الصدور ...... رأيتهم معرضين كأنهم فروا من قسورة ...... فاخترت المختصر الموسوم « بالفوائد الغياثية » ثم وصف « الفوائد الغياثية » حيث قال « ولعمرى إنه من تناهيه فى الإيجاز جاوز حد السحر وإن لم يبلغ الإعجاز ، وهو قمين بأن ينمق بطباق العين على طبقات العين :

ففى كل لفظ منه روض من المنى ... وفى كل سطر منه عقد من الدرر

---

(١) هو أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين ، مؤرخ تركى الأصل مستعرب نشأ فى أنقرة وتأدب وتفقه وتنقل فى البلاد التركية مدرسا للفقه والحديث والعلوم العربية وله مصنفات كثيرة منها مفتاح السعادة فى التراجم والسير ، وشرح الفوائد الغياثية ، توفى عام ٩٦٨ هـ .

(٢) هو محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونفورى ، والمعروف بملا محمود . باحث من أهل جونفور بالهند شرقى دلهى ، وله مؤلفات عدة ، منها . الشمس البازغة فى علم الفلسفة ، من وقف على هذا الكتاب عرف مكانة المؤلف فى العلوم العربية وفنونها ، وشرح الفوائد الغياثية ، قال صاحب سبحة المرجان لم يظهر فى الهند مثل الفاروقيين ، أحدهما فى علم الحقائق وهو الشيخ أحمد السرهندى ، والآخر فى علوم الحكمة والأدب وهو ملا محمود . توفى سنة ١٠٦٢ هـ (أبجد العلوم ص ٩٠١ وسبحة المرجان ص ٥٣) .

ثم بدأ الشارح كتابه بأسلوب أميل إلى الروح الأدبى ، مبينًا أسرار العبارة المكنونة فيها بعيدًا عن دوائر علم الكلام والفلسفة والمنطق ، واهتم بالمسائل النحوية ، وإذا تعرض لمسألة منطقية فسرها بأسلوب منطقى جذاب بتفصيل جديد ، كما ذكر مذاهب البلغاء مع أدلتهم ، ولم يبين مذهبًا راجحًا فى نظره ، وحلل المسائل تحليلًا علميًا وساق أمثلة كثيرة عند التحليل .

والشرح مقسم إلى جزئين أحدهما ينتهى إلى علم المعانى ، والثانى يحتوى على علم البيان والبديع ، وقد طلعت على الجزء الأول من الشرح المطبوع فى الهند ، وكان ذلك مقررًا فى مناهج المدارس العربية الهندية ، ولا سيما فى المدرسة العالية بكلكتا (الهند)[١] .

مكانته بين العلماء : سوف أقصر حديثى هنا على بيان رأى المؤرخين فى الإيجى والذى يدعونا إلى عرض وجهة نظر المؤرخين هنا أنها تساعد على فهم جوانب من شخصية خاصة ونحن معنيون فى هذا الباب بإجلائها وكشف النقاب عنها .

يقول ابن بطوطة الذى زار الهند وإيران أثناء رحلته المشهورة والتقى بعضد الدين الإيجى « كان عضد الدين فقيها إماما فاضلا ، كبير القدر ، عظيم الصيت ، شهيد الذكر ببلاده ، وذاع صيته فى أنحاء الهند لما كان يتمتع به من تفوق علمى ، ويتصف بكمال وفضل مرموقين فبلغت السلطان[٢] أخباره وسمع بمآثره فبعث إليه فى بلدهشونكاره[٣] عشرة آلاف دينار ولم يره قط ولا وفد عليه »[٤] .

ويوافق قول ابن بطوطه قول العالم الهندى الشيخ عبد الحق الدهلوى المعروف[٥] فى كتابه أخبار الأخبار فى أحوال الأبرار[٦] « أن محمد بن تغلق شاه أرسل الشيخ

---

(١) الفوائد ص ٢١٥ طبع كلكتا الهند .

(٢) المراد به السلطان محمد بن غياث الدين تغلق شاه التركى الدهلوى المتوفى ٧٥٢ هـ.

(٣) وتعرف بكتب التاريخ الفارسية باسم « شبانكاره » . تاريخ أدبيات در إيران ج ٣ ص ٢٢٩ طبعة طهران ١٣٥٣ هـ وتاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٤) رحلة ابن بطوطة ص ٤٧٣ .

(٥) هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخارى الدهلوى المحدث المشهور المتوفى عام ١٠٥٢ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ٢٠١ الطبعة الثانية الهندية ١٩٥٥ م) .

(٦) ص ١٤٢ باللغة الفارسية مطبعة مجتباى دهلى ١٣٠٩ هـ .

وحياة الشيخ عبد الحق الدهلوى ص ٤٨ باللغة الأردوية مطبعة ندوة المصنفين دهلى ١٩٦٤ م .

معين الدين العمرانى الهندى[١] إلى القاضى عضد الدين الإيجى بشيراز وأتحفه بالهدايا وطلب قدومه إلى الهند ونسبة كتابه « المواقف » إليه . فلما سمع ذلك السلطان أبو إسحاق الشيرازى منع القاضى من الرحلة إلى الهند . كما نقله المؤرخ الإيرانى فى كتابه تاريخ آل مظفر[٢] .

وقد مدحه الحافظ الشيرازى الشاعر المعروف المعاصر له ضمن فضلاء فارس بيت من اللغة الفارسية :

دگر شهنشه دانش عضدكه درتضيف بناى كار مواقف بنام شاه نهاد[٣]

ترجمة البيت : سلطان العلم والفن العلامة عضد الدين الذى ألف كتاباً مسمى بالمواقف ونسبه إلى الشاه[٤] .

آراء خصومه فيه : وقد نسب الفوطى إليه بعض الصفات التى لم يصفه بها أحد من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين من العرب والعجم . ومن المستبعد أن يكون العالم القاضى متصفا بها فقد قال « إنه كان من البيت المؤسس على العلم والفضل والفتيا . وذكر بيتا من الشعر إهانة له وطعنا فيه :

لئن فخرت بآباء مضوا كرما قالوا صدقت ولكن بئس ما ولدوا »

وقد اتهمه بسوء العقيدة والمجاملة ، فقال « إنه كان يقيم فى مخيم رشيد الدين بعد حصوله القرب والاختصاص بحضرته فينزل بنزوله ويرحل لرحيله » . ثم زاد فى الهجوم عليه وقال « إنه كان يدمن شرب الخمر ويتفلسف ولا يقول بالشريعة المحمدية واشتهر بالفسق ، وفارق اعتقاد الجمهور منفى إلى كرمان ليسلم من كلام الناس »[٥] .

---

(١) العالم المعروف فى القرن الثامن انتهت رئاسة التدريس إليه بمدينة دلهى ، وكان بارعا فى المنطق ، والكلام ، والفقه ، والأصول ، والبلاغة ، له مصنفات جليلة : نزهة الخواطر .

(٢) ج ٢ ص ٢٨٥ طبعة طهران ١٣٤٧ هـ .

(٣) تاريخ أدبيات در إيران ج ٣ ص ٢٢٩ باللغة الفارسية طبعة طهران ١٣٥٣ هـ .

(٤) المراد به السلطان غياث الدين الوزير ٧٣٦ هـ .

(٥) مجمع الآداب ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

والفوطى وإن كان معاصرا لعضد الدين الإيجى ، وكان منتظرا أن يكون تاريخه لحياة عالمنا أقرب إلى الضبط والدقة إلا أننا نجده يكيل له الاتهامات على عكس ما ذكره الآخرون من الخير وحب العلم والتقى ، فهل ترى يكون الباعث على هذا الهجوم هو المنافسة على منزلة علمية أو مكانة أدبية أو حظوة سياسية ، وقلما سلم الأعلام المشهورون من مثل هؤلاء المنافسين لهم على هذه الشهرة . وقد أتوا إلى تلك المنافسة من الباب الخلفى . واكتفوا بترديد المطاعن والغض من مكانة ذوى المقام العلمى والأدبى ..

الدفاع عنه : ١ — إن الإيجى لو كان متصفا بالصفات التى وصفه بها الفوطى لما جعله أبو سعيد خان — وهو الذى أراق الخمور من بلاده ومنع الناس من شربها — قاضيا على بلاده .

٢ — ولقد كان صديقاً مقربا للوزير غياث الدين الذى كان فاضلا معروفا بالصلاح والتقى .

٣ — تزكية ابن بطوطة له .

٤ — تزكية صاحب « النجوم الزهراء » له حيث يقول « وكان المشار إليه بتلك الممالك والمعول على فتواه وحكمه وتصدى للإقراء والإفتاء والتصنيف عده سنين ، وكان رحمه الله كريما عفيفاً جوادا حسن السيرة مشكور الطريقة »[1] .

٥ — وقد دخل فى حاشية مبارز الدين الذى كان رجلا صالحا وكان يكثر فى الطاعة والعبادة ، وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى الحديث الشريف فى آخر حياته .

٦ — وقد ترامت صفاته الحسنة إلى السلطان محمد بن تغلق . فأوفد من يدعوه إليه وحمله هدية مالية قدرها عشرة آلاف دينار . وطلب حضوره إلى الهند ، ونسبة كتابه المعروف « بالمواقف » إليه ، ومعلوم أن السلطان كان يكره من يشرب الخمر وينهى الأمراء والحكام عن شربها بشدة . قال المؤرخ الهندى

---

(١) ج ١٠ ص ٢٨٨ .

« إنه لم يكن من الممكن فى عصره شربها سرا أو علانية . وقد صور جميع ممتلكات أحد الأمراء بتهمة شربه الخمر . ومن صفات السلطان أنه كان حافظاً لكتاب « الهداية » للمرغينانى . وأنه كان يواظب على الصلاة بالجماعة ويأمر بها الناس . ومن لا يصلى بالجماعة كان يعاقب عقاباً شديداً . وقيل إنه مرة قتل تسعة رجال ممن تخلفوا عنها »[1] .

٧ — على أن تفرد الفوطى بذكر الأوصاف التى لم يذكرها أحد من المؤرخين المعاصرين أو غير المعاصرين مما يوهى صحة نسبتها ! فحمد الله مستوفى المؤرخ الإيرانى المعروف المعاصر له الذى ألف كتابه « تاريخ كَزيده » باللغة الفارسية وانتهى من تأليفه فى عام ٧٣٠ هـ وذكر ترجمة مؤلفنا العلامة ، وأكثر الثناء عليه .

٨ — قال تلميذه التفتازانى فى الثناء عليه « لم يبق لنا سوى إقتفاء آثاره والكشف عن خبيآت أسراره بل الاجتناء من بحار ثماره والاستفادة بأنواره »[2] .

٩ — إن الفوطى كان يسكن بمشهد البرمة مع شيخه غياث الدين عبد الكريم بن طاؤوس العلوى الشيعى الإمامى ، ولهذه الصحبة أثر فى سيرته ، خدع بعض الباحثين فظنه شيعيا أو متشيعا مع أنه كان حنبلياً[3] .

إن الدلائل أو الشواهد التى ذكرت إن صحت توحى لنا بما أسلفنا من إتهام الفوطى بمنافسة الإيجى كما هى عادة المعاصرين ، فقد أشتهر الإيجى بتأليفاته العلمية القيمة ، وذاع صيته فى بلده وغيرها ، وجعل قاضياً على إيران كلها . ولم يصل الفوطى إلى مثل هذا المنصب الرفيع مع غزارته فى العلم . ولعل هذا ما دعاه إلى تنقيص الإيجى واتصافه بصفات لا تليق بالعالم والقاضى ، فإن القاضى إذا ما اهتز الميزان فى يده مرة اختل أمان المجتمع وشاعت الفوضى وسادت الفاحشة وانتهى أمر الناس إلى كوارث ليس إلى تداركها من سبيل .

---

(١) سلاطين دهلى ، كى مذهبى رجحانات ص ٣٥٢ باللغة الأروبة ، خليق أحمد نظامى مطبوع ندوة المصنفين دهلى — الهند .

(٢) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .

(٣) مجمع الآداب ج ١ ص ٢٤ .

إن الحاكم الحصيف يهمه أن يختار للناس قاضياً مدعومًا بالعلم معروفا بالتقوى موسوما بالفطنة موصوفا بالعدل ناشئا على الاستقامة ، فلا يعزب عن فكر الحاكم أيا كان حظه من العلم والسياسة أن القاضى واجهة الدولة وعماد العدالة .... ووسيلة من وسائل إتصال الحاكم بالرعية ، فإذا صلحت هذه الوسيلة صلح ما بين الحاكم والمحكومين، ولا ريب أن الإيجى كان خليقاً أن يملأ هذا المنصب لما وجدناه من اصطفاء أكثر من حاكم له . ولما تجمع عليه كتب التراجم من فضله وتقواه وعلمه . وقد ذكرت كتب التراجم أنه كن إماما فى المعقول والمنقول والمعانى والبيان والعربية . ولم ينقل عن أحد أنه طعن فى هذا المجال . بل يعدونه أحد عيون العلماء فى المعانى والبيان والعربية وأدابها ، بيد أن السمة الغالبة عليه أنه كان منطقياً وفيلسوفا .

والواقع أن الظروف المحيطة به كانت كفيلة بأن تسلمه إلى هذا الاتجاه المنطقى والفلسفى ، فقد ولد فى بيئة فارسية متعصبة للمنطق والفلسفة أشد ما يكون التعصب . ولذا نجد مؤلفاته تتسم بطابع الجنوح إلى المنطق والفلسفة .

قال الأسنوى : كان إماما فى علوم متعددة محققا مدققا ذا تصانيف مشهورة منها « المواقف » والفوائد الغياثية ، وغيرها[1] .

إنتشار شرائح الفوائد فى المناطق الشرقية :

وقد شاعت المدرسة الكلامية فى المناطق الشرقية من الدولة الإسلامية حيث يقطن خليط من الفرس والتتر ومن إليهم من غير العرب وكانت خوارزم بيئة السكاكى أكبر المناطق التى ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كفخر الدين الرازى ٦٠٦ هـ ، والسكاكى ٦٢٦ هـ ، وعضد الدين الإيجى ٨٥٦ هـ ، وتلميذه سعد الدين التفتازانى ٧٩٢ هـ . فرجالها عاشوا فى بيئة تركية أو فارسية فغلبت على كتبهم العجمة وعلى أساليبهم التعقيد واللف الذى يحتاج إلى تأمل ووقوف طويلين ، ومن ذلك نجد معظمهم لم يشتهر بالشعر أو الكتابة ، وإنما اشتهروا بالمنطق والفلسفة والاهتمام بالعلوم العقلية البعيدة عن الأدب وروحه .

---

(١) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤.

وقد يكون الداعى إلى شيوع تلك المدرسة إنتشار الفرق الضالة والمذاهب الهدامة فيها كالشيعة والمرجئه ، والجبرية ، والكرامية التى كانت لها فروع فى أكثر البلاد .

وحين نتجه إلى الغرب حيث بلاد الشام والجزيرة العربية ومصر ، وحيث يسود مذهب أهل السنة وتتربع الخلافة العباسية المناصرة لهذا المذهب على عرش الحكم ألفينا البساطة فى الفكر والوضوح فى التعبير يسودان سيادة تامة ، وتتضح آثارهما على عقلية العلماء فى كل الشعب بما فيها البلاغة والنقد ، وهذا ما يعلل لنا ظاهرة من الفروق الأساسية بين مؤلفين فى مادة واحدة ، أنتجت أولهما عقلية شرقية وهى عقلية عضد الدين وانتجت الآخر عقلية شامية عراقية وهى عقلية الخطيب رغم أن الأصل الذى اعتمداه أصل واحد .

منهج الإيجي في مختصره

وعندما استعرضنا لهذا المنهج يغيب عن فكرنا أن الإيجى يلخص المفتاح ولذا لا نجد بأسا — كما هو شأن المختصرات — فى إغفال بعض التفاصيل وتجاوز بعض الأمثلة واقتضاب التحليل التى قد يراها أولى الموسوعات . إذا أعدنا النظر فى هذه الناحية لنرى أين محلها من الوفاء والاخلال لم يسعنا إلا الإقرار بأن الإيجى لم يخل بالأصل الذى اختصره فقد أولى على الأفكار الرئيسية الموجودة فى المفتاح ، وشفعها بالأدلة المنطقية والفلسفية إتباعا لأصله . ولعل غلبة هذه السمة الفلسفية فى كتاب المفتاح أكثر من أى مؤلف بلاغى آخر كانت من وراء اختيار عالمنا للمفتاح دون سواه ، وربما يضاف إلى ذلك اقتراح الوزير عليه هذا الاختصار ، فصادف ذلك هوى فى نفسه ، وعلى أية حال فإن الاتجاه المنطقى والفلسفى للإيجى مما لا تعوزنا الأدلة عليه من خلال قراءتنا لكتابه هذا ، ولذا نجد الاندماج والتلاحم تاما أو كالتام بينه وبين السكاكى فى المنهج والأسلوب وطريقة إقامة الأدلة .. بل ربما فاق السكاكى فى الالحاح على الجدل الفلسفى وهو إن كان يبدو وفيا لأصله كل الوفاء ، فإن النظرة البلاغية الصرفة لا ترضى عن هذ الاتجاه كل الرضا .. ولهذا السبب لم نكد نعثر فى مختصر الإيجى على شىء من التأثر بالمدرسة البلاغية البيانية ، مدرسة أبى عبيدة ،

والجرجانى ، والزمخشرى ، وذلك بصرف النظر عن مقدار تعمقه فى دراسة هذه الآثار ، وهذا فارق جوهرى بين منهجه ومنهج الخطيب الذى اعتمد من بيان هذه المدرسة رافدا قويا فى تلخيصه ووفاء لقاعدة الاختصار ، قلما وجدنا وقوفا من الإيجى عند النماذج الأدبية والشواهد البلاغية محللا أو مشيرا إلى مكان الشاهد أو مستخرجا لنكتة تعبيرية أو صورة بيانية فقد كان حديث ذلك كله بعيداً عن إهتمامه ، ولكننا مع ذلك لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن وقفاته القليلة عند بعض النماذج كانت تتسم بالروح البلاغية فالخطيب يعترف بذلك فى مقدمة كتابه « الإيضاح » الذى ألفه على ترتيب التلخيص وبسط القول فيه ليكون كالسرح له ، ولا تكاد تتأثر بالروح الفلسفى ... وربما نأسف لعدم تأثر الإيجى بمدرسة البيانيين وربما وجدنا من ذلك سبيلا إلى التواضع فى تقدير قيمة مؤلفه البلاغية ، ولكننا من ناحية أخرى سنجد منه ومن مؤلفه هذا مثالا ظاهرا على الاتجاه الفلسفى فى الدراسات البلاغية التى كان السكاكى رائدها .. والتى سادت أكثر ما سادت فى دراسة علماء البلاغة المشرقيين كما اتسموا بالاتساع فى الدراسات المنطقية والفلسفية ، وسوف نتوسع فى استقصاء هذه الظاهرة عندما نقارن بين منهجه ومنهج الخطيب الذى كان يمثل علماء البلاغة المغربيين .

وإذا تناولنا مثالا لبعض اتجاهاته فى عرض موضوع بلاغى وميله أحيانا إلى التوسع إشباعا للروح الفلسفية الدقيقة وجدنا مثلا ظاهرا فى تقسيماته للتشبيه « فقسمه إلى خمسة أقسام . غير أن السكاكى نوعه إلى أربعة أنواع . فالنوع الأول فى الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين . النوع الثانى فى وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين . النوع الثانى فى وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين حصرا فى الحسى والعقلى بحيث أنه حقيقى أو اعتبارى أو وهمى ، ثم بين أن الصفة كالذات فى كونها بسيطة أو مركبة ، وإذا كان وجه الشبه صفة سرى عليه هذا التقسيم وأبان عن الوجه البسيط بأنه مالا يمكن تجزئته وتحليله من ذات أو صفة وما فى حكمه من الذات المركبة والصفات أو أكثر كذوات وصفات مستقلة تقصد جميعا فيه . ثم قسم المفرد إلى حسى طرفاه حسيان حيث لا يقوم المحسوس بغيره وعقلى ، ويحتمل الأقسام الأربعة ثم ضرب الأمثلة للأوجه جميعا وإن كان فى حكم المفرد وكان كذلك محسوسا أو معقولا وما كان كثيرا أو متعددا

ينقسم بدوره إلى حسى أو عقلى و مختلف ، بعضه حسى وبعضه عقلى ، وشفع كل قاعدة بأمثلتها ، ثم أتبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه ، قد يكون اعتباريا ويتسامح بذكر بعض ما يدل عليه على صفة تجعله وجه شبه ثم أشار فى الثانى إلى بعض التسامح فى اعتبار وجه الشبه فى مثل الخد كالورد حسيا مع أن الحمرة أمر كلى لا يقوم بذات وبالتالى لا يرى بالبصر ، وذكر فى الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين ، فإذا فقد فى أحدهما لم يكن وجه الشبه . النوع الثالث فى أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به وبين أغراضا تعود على المشبه وهى لبيان حاله أو مقدار حاله أو لإمكان وجوده أو لزيادة تقريره أو لتزيين أو تشويه أو لاستطراف ، وذكر أوجه الاستطراف بأنه قد يكون المشبه نادر الحضور فى الذهن وفى الواقع أو فى الذهن مطلقا أو مع حضور المشبه . ثم بين أغراضا تعود على المشبه به وذكر فيها الإيهام وإظهار الإهتمام به ، وبين أنه إذا تساوى الطرفان لم يكن تشبيها بل يكون تشابها ، ثم ذكر تنبيهين وبين فيهما تشبيها تمثيليا ومركبا ومثل لهما وفرق بينهما . النوع الرابع فى حال التشبيه . ثم أردف بذكر بعض الأحوال التى يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالى حظوته وابتذاله ، وقد بلغت تلك الأحوال سبعا ثم أبان مدارج التشبيه فى القرب ، والبعد ، وقربه يكون لوحدة الجهة أو قرب الطرفين فى الجنس أو كثرة حضور المشبه به . والبعد يكون لأسباب مقابلة لهذه الأسباب ، ثم يترق بالبعد كثرة التفصيل . ثم أظهر أن التشبيه يقبل إذا أدى وجه الشبه الغرض ويرد إذا كان مبتذلا ، ثم عرج فى النوع الخامس — وهو زائد على السكاكى — على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فبين أنه قد يحذف الأداة فيعرف مكان التشبيه لعدم جواز الحمل فى قولنا زيد أسد ولفوات المبالغة إذا لم تعتبر صفة الأسد وهى الشجاعة ، ثم بين أن الأول قد يحذف ويراد إذ لو لم يرد لكان الكلام إستعارة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره . وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد . ثم جاء « بتنبيه » آخر لبيان التشبيه فى التضاد لتمليح أو تهكم[1] .

---

(١) الفوائد الغياثية ص ١٨٣ .

كما نجد أنه فى بعض الأوقات يكون أكثر إمعانا فى ذكر الدقائق الفلسفية من سلفه السكاكى وأظهر ما يظهر ذلك فى التذنيبات والتنبيهات التى كثيرا ما يشفع الأبواب البلاغية بها وكمثل على ذلك نذكر .

تنبيه : التعريف يقصد به معين عند السامع .

ذكر فيها الفرق بين المعرفة والنكرة حيث قال « التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه أشار إليه بذلك الاعتبار ، وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين ، وبين أنه بهذا الاعتبار يعرف الفرق بين أسد والأسد ، ثم بين الفرق بين الأسد وأسامة بأن الأسد إسم جنس وأسامة إسم علم لأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتمل غيره والأسد بخلافه فإن التعيين فيه مستفاد من اللام ، ثم صرح بأن التعيين إما يفيده جوهر اللفظ وهو العلم ، أولا ، فإما حرف وهو التعريف باللام أو النداء أولا ، فالقرينة إما فى الكلام وهو المضمر ، أولا ، فلابد من إشارة إما إليه ، وهو إسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له إما خبرية ، وهو الموصول أولا ، وهو الإضافة لكن الاضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة[1] .

وأيا ما كان الأمر فقد كان لهذا القيد الذى شد إليه نفسه أثر مباشر فى إنكماش حجم مختصره إلى الحد الذى سنراه عما قليل ثم فى تعقيده واشتجار القضايا البلاغية والمنطقية فيه اشتجاراً يحتاج إلى معالجة ومعاناة فى استخراج دلالتها ، فهو يحتاج إلى جهد مزدوج لكى يعطى إفادة جهد فى حل الأسلوب وفهمه ثم جهد تال فى تحديد القضايا البلاغية التى يتضمنها ، وما نحسب أن فى العربية ما ألف على هذه الطريقة الغامضة غير مؤلفات الفلاسفة ممن تعاطوا دراسة البلاغة والأصول . ونخذ من ذلك مثلا مما قاله فى تعريف علم البيان « علم البيان تفاوت العبارات فى الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت وإلا لم يفهم أصلا بل بالعقلية لتفاوت المتعلقات فى جلاء التعلق ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهى المطابقة وعلى غيره « عقلية » فعلى جزئه « التضمن » وعلى الخارج « الالتزام » وشرطه اللزوم ذهنا أى يوجب الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل أو عرف أو غيرهما »[2] .

(١) الفوائد الغياثية ج ١٣٩ .
(٢) الفوائد الغياثية ١٨٤ .

وها نحن ماضون لعرض موجز لموضوعات الفوائد الغياثية لنرى هاتين السمتين بالوضوح الكافى سمة التزامه بالسكاكى ثم سمة إيثاره للجدل الفلسفى والمنطقى ، ذلك الإيثار الذى عقد أسلوبه وأفكاره وأنساه أوكاد أنه يدرس البلاغة والبيان وأن أبرز سمات هذه الدراسات الذوقية هى الشفافية والوضوح كما سبق به بعض سلفه كالجرجانى ، والزمخشرى ، ومن لف لفهما .

بعد الفاتحة والإهداء وسبب التسمية أداره على مقدمة وفصلين وبين وجه الترتيب والحصر بأن المذكور فى المختصر إما أن يكون من قبيل مقاصد علم البلاغة أولا ، الثانى المقدمة ، والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تطبيق الكلام بمقتضى الحال فهو الفصل الأول ، وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى إيراد الكلام على مراتب الوضوح بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال فهو الفصل الثانى وقسم البلاغة إلى المعانى والبيان كما فعل السكاكى وجعل الفصل الأول فى مسائل علم المعانى المتعلقة بها كالكلام فى الخبر والطلب بناء على أن موضوعه التراكيب الخبرية والطلبية . وجعل القانون الأول من علم المعانى فى البحث عن أحوال الخبر من حيث الصدق والكذب ، وقسمه إلى أربعة فنون[1] . الفن الأول فى تفصيل اعتبارات الاسناد الخبرى ، تكلم فيه عن أنواع الخبر ومؤكداته وأغراضه وخروجه عن مقتضى الظاهر وبين أمثلة كل[2] . والفن الثانى فى أحوال المسند والمسند إليه وجعل أحوال المسند إليه على ثلاثة أنواع ، وبين وجه الحصر . فالكلام فى حذف المسند والمسند إليه وإثباتهما إشارة إلى النوع الأول ، وذكر فيه مواضع الحذف والإثبات ، وذكر التنكير والتعريف بأنواعه الخمسة وتكلم عن مقاصد التنكير . وبين الفرق بين اسم جنس منكرا ومعرفا بأل أو بالعلمية وذكر مراتب التعريف فى المعارف ، وذكر كيفية تقسيم التعريف إلى أقسامه ، وبين الفرق بين بعض ألوانها كالموصول ، والمضاف ، والضمير ، واسم الاشارة ، ثم أتبع ذلك بدراسة بقيته أنواع المعارف على تفاوت فى السرد والتحليل ، ثم بين أقسام المعرف باللام الإستغراق[3] .

---

(١) الفوائد الغياثية ١٣٣ .

(٢) الفوائد الغياثية ١٣٣ .

(٣) الفوائد الغياثية ١٤٣ .

ثم ذكر تنبيها فى الفرق بين أقسام المعرف باللام الحاصلة لوجود القرائن وعدمها ، وذكر فى « تنبيه » تال فى حكم تطابق المسند والمسند إليه من حيث التعريف . وفى النوع الثالث ذكر التوابع بأنواعها ، وبين حروف العطف ومواضعها ، ثم ذكر المصنف فى خاتمة أغراض الوصف[١] . ثم عرج على الفن الثالث فى وضع الطرفين المسند والمسند إليه كل واحد منهما عند صاحبه وبين لهذا أوجها ثلاثة ثم أورد كلا منها فى نوع . النوع الأول فى التقديم والتأخير وذكر الأصل فى مرتبة المسند إليه ، ثم عقب ذلك مباحث الحصر ، وفى آخر هذا البحث ذكر تذنيبات كعادته بين فيها تراوح إفادة الجملة للقصر والتأكيد على مدار غرض المتكلم .

النوع الثانى فى الربط بين طرفى الإسناد بين مفردين أو مفرد وجملة أو جمل متعددة وتكلم عن أدوات الشرط ومقتضياتها من حيث العمل فى الكلام . وفى نهاية البحث ذكر تذنيبات متعلقة بهذه الأدوات[٢] . النوع الثالث من الفن الثالث فى القصر ، عرف القصر وبين أقسامه ، ثم عقب طرقه الأربعة العطف ، إلا بعد النفى ، إنما وتتضمن معنى ما وإلا ، التقديم وبين أوجه الفرق والاتفاق بين طرق القصر المختلفة[٣] . وقدمه على بحث الفصل والوصل حيث أرجاه السكاكى فى المفتاح .

الفن الرابع فى وضع الجملتين والكلام فى الفصل والوصل، وفى الايجاز والأطناب، وفى جعل إحداهما حالا، وقسمه إلى ثلاثة أنواع. النوع الأول فى الفصل والوصل وتكلم عن مواضعهما ، والنوع الثانى تكلم فيه عن الإيجاز والإطناب ، أما النوع الثالث فهو فى إحدى الجملتين حالا وبين أنواع الحال وصورها[٤] .

القانون الثانى فى الطلب ، عرف الطلب وبين أقسامه وتعرض لتحقيق معنى الاستفهام خاصة ، وفصل القول فيه من حيث دلالته على التصور والتصديق ، وفرق بين الدلالتين ، وتكلم عن كل قسم منها بالتفصيل ، ووزع أدوات الاستفهام

---

(١) الفوائد الغياثية ص ١٤٤ — ١٥٠ .
(٢) الفوائد الغياثية ص ١٥١ — ١٥٨ .
(٣) الفوائد الغياثية ص ١٥٨ — ١٦٠ .
(٤) الفوائد الغياثية ص ١٦١ — ١٦٦ .

من حيث دلالتها ، وأدرج فى البحث خاتمة لبيان مزية تقديم الاستفهام على الجملة الإسمية والفعلية[١] ثم خاتمة أخرى فى آخر هذا البحث ضمنها خروج الطلب إلى المعانى المجازية[٢] ، وقد ركز على الاستفهام ، وذكر أنه يكون لأحد الأمرين التصور أو التعيين ثم التصديق ، ويراد به نفى النسبة أو إثباتها ، وسرد من الأدوات بعدئذ ، ما ، ومن ، وأى ، وكم ، وأنى بمعنيها ومتى ، وأيان مبينًا دلالة كل وممثلًا تحليلًا يجنح إلى التفصيل الموضح أحيانًا ، ثم عرج مرة أخرى على خروجها من معانيها الأصلية إلى معان مجازية . والثالث « الأمر » ، وبين أداته ، ثم معناه ، ثم خروجه إلى معان أخر ، ثم تلاه النهى ، وشرحه بنفس الطريقة ، عقب على هذه الأربعة بأنها توجه إلى معنى الشرط مع جواز استئناف ما يقع موقع الجزاء ، ثم اختتم بالنداء ، وأحال على دراسته فى كتب النحو ، وبين الفارق بينه وبين بعض أساليب الاختصاص[٣] ، وختم مباحث علم المعانى « بتذنيب »ذكر فيه أن الخبر قد يقع موضع الطلب وقد يكون العكس ، وبين له أربعة أوجه[٤] .

ثم بدأ بدراسة علم البيان فعرفه وبين وجه الاستقراء المنطقى لتقسيمه إلى التشبيه ، والمجاز ، والاستعارة ، وقدم له بأصول أربعة : الأصل الأول فى التشبيه فبين أركانه وتكلم عن أنواعه الخمسة ، النوع الأول فى الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين ، النوع الثانى فى وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين ، ثم عمد إلى تقسيمه إلى حسى وعقلى ، ثم عمد إلى تقسيمه على طرفيه فقسم المفرد إلى حسى وطرفاه حسيان ، وإما عقلى ، ويحتمل الأقسام ، ثم اتُّبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه قد يكون اعتبارياً ويتسامح بذكر ما يدل عليه على صفة تجعله وجه الشبه ، ثم أشار فى الثانى إلى بعض التسامح فى إعتبار وجه ، وذكر فى الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين فإذا فقد فى أحدهما لم يكن وجه الشبه . النوع الثالث فى أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به ، وبين أغراضًا تعود على المشبه وأغراضًا تعود على المشبه به ، وبين أنه إذا

(١) الفوائد الغياثية ص١٦٧ — ١٧١ .
(٢) الفوائد الغياثية ص١٦٧ .
(٣) الفوائد الغياثية ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .
(٤) الفوائد الغياثية ص١٧٤ — ١٧٥ .

تساوى الطرفان لم يكن تشبيهًا بل يكون تشابهًا[١] ثم ذكر « تنبيهين » وبين فيهما تشبيهًا تمثيليًا ومركبًا[٢] . النوع الرابع فى حال التشبيه ، ثم أردف بذكر بعض الأحوال التى يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالى حظوته وابتذاله ، ثم أبان مدرج التشبيه فى القرب والبعد . ثم عرج إلى النوع الخامس على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فبين أنه قد يحذف الأداة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره ، وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد[٣] ، ثم جاء « بتنبيه » آخر لبيان التشبيه فى التضاد تمليح أو تهكم[٤] .

الأصل الثانى فى المجاز فقد عرف الحقيقة والمجاز ، وتكلم عن ألوانهما باختلاف الاعتبارات العلمية والعرفية ، ثم بين اشتقاق لفظ الحقيقة والمجاز ، وذكر أن المجاز قد يكون من التصرف فى اللفظ ، وقد يكون فى المعنى ولكل أقسام أربعة[٥] .

الأصل الثالث فى الاستعارة ذكر فيه متنه ، وتقسيمات ، وخاتمة . فالمقدمة تحتوى على تعريف الاستعارة[٦] ، وذكر فى التقسيمات أنواع الاستعارة التحقيقية والأصلية والتخيلية والتبعية ، وقد ذكر أركانها ، ثم قسمها من حيث ذكر المشبه به إلى تصريحية ومكنية . وبين وجه التسمية ، ومثل لكليهما ، وقسمها بعدئذ من جهة كون المشبه موجودًا أو معدومًا إلى تحقيقية وتخييلية ، وبين وجه التسمية وركز على المكنية فوجه تسميتها بذلك ، ثم عاد وفصل القول فى الاستعارة التبعية ، وبين أنها تجرى أولًا بمتعلق معنى الحرف لأن الاسمية والحرفية إنما هى باعتبار المعنى ، ثم ذكر « تنبيهًا » آخر أشار فيه إلى حالة الفصل وأن الإستعارة تجرى معه بالنسبة لا فى الحدث والزمان اللذين يدخلان فى دلالته ، ثم ذكر حالة الحروف من حيث وضعها[٧] ، ثم ذكر خاتمة بعد أقسام الاستعارة وفيها تنبيهات ، بين فيها أن الاستعارة تحتاج إلى قرينة وهى قد تكون أمرًا واحدًا ، وقد تكون أمورًا متضامة ، وبين أن

---

(١) الفوائد الغيائية ص ١٧٥ — ١٨٠ .
(٢) الفوائد الغيائية ص ١٨٠ — ١٨١ .
(٣) الفوائد الغيائية ص ١٨١ — ١٨٣ .
(٤) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ .
(٥) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ — ١٨٤ .
(٦) الفوائد الغيائية ص ١٨٧ .
(٧) الفوائد الغيائية ص ١٩٠ — ١٩٥ .

حسن الاستعارة إنما هو برعاية جهات حسن التشبيه ولا سيما التحقيقية ، أما حسن التخييلة فهو تابع لحسن مكنتيها ، وذكر أن الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه خمسة[1] ، أما الأصل الرابع فهو فى الكناية ، عرف الكناية ، وبين أقسامها[2] ، ثم ذكر تذنيبات لبيان أن الكناية قد تساق لغير الموصوف المذكور وسماه التعريض وأنه قد يكون كناية وقد يكون مجازًا ، ثم تكلم عن أبلغية المجاز على الحقيقة والاستعارة على التشبيه ، وفى نهاية هذا الفصل[3] جاء « بتذييل » تصدى فيه لبيان معنى البلاغة وطرفيها الأسفل والأعلى الذى هو المعجز ، وتكلم عن الإعجاز[4] ومعنى الفصاحة[5] ، ثم جاء بتوضيح علم البديع دون ذكر تعريفه ، وقسمه إلى قسمين : معنوى ، ولفظى ، والمعنوى على أصناف[6] ذكر منها المطابقة ، والمقابلة ، والمشاكلة ، ومراعاة النظير ، والمزوجه ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، وعكسه ، والجمع مع التفريق ، والتقسيم ،والإبهام ، والتوجيه ، والاعتراض ، والتجاهل ، والاستتباع ، وعرف كلًا من تلك الأنواع غير المقابلة[7] ، ثم ذكر من اللفظى : التجنيس وأقسامه ، ورد العجز على الصدر ، والقلب ، والسجع ، والترصيع ، وأشار إلى أنواع أخر ككون الحروف منقوطة وغير منقوطة ومختلطة ، ثم قرر أن أصل الحسن فى الكل إنما يكون باتباع اللفظ للمعنى لا العكس[8] .

---

(١) الفوائد الغياثية ص ١٩٦ ـ ١٩٧.
(٢) الفوائد الغياثية ص ١٩٨.
(٣) الفوائد الغياثية ص ٢٠٠.
(٤) الفوائد الغياثية ص ٢٠٠.
(٥) الفوائد الغياثية ص ٢٠٠ .
(٦) الفوائد الغياثية ص ٢٠١ .
(٧) الفوائد الغياثية ص ٢٠١ — ٢٠٥ .
(٨) الفوائد الغياثية ص ٢٠٥ — ٢٠٨ .

الفصل الثاني

مقارنة بين الإيجي والخطيب والقزويني في دراستهما في الفوائد الغياثية والتلخيص

« بســـم الله الرحمن الرحيم »

وسنقدم بين يدى دراسة علم المعانى الأبواب التى اصطلع على ادراجها تحت عنوان ، وهى أحوال الاسناد الخبرى ، وأحوال طرف الاسناد (المسند والمسند إليه) ، بما يستتبعه ذلك من سرد لبعض المعارف ، ومتعلقات الفعل ، وأدوات الربط ، ومايترتب على هذا الاسناد من الخروج على خلاف مقتضى الظاهر فى بعض الأحوال كما فى الالتفات ، وأسلوب الحكيم ، ووضع الماضى ، والمضارع ، كل منهما موضع الآخر ، وبعض أساليب الطلب ، كالشرط ، والاستفهام ، ثم القصر ، فالفصل ، والوصل ، ثم الايجاز ، والاطناب ، والمساواة ، ولا ينتظر من هذا البحث الموجز أن يستقصى جوانب ، وزوايا ، هذه الموضوعات ، ولكنه سيركز على المسائل ، التى حدث فيها خلاف فى المنهج ، أو القاعدة ، بين المؤلفين الثلاثة ، (السكاكى والخطيب والإيجى) ، وماعساه يظهر عند بعضهم من زيادة أو نقص ، على صاحبه ، ومدى جدوى هذه الزيادة ، وأثر ذلك النقص على المنهج ، فذلك ممايوضح مكان الإيجى ، بين أصله السكاكى ، ونده الخطيب .

علـم المعــانى

المقــدمة : أوجز الإيجى كلام السكاكى فيها ، ووافقه فى تعريفه ، لعلم المعانى بخلاف الخطيب الذى خالف السكاكى فى تعريفه[1] ، وكذلك الإيجى لم يحصر أبواب علم المعانى فى ثمانية أبواب ، كما حصرها الخطيب ، وتلك زيادة أربى بها على صاحبيه[2] .

---

(١) المفتاح ٧٠ التلخيص ص ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٠ ، ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .

الفصل الأول : فى علم المعانى ، والكلام فى الخبر ، والطلب :

حذا الإيجى فيه حذو السكاكى ، وكان دقيقا فى اختصار كلامه ، أما الخطيب فلم يذكر هذا البحث لعله فهم أنه لا صلة له بالموضوع(١) ، وربما كان الحق فى جانبه فإن التفرقة بينهما بحث لغوى محض .

القانون الأول : ذكر الإيجى فيه مذهب الجمهور ، والنظام ، فى صدق الخبر ، وعدمه ، واتفق معه الخطيب ، ثم أضافا إليه مذهب الجاحظ ، الذى قال فيه : مطابقته مع الاعتقاد وعدمها معه وغيرهما ليس بصدق ولا كذب بدليل « أفترى على الله كذبا أم به جنة » . فالصدق ، والكذب ، عند الجاحظ مداره على الاعتقاد ، وما لا يكون ، أو يحتمل فيه اعتقاد فلا يدخل تحت ماهية أحدهما لكن الإيجى ، والخطيب ، اتفقا فى رد دليله من الآية بأن المراد بالوصف بالجنون فى قوله « أم به جنة » مقابلة للإفتراء ، فإفتراء الكذب على الله أخص من مطلق الكذب ، وبذا كانت المقابلة لا تتناول الصدق ، والكذب ، على عمومهما .(٢) وهذا ملحظ دقيق — كما نرى — وإن كان عن البلاغة بمبعدة .

الفن الأول فى اسناد الخبر :

اتفق الإيجى مع السكاكى فى أقسام الخبر ، واختلف معه فى أمثلتها ، أما الخطيب فلم يذكر مثل أمثلة الإيجى ، وإنما ذكر لها التمثيل بالآية الكريمة ، التى ساقها الإيجى ، والسكاكى ، مع الأمثلة(٣) وبذا نجد فى هذه النقطة ، أن الإيجى أقرب مشربا إلى السكاكى من الخطيب ، كما كان أوسع أمثلة ، وأوضح بيانا من صاحبه .

الفن الثانى فى المسند ، والمسند إليه ، والكلام فى الحذف ، والإثبات :

النوع الأول فى الحذف ، والإثبات : أضاف به الإيجى إلى السكاكى ، حيث ذكر فيه أن الحذف قد يكون لقرينة حالية ، أو مقالية ، ويأتى فى المسند ، والمسند إليه ، وفى الفعل ، والمفعول أو سائر المتعلقات ، سوى الفاعل ، إذ الفعل وضع للإسناد المحصل ، وهو نسبة لا تتحصل إلا بذكر المسند إليه ، ثم وافقه بذكر المقامات للحذف .

---

(١) المفتاح ص ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .
(٢) المفتاح ص ٧٢ ، التلخيص ص ٣٩ ، ٤٠ .
(٣) المفتاح ص ٧٥ ، التلخيص ص ٤٢ .

وهذه زيادة توضيحية لا مندوحة عنها للبلاغى، فثمة أغراض تختلف بين حذف الفعل ، أو المفعول وغيرهما ، فاذا لم ينص على مواضع الحذف فى جميعها ، ويشفع ذلك بالأمثلة الموضحة مضمنا ذلك الغرض من الحذف ، التبس المسلك على الدارس ، واستعصى عليه إدراك المحذوف ، أو الغرض منه ، وإن كان الإيجى لم يمعن فى تتبع الأمثلة ، وتبيان الشواهد على منهج المختصر .

إن الإيجى ، والخطيب ، لم يذكرا الأمثلة لأكثر وجوه الحذف ، اتباعا للسكاكى ، بيد أن كلا منهما خرج على الآخر بذكر الأمثلة لبعض الوجوه ، وخالف الإيجى ، الخطيب والسكاكى ، بذكر بعض المواضع فى هذا الباب ، وقد ذكرها الخطيب ، والسكاكى ، فى باب حذف المسند ، وحذف الفعل — كالتمثيل لتطهير اللسان عنه بقول عائشة رضى الله عنها (مارأى منى ولا رأيت منه) وهذا المثال ذكره السكاكى ، والخطيب فى حذف المفعول للاستهجان[1] ، وبتمثيل آخر ، لاتباع الاستعمال ، ضربى زيدا قائما ، وسقيا ، وعجبا ، ولاحظية فلاألية ، وذكر السكاكى المثال الأول فى باب حذف المسند ، والمثل فى باب حذف الفعل ، إذا كان الغرض اختصارا ، أو اتباع الاستعمال الوارد[2] ، وهذا الوجه لم يذكره الخطيب ، كما أنه حذف بعض الوجوه مثل ضيق المقام ، وتكثير الفائدة ، باحتمال الأمرين . وقد أعيانا أن نلتمس المبرر للخطيب فى إغفال هذه الأغراض مع ما لها من اعتبار بلاغى ظاهر ، ولم نجد مقنعا فى التعويل ، على أنه ألف مختصرا فكم خرج عن أصله ، ليستمد من الجرجانى ، وغيره ، فإغفاله لهذه الأغراض إخلال بلا شك .

إثبات المسند إليه :

التزم الإيجى ، والخطيب ، خطى السكاكى فيه التزاما ملحوظا ، لو لم يكن من الإيجى ، والخطيب ، بعض زيادات ، وبعض حذف الأمثلة ، لكان إلتزاما كليا . وقد أضاف الإيجى إلى السكاكى والخطيب ذكر وجهين ، أحدهما «التعجب» والثانى «التصريح فى المسند بالاسم للثبات ، أو بالفعل للتجدد ، أو لتعيين أحد الأزمنة الثلاثة بإختصار ، أو بالظرف للإحتمال». وهذا الوجه الثانى ذكره

---

(١) المفتاح ص ١٠٠ ، التلخيص ص ١٣٢ .

(٢) المفتاح ص ٩٧ ، ص ٨٩ .

السكاكى ، والخطيب ، فى بحث المسند إذا كان فعلا أو اسما .[١] ، والرأى هنا أن صنيع الإيجى كان أوفى بالمنهج المنطقى ، لأن الإثبات للإفادة على الوجوه التى ذكرها من الاستمرار فى الاسمية ، والحدوث وزمانه فى الفعلية ، هو المقصد الأساسى من إثبات المسند فى هذه الحالة ، فإذا أضيف إلى ذلك مااتسم به صنيعه من الشمول ، وذكر وجه التعجب ألفيناه أكثر وفاء باستقصاء الدراسة ، وإن كان يخل بعض الإخلال بمنهج الإختصار والإيجاز .

النوع الثانى بأقسامه فى التعريف ، والتنكير :

وقد أضاف الإيجى إلى السكاكى ، والخطيب ذكر الفرق بين المعرفة ، والنكرة ، حيث قال : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين ، كأنه أشار إليه بذلك الإعتبار ، وأما النكرة ، فيقصد بها التفات النفس إلى المعين من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين .. وبه يعرف الفرق بين أسد ، والأسد . وبين فى قول الشاعر : ولقد أمر على اللئيم يسبنى ، أن يسبنى صفة لا حال . وقد ذكر السكاكى هذا التوجيه فى البيت السابق ، فيما إذا كان المسند إليه معرفا باللام[٢] ، ثم بين الفرق بين الأسد ، وأسامة اسم علم ، بأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين فيه مستفاد من اللازم ، ثم صرح بأن التعيين ، إما يفيده جوهر اللفظ ، وإما أن يستفاد بالواسطة ، أو القرينة أو الأداة ، فالأول العلم ، والثانى إما حرف ، وهو التعريف باللام ، أو النداء أو القرينة ، وهى إما فى الكلام ، وهو المضمر ، أولا ، فلا بد من إشارة ، إما إليه ، وهو اسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية ، وهو الموصول ، أولا ، وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة . فقدم العلم على المضمر ، بعكس ما فعله السكاكى ، والخطيب[٣] . وبهذا التحديد ، والضبط بين وجه الحصر فى ألوان المعارف بما لم يشاركه فيه غيره ، ولكن هذه الزيادة لا تعدو فى جوهرها أن تكون بحثا لغويا أو بلاغيا ، ومع بعض التسامح يمكن اعتبارها تمهيدا لدراسة ألوان التعريف من جهة استدعاء المقامات لأيها ، وهذا

---

(١) المفتاح ص ٩٠ ، ٩١ ، التلخيص ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) المفتاح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٥٦ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

مايدخل فى باب الدراسات البلاغية ، وهو يعتمد على معرفة دلالات المعارف ، دلالة لغوية ، ووجه هذه الدلالة ، وحسب الإيجى ذلك .

المضـــمر :

ذكر الإيجى ، والخطيب ، جميع الوجوه مع أمثلتها ، ماعدا تمثيل « حكاية المتكلم » ، ولم يذكر الخطيب وجها من وجوه المضمر ، وهو الاشارة إلى مذكور ، أو ما فى حكمه[1] . فالإيجى أكثر احتذاء لسير السكاكى من صاحبه هنا .

الموصـــول :

قسم الإيجى « بناء الخبر عليه إلى التحقيق وهو مالم يذكره الخطيب — والتعليل » ثم قال : « وهذا قد يقع تعظيما للمتكلم ، أو للسامع ، أو للمذكور ، أو لغيرهم ، وإن لم يشفع ذلك بالأمثلة الموضحة ، ولم يصرح بهذا النوع السكاكى ، والخطيب . ثم ذكر أن الموصول قد يكون ذريعة إلى التعريض بالتعظيم لشأن غيره ، أو على معنى آخر . فالإيجى لم يفرق بين الايماء إلى وجه بناء الخبر مطلقا ، وبين مايتفرع عليه من الاعتبارات ، وجعل التعظيم ، والإهانة ، مختصا بالتعليل ، مع أنه من فروع الإيماء إلى وجه البناء مطلقا وجعل التعليل مقابلا للفروع ، مع أنه ملحوظ فى الكل . أما الخطيب فقد عبر بقوله «أو شأن غيره» ، ولم يرتض تقسيم السكاكى ، ومثل بالآية الكريمة التى لم يمثل بها السكاكى ، والإيجى ، وحذف الخطيب « وجها » من وجوه الموصول ، وهو « توجه الذهن لما سيرد عليه » لكنه زاد عليهما بوجه آخر ، وهو أن الموصول قد يأتى للتفخيم ، ومثل له بقوله تعالى « فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ » .[2] والخطيب ، وإن كان أغفل بعض الوجوه أكثر دقة ، ومنهجية منهما ، فتداخل الأغراض الذى لجأ إليه الإيجى ، إقتفاء لخطى أصله أمر لا تقره النظرة البلاغية المدققة ، والتى تبلغ قصارى جهدها فى إدراك الفوارق اللطيفة ، والمنافذ التى تخرج إليها المعانى ، وتفترق بها فيما بينها . أما التعميم حيث لا مكان له والتفرقة حيث لا مبرر لها ، فأمر لا يقره المنهج .. فتخصيص التعليل للخبر بأنه وجه تخصيص فى غير مكانه ، والتعميم ، والخلط ، بين الايماء وما يتشعب

---

(١) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٩ ، التلخيص ص ٥١ ، ٦٠ .

عن ذلك من إعتبارات بلاغية هامة أمر لا يرتضيه المنهج بله منهج الإيجى المنطقى المدقق ، ويشركه فى هذا أصله الذى لم يختلف عنه فى كثير .

الاشـــارة :

ذكر الإيجى وجها آخر للإشارة ، وهو التهكم ومثل له بقوله « تقول للأعمى هذا هذا وليس ثمة شيء» ولم يذكره السكاكى ، والخطيب – وهو من التفاهة كما نرى – كما أن الخطيب زاد عليهما بوجه لها «وهو التنبيه» عند تعقيب المشار إليه بأوصاف ، على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها ومثل له بقوله تعالى «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون»[1] ، وهو وجه بلاغى يقصد أساسا ، وماأشبهه بالإيماء إلى وجه الخبر فى التعبير بالموصول ، فإغفاله من السكاكى ، والإيجى ، أمر لا يبرره قلة اعتدادهما به ، وإنما يبرره أنهما لم يفطنا له ، وهذه فضيلة أتى بها الخطيب من غير شك .

المعـــرف اللام :

لم يذكر الإيجى أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ، وقد ذكره الخطيب اتباعا للسكاكى ، واستدل على صحته بأن قولهم « لا رجال فى الدار» صادق إذا كان فيها رجل أو رجلان «دون» رجال » وقد ذكره السكاكى فى أحوال المسند إذا كان معرفا[2] كما أن الإيجى لم يذكر «أنه لا تنافى بين الاستغراق وأفراد الاسم ، لأن الحرف إنما يدخل عليه مجرد عن معنى الوحدة ، ولأنه بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ، ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع[3] ، وقد ذكره الخطيب . ونستغرب هذا الإغفال من الإيجى الذى عودنا أن يلح على الدلالات المنطقية واللغوية ، مع أن هذا الموضوع يضيف إلى هاتين الدلالتين دلالة بلاغية أشار إليها الجرجانى فى فصل مفرد ، ونحن ندرك كم يتجافى عبدالقاهر عن المباحث المنطقية البحتة . ثم اتفق الخطيب ، والإيجى ، فى زيادة على السكاكى ، وهى «أن اللام قد يكون لمعهود ذهنى[4] . وفى آخر بحث اللام ذكر الإيجى «تنبيها» إضافة إلى

---

(١) المفتاح ص ٧٩ ، ٨٠ ، التلخيص ص ٦١ .
(٢) المفتاح ص ٩٣ ، ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .
(٣) المفتاح ص ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .
(٤) المفتاح ص ٨٠ ، ٩٣ ، التلخيص ص ٦٤ .

السكاكى والخطيب صرح فيها «أن اللام للتعريف والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، أما التخصيص والتعميم فهما عارضان للاسم فيحتاج فيهما إلى قرينة «وهذا التطبيق لما سبق أن نوه فى وجه حصر المعارف فى المعارف المذكورة .

المضـــاف :

لم يذكر الخطيب من وجوه المضاف وجهين : هما «تعذر التعداد» و«مجاز لطيف» أما ما عدا ذلك ، فقد اتفق مع السكاكى فى الوجوه ، والأمثلة . أما الإيجى فقد ذكر جميع الوجوه التى ذكرها السكاكى ، بذا كان أوفى لأصله السكاكى من الخطيب[1] . بيد أنه لم يمثل لسوى الوجهين المذكورين .

تذنيب : ذكره الإيجى كمباحث متممة لكونها جوابا عن شبهة ناشئة عن تلك المباحث ، وهى أن المسند إذا كان معرفة يجب أن يكون المسند إليه كذلك أيضا ، إذ لم يوجد فى كلام العرب مسند إليه نكرة ومسند معرفة ، بل بالعكس ، فأشار الإيجى إلى منشأ الشبهة بقوله «قد يقع المعرفة مسندا» واكتفى بذلك عن تقرير الشبهة لظهوره . ثم أشار إلى جواب الشبهة المقدرة بقوله «وكونه معلوما معينا بإحدى طرق التعريف لايمنع كون الخبر مفيدا ، إذ قد يقصد به لازم الفائدة ، بأن السامع علم ذاتين بصفتين ، ثم يشك فى إحداهما أهى الأخرى أم لا ، فينفى المتكلم عنه ذلك الشك ، وبهذا يعلم الفرق بين «زيد أخوك ، وأخوك زيد» ويعرف معنى قول النحاة «المقدم من المعرفتين هو المبتدأ» مع أنه إذا أريد به الحقيقة أفاد حصرها فى المتبدأ» . وهذه إضافة لها قيمة بلاغية عظيمة ، لأنها تقوم على فارق فى الأسلوب هو من الدقة واللطافة بحيث يخفى على كثرة البلغاء ، وإن كان أساسه قاعدة نحوية ، لكن النحو ليس بمبعدة عن البلاغة ، فهو تمهيد يؤصل ، ولا يعلل ، ويلحظ ولا ينقد ، فالتعليل ، والنقد شأن البلاغة ، وقد وقفنا على أصل هذا التذنيب عند الشيخ عبد القاهر خاصة فى تعليقه الدقيق الواعى على قول أبى الطيب فى كافور :

أنت الحبيب ولكنى أعوذ به ... من أن أكون محبا غير محبوب .[2]

---

(١) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٣٥ وما بعدها .

التنكـــير :

زاد الخطيب على السكاكى ، والإيجى « بوجه » وهو التنكير للتكثير ، ومثل له بقولهم «إن له لإبلا وإن له لغنما» وهذه الزيادة أخذها الخطيب من الزمخشرى[1] ، وحذف الخطيب ثلاثة أوجه ، وهى «أن لايمكن تعريف السامع ، والمانع من التعيين ، أو كان المقام غير صالح للتعريف» . وقد ذكرها الإيجى إتباعا للسكاكى . وحذف الإيجى وجهين من وجوه التنكير وهما « التقليل » ، والتعظيم والتكثير ذكرهما السكاكى ، والخطيب .[2] وحذف هذه الأوجه الثلاثة شيىء مفهوم لقلة جدواها فى الدراسات البلاغية ، لأن التنكير فيها مماتمليه طبيعة الأشياء ، أو بمعنى آخر أن التعريف فيها غير ممكن ، ولا مقيد ، وحيث أقضى الأمر إلى ضرورة تعبير معين ، فلا مدخل للبلاغة التى تبحث فى تفضيل أسلوب على أسلوب ، بعد أن يدخلا دائرة الإمكان ، والأخرى أن يتوجه اللوم إلى تقصير الإيجى فى ذكر وجهى « التقليل » والتعظيم » فهما وجهان يقصدان لذاتهما فى التنكير ويدق المسلك إليهما ، وبذا يحمد صنيع الخطيب بهذا المقدار حين ذكر غرض التكثير دون صاحب الفوائد .

ولم يذكر الخطيب مزية باب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وذكرها الإيجى فى « تنبيهان » تناول فيها أدوات الشرط قال : « وباب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وان شئت فتأمل لفظ كأن فى قول الخارجية :

أيا شجر الخابـــور مالك مورقـــا ❊ كأنك لم تجزع على ابـــن طريف

أما السكاكى فقد ذكره فى هذا البحث .[3]

الوصـــف :

إن الإيجى لم يذكر وجها من وجوه الوصف ، وهو « التخصيص» وذكره الخطيب . ولم يذكر الخطيب أحد الأوجه وهو «التمييز» وقال الإيجى إن التمثيل للتمييز بقوله تعالى « للمتقين الذين يؤمنون » يصح أن يكون تمثيلا « للتفسير » .[4]

---

(١) الكشاف ج ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٦٩ .
(٢) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٦٨ .
(٣) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٧٠ .
(٤) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٧٠ .

قال السكاكى «واعلم أن الصفة معلومة الثبوت» ولم يذكر الخطيب هذا التعليق ، وذكره الإيجى إتباعا للسكاكى ، وضمنه ثلاث قضايا ، أولها أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف عند السامع ، وإلا لتخلف عنها ما يلزمها فى نفسها من التمييز بخلاف الخبر . وثانيها ثبوت الصفة للموصوف فى الخارج ثبوت الصفة فى الخارج فى نفسها لا لوجود غيرها ، لأن ثبوت شيىء لشيىء فرع ثبوته فى نفسه . وثالثها أن الوصف لا يكون جملة طلبية ، لأن الطلب لا يكون ثابتا أصلا ، فإن وقع الطلب وصفا أو خبرا أول[1] .

العطـــف :

وافق الخطيب السكاكى فى ذكر الوجوه ، وأمثلتها ، وانفرد بعدم ذكر أن «حتى للتدريج» ، وأى للتفسير . وخالفه الإيجى حيث لم يذكر منها إلا وجها واحدا ، وهو «العطف لتفصيل مع اختصار» دون تمثيل . وزاد عليهما فى تفصيل بعض الأدوات ، وهى «الفاء» أنها للتعقيب «وثم» للتراخى ، ولرد قالب الحكم أو شاك أو معمم «لا» ولكن» . دون ذكر أمثلتها . وأولى بذكر هذه المعانى الدراسة النحوية فليست من حديث البلاغة فى شيىء ، كما نرى . وأجدر أن يكون ذكر هذه المعانى النحوية فى علم البلاغة كالتوطئة ، والتمهيد لخروجها عن أصل وضعها إلى أوضاع أخرى كالمجاز ونحوه ، الفائدة بلاغية ، أما ولم يحصل ذلك فذكرها كعدمه سواء .

ذكر الإيجى بعد هذا النوع «خاتمة» تحتوى على عدول الكلام عن مقتضى الظاهر ، ولم يذكر مواضع فصل المسند إليه ، وتأخيره عنه ، وقصره عليه ، وقد ذكرها الخطيب اتباعا للسكاكى . أما تقديم المسند إليه ، أو تقديم المسند على المسند إليه ، فقد ذكره فى الفن الثالث . ولم نفهم وجها لتفرقته بين تقديم المسند إليه وتقديم المسند ، إلا أن يكون قد فهم أن تقديم المسند إليه هو الأصل ، فلا وجه تبريره بلاغيا ، ولكننا لم نعرف سبب إغفاله لفصل المسند إليه ، أو قصره مع إيثار المسند فى ذلك ، ففيها جميعا إعتبارات بلاغية ظاهرة ، وإذا كان مراده الاختصار وفاء بمنهجه ، ففيم التمييز بذكر البعض دون الآخر ، وقد كانت له مندوحة فى حذفها جميعا ؟

---

(١) المفتاح ص ٨٢ ، التلخيص ص ٧٠ وما بعدها .

التقـــديم :

ذكر الخطيب كلام الشيخ عبد القاهر فى التقديم «قال عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى إن ولى حرف النفى نحو ، ما أنا قلت هذا ، أى لم أقله مع أنه مقول غيرى[1] ثم بدأ يعزز هذا الاتجاه بقوله «ولهذا لم يصح» ما أنا قلت ولا غيرى ولا ما أنا رأيت أحدا ، ولا ما أنا ضربت إلا زيدا ، وإلا فقد يأتى للتخصيص ردا على زعم انفراد غيره به أو مشاركته ، فيه ، نحو : أنا سعيت فى حاجتك ، ويؤكد على الأول ، بنحو لا غيرى ، وعلى الثانى ، بنحو وحدى[2] . ولم يتضح فى هذه المسألة رأى الإيجى .

ثم قال الخطيب ، ووافقه السكاكى (وافق السكاكى عبد القاهر) إلا أن السكاكى قال : التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه فى الأصل مؤخرا على أنه فاعل معنى فقط نحو : أنا قمت ، وقدر ، وإلا فلا يفيد إلا تقوى الحكم سواء جاز ، ولم يقدر أو لم يجز نحو : زيد قام . واستثنى المنكر بجعله من باب وأسروا النجوى الذين ظلموا أى على القول بالإبدال من الضمير لئلا ينتفى التخصيص إذ لا سبب له سواه بخلاف المعرف . ثم قال : السكاكى قال : وشرطه أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا «رجل جاءنى دون قولهم شر أهرذاناب» أما على التقدير الأول فلامتناع أن يراد المهر شر لا خير ، وأما على الثانى فلنبوه عن مظان استعماله ، وإذ قد صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه بما أهرذاناب إلا شر ، فالوجه تفظيع شأن الشر بتنكيره «قال الخطيب وفيه نظر» إذ الفاعل اللفظى والمعنوى سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما ، فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى ، ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير القديم لحصوله بغيره ، ثم لا نسلم امتناع أن يراد المهر شر لا خير . ثم نقل الخطيب كلام السكاكى مرة أخرى ، فقال : «ويقرب من «هو قام ، زيد قائم» فى التقوى لتضمنه الضمير وشبهه بالخالى عنه من جهة عدم تغيره فى التكلم ، والخطاب ، والغيبة ، ولهذا لم يحكم بأنه جملة ولا عومل معاملته فى البناء ومايرى تقديمه كاللازم لفظ مثل ، وغير فى نحو : مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى أنت لا تبخل ، وأنت تجود من فور إرادة تعريض بغير المخاطب لكونه أعون على

---

(١) التلخيص ص ٧٥ الدلائل ص ١٠٣ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ٩٧ — ١٠٠ ، التلخيص ص ٧٦ .

المراد بهما[1] ، وهكذا نجد شيئا من الفوارق بين الإمامين عبد القاهر ، والسكاكى ، حيث يفيق الأخير فى إفادة الإختصاص على ماذكر من شروط دفعها الخطيب بحججه السالفة .

ثم ذكر الخطيب مذهب ابن مالك بقوله «وقيل وقد يقدم لأنه دال على العموم نحو كل إنسان لم يقم» بخلاف مالو آخر نحو « لم يقم كل إنسان» فإنه يفيد نفى الحكم عن جملة الأفراد لاعن كل فرد ، وذلك لئلا يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ، لأن الموجبة المهملة المعدولة المحمول ، فى قوة السالبة الجزئية ، المستلزمة نفى الحكم عن الجملة دون كل فرد[2] » ..

ولعمر الحق ، لقد أمعنوا فى الفلسفة النحوية إمعانا ، وماكان أغناهم عنه لو أنهم عمدوا إلى الحقيقة البلاغية ونكبوا عما عداها .

ثم ذكر مذهب عبد القاهر فى «كل» فقال : «قال عبد القاهر ، إن كانت كل داخلة فى حيز النفى بأن أخرت عن أداته نحو : ما كل مايتمنى المرء يدركه أو معموله للفعل المنفى نحو ما جاء القوم كلهم ، أو ما جاء كل القوم ، ولم آخذ كل الدراهم أو كل الدراهم لم آخذ ، توجه النفى إلى الشمول خاصة ، وأفاد ثبوت الفعل ، أو الوصف لبعض أو تعلقه به والأعم كل فرد ، وكقول النبى ﷺ : لما قال له ذو اليدين «أقصرت الصلاة أم نسيت» : كل ذلك لم يكن . وعليه قوله :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كلـــه لم أصنـــع[3]

أما زيادة الخطيب على السكاكى ، أو بالأدق رده عليه فى وجه إفادة التقديم للقصر ، فهو رد وجيه ، فما نحسب إلاأن السكاكى قد أمعن فى الفكر المجرد عن واقع الأساليب العربية المأثورة ، حين تصور الفارق بين تقديم ماأسماه الفاعل المعنوى ، والفاعل اللفظى ، وكذلك بين المعرفة والنكرة .... وأما رده على ابن مالك فى مذهبه فى إفادة السالبة الكلية أو الجزئية ، فهو جدل منطقى محض ولا شأن للبلاغة به ، فلومه فى ذلك يتوجه إلى ابن مالك أيضا .

---

(١) المفتاح ص ٩٦ ، التلخيص ص ٨٠ — ٨٤ .

(٢) التلخيص ص ٨٤ وما بعدها ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٢٨

(٣) التلخيص ص ٨٦ — ٨٩ ، الدلائل ص ١٩١ — ١٩٥ .

قصر المسند إليه على المسند :

وقد حذف الخطيب هذه الحالة كما فعله الإيجى[1] . وهذا اللون من القصر يستفاد من طريقين ، طريق ضمير الفعل ، أو ضمير العماد ، كما قال النحاة ، وطريق تعريف الطريقين من ناحية أخرى ، وكلا الوجهين له إعتبار بلاغى ، كسائر أساليب القصر ، بل ربما كان أوصل بالبلاغة من بعض طرق القصر الأخرى ، كطريق العطف مثلا ، حيث إن طريق العطف يفيده بالوضع ، وهذا الطريق بشعبتيه يفيد القصر بالفحوى ، والمدخل الدقيق ، وبمقدار لطف المدخل إلى المعانى يأتى قرب الأسلوب من البلاغة ، وعلى الضد من ذلك ، فبمقدار قرب الأساليب من أصولها الوضعية يكون بعدها عن البلاغة .

درس الإيجى مبحث الالتفات ، فذكر أن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، يستعمل كل منها فى مقام الآخر إتباعا للسكاكى ، وسلك فى البحث مسلكه ، ومثل له بالأمثلة نفسها ، فمثل بقول امرىء القيس تطاول ليلك بالأثمد ... وساق كلام السكاكى مفصلا فى تفسير الأبيات ، وحذف بقية الأمثلة . أما الخطيب ، فقد حذف الأبيات ، وتفسيرها ، لكنه ساق مذهب السكاكى ليرد عليه فقال : « السكاكى هذا غير مختص بالمسند إليه ولا بهذا القدر ، بل كل من التكلم والخطاب والغيبة ، مطلقا ، ينقل إلى الآخر ، ويسمى هذا النقل إلتفاتا ، كقوله : تطاول ليلك بالأثمد » فرد الخطيب فكرته تلك ، بقوله المشهور أن الإلتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها» وقال : هذا أخص من تفسير السكاكى . ثم ذكر أنواع الإلتفات ، ومثل لكل نوع منها ، وأخذ مثالين فقط من أمثلة السكاكى .[2]ويبدو أنه اقتبس أنواع الإلتفات وأمثلتها دون مثالين من ابن مالك .[3] .

وحذف الإيجى أن « من خلاف المقتضى تلقى المخاطب بغير مايترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه هو الأولى بالقصد، كقول القبعثرى ،

---

(١) المفتاح ص ٨٥ ، التلخيص ص ٨٩ وما بعدها .
(٢) المفتاح ص ٨٦ ، ٨٧ ، التلخيص ص ٩٤ — ٩٦ .
(٣) المصباح ص ١٥ ، ١٦ .

للحجاج ، وقد قال له متوعدا : لأحملنك على الأدهم ، مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، أى من كان مثل الأمير فى السلطان وبسط اليد، فجدير بأن يصفد لا أن يصفد ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحالة ، أو المهم له كقوله تعالى : «يسألونك عن الأهلة» .. وكقوله تعالى : «يسألونك ماذا ينفقون ...» وقد ذكره الخطيب إتباعا للسكاكى إلا أن السكاكى سماه بالأسلوب الحكيم ، كما أن عبدالقاهر سماه «بالمغالطة»[1] ومنهج الخطيب ، هنا سديد ، وشرحه مقبول ، ولا خلاف بينه ، وبين السكاكى ، إلا فى التسمية ، أو بمعنى أوضح لا خلاف إلا فى أن الخطيب لم يلتفت إلى الإصطلاح ، واقتصر على شرح الأسلوب ، وتوجيهه ، فى حين ذكر السكاكى ، والجرجانى إصطلاحا أو اسما خاصا ، وهذا خلاف يسير المئونة على أية حال .

تذنيـــب :

هذا إضافة من الإيجى إلى السكاكى ، ذكر فيه «وضع الماضى فى موضع المضارع للتحقيق ، والحاضر موضع الماضى لإيهام المشاهدة . أما الخطيب فقد ذكره بأسلوب آخر ، حيث قال : «إن من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى ، تنبيها على تحققه ، ومثل له بالآيات القرآنية .[2] ويدهشنا أن يتغافل السكاكى عن أسلوب هام كهذا ، ولكن يبدو أنه من أبعد الأساليب طواعية للحجاج المنطقى ، وما كان على غير شرعة المنطق فهو بعيد عن البلاغة فى عرف السكاكى ، ومن شايعه . وجعل الخطيب ، القلب من خلاف مقتضى الظاهر ، ومثل له بقوله : «عرضت الناقة على الحوض» وقد أخذه ، عن الزمخشرى الذى ذكره عند تفسير قوله تعالى : «وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ»[3] ثم بين الخطيب ، مذهب السكاكى ، وغيره ، فى القلب فقال : «إن السكاكى قد قبله مطلقا ، ورده غيره مطلقا» ، ثم علق على هذا ، وبين الراجح فى المسألة زيادة على

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، التلخيص ص٩٧ ، ٩٨ ، الدلائل ص ١٠١ .
(٢) المفتاح ص ١٠٧ ، التلخيص ص ٩٩ .
(٣) الكشاف ٣ ص ١٢٢ (٣) الآية ٢٠ من سورة الأحقاف.

السكاكى مستخدما أمثلته ، حيث قال : «والحق أنه إن تضمن إعتبارا لطيفا قبل» كقوله :

ومهمـــه مغبرة أرجـــاؤه كأن لون أرضه سماؤه

أى لونها ، وإلا رد ، كقوله :

كما طينت بالفدن السياعا .

أما الإيجى فلم يتصد «للقلب»(١) وربما كان له بعض العذر فى ذلك ، فندرة هذا الأسلوب ، والاختلاف على قبوله ، ورده ، وقلة الجدوى البلاغية فى اللون المقبول منه على التسليم بقبوله ، كل ذلك يعفى الإيجى من ذكره ، ولنكن على ذكر من أنه يختصر ، ولا يشرح أو يحشى .

تذييـــات :

لخص الإيجى فيها مواضع تقديم المسند ، وسلك فيها مسلك الإيجاز . فحذف منها كثيرا لكنه أتى بمسائل جوهرية تختص بالتقديم ، وقسمها إلى أربعة أقسام . والسكاكى قسم ذلك البحث إلى ثلاثة أقسام .(٢)

أحـــوال المســند :

ذكر الخطيب لمواضع حذف المسند أمثلة كثيرة مضافة إلى أمثلة السكاكى ، دون تحديد مقام الحذف ، واكتفى بقوله «أما تركه فلما مر» وقد أخذ الخطيب بعض الأمثلة من الإمام عبد القاهر ، وهو قول الشاعر : «فإنى وقيار بها لغريب» وقوله : «إن محلا وإن مرتحلا» أى لنا فى الدنيا ولنا عنها .(٣) ثم يبين أنه لابد من قرينة للحذف ، كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق ، أو مقدر . ويبن فضل تركيب قول الشاعر : «ليبك يزيد ضارع لخصومة» على غيره بوجوه ثلاثة : فضله على خلافة بتكرار الاسناد اجمالا ، ثم تفصيلا ، ولوقوع نحو يزيد غير فضلة ، ويكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة ، لأن أول الكلام غير مطمع فى ذكره ». وهذا الكلام ذكره السكاكى فى باب حذف الفعل ، ولم يذكر الخطيب ما قاله السكاكى «أن حذفه قد يكون على أن ذكره يخرج إلى ما ليس بمراد ، كقولك «أزيد عندك أم

---

(١) المفتاح ص ٩١ ، التلخيص ٩٩ — ١٠٠ .

(٢) المفتاح ص ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٢ .

عمرو.. »[١] وذكر السكاكى «القلب» ضمن تنكير المسند ، وبين أنه شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ، وذكر له أمثلة سلف ذكرها .[٢]وقد سلف قريبا استعراض موقف الإيجى من هذا النوع وقد حذفه تماما وعقبنا عليه بما عساه يكون مبررا لحذف القلب ، والخطيب ذكره تحت عنوان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وهو من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد سلف ذكره قريبا .[٣] .

تقـــديمه :

أغفل الخطيب موضعا واحدا من مواضع التقديم ، وهو «أن يكون متضمنا للإستفهام» كما أنه لم يذكر أن يكون المراد بالجملة إفادة التجدد ، دون الثبوت .[٤] وأضاف إليه بعد ذكر أحوال المسند «تنبيه» صرح فيه أن كثيرا مما ذكر فى باب المسند إليه ، والمسند ، غير مختص بهما ، كالذكر ، والحذف ، وغيرهما . والفطن إذا أتقن إعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه إعتباره فى غيرهما[٥] .

أحــوال متعلقــات الفعــل :

لخص الخطيب فى هذا الباب كلام عبد القاهر ، مع ذكر تنزيل المتعدى منزلة اللازم .. وبين ضروبه مع أمثلة عبد القاهر ، ونقل كلامه فى تحديد المحذوف فى قول الشاعر : أن يرى مبصر ويسمع واع «بتصرف حيث يقول» أى يكون ذو رؤية ، وذو سمع ، فيدرك محاسنه ، وأخباره الظاهرة الدالة على استحقاق الإمامة دون غيره فلا يجد إلى منازعته سبيلا . وذكر كلام السكاكى فى تنزيل المتعدى منزلة اللازم ، فقال : «السكاكى ثم إذا كان المقام خطابيا أفاد تنزيله منزلة اللازم مع تعميم دفعا للتحكم[٦] . ثم عاد ، وذكر مواضع حذفه ، فقال : «إما للبيان بعد الإيهام ، كما فى فعل المشيئة مالم يكن تعلقه به غريبا وإذا كان المفعول تعلقه به غريبا ، وبديعا لا يحذف ، وبين أن قول الشاعر :

لم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت أبكى بكيت تفكرا

---

(١) المفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ — ١٠٦ ، الدلائل ص ٢١٩ .
(٢) المفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ — ١٠٩ .
(٣) المفتاح ص ٩١ .
(٤) المفتاح ص ٩١ ، التلخيص ص ٩٩ ، ١٠٠ .
(٥) المفتاح ص ٩٥ ، ١٠٢ ، التلخيص ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
(٦) المفتاح ص ٩٥ ، ٩٦ ، التلخيص ص ١٢٥ .

ليس منه ، لأن المراد بالأول ، البكاء الحقيقى . وإما الدفع توهم إرادة غير المراد ابتداء ، وإما لأنه أريد ذكره ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه ، اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه ، وذكر أمثلة الجميع . وقد نقل ذلك من الإمام عبدالقاهر .[١] ثم ذكر مواضع المفعول الأخرى ، وتقديمه ، ومثل لرعاية الفاصلة بتمثيل ابن الأثير الذى ذكره لمراعاة حسن النظم السجعى[٢] ولم يذكر الخطيب مواضع حذف الفعل التى ذكرها السكاكى ، ومواضع إثبات الفعل ، ومواضع إضمار فاعله ، وكونه مظهرا ، مع أمثلتها[٣] ، ومع أن بعض هذه المواضع تعد مباحث نحوية بحتة إلا أن بعضها الآخر يلحظ فيه مغزى بلاغى ، فمن الأول ، حذف صدر الجواب ذكر الفعل فى السؤال ، ولكن حذف الفعل من مثل الآية الكريمة «يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال» على قراءة البناء للمجهول ، له إعتبار بلاغى لطيف ، لايعزب عن فكر الخطيب مثله فتركه جملة تقصير منه .

أما الإيجى فلم يذكر المواضع التى تتعلق بالمسند بالإضافة إلى مواضع التخصيص التى ذكرها الخطيب إتباعا للسكاكى بقوله : «أن التخصيص لازم للتقديم غالبا ولهذا يقال فى «إياك نعبد وإياك نستعين» معناه نخصك بالعبادة .... إلى آخر البحث الذى ينتهى إلى قوله تعالى : «فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ» .[٤] ومثل هذا الملحظ وأكثر منه يتوجه إلى الإيجى ، حيث يترك كل المواضع التى لها صلة بالمسند من الذكر ، والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، ولا يكفى فى الاعتذار عنه بأنه كان يختصر ، فشأن الاختصار ألا يغفل العناصر الأساسية للموضوع ، وإلا كان إخلالا ، لا إيجازا .

النوع الثانى فى الربط :

انتحل رداء النحو بين فأبان عن دلالات علامات الربط ، ومغزى خروجها عن تلك الدلالة ، وبدأ فحصر المترابطين فى ثلاثة أمور : مفردين ، شبه مفردين ، جملتين ، ويتفرع عن ذلك مايكون بين مفرد وجملة . فمايكون بين مفردين ، يكون إما على الجمل مباشرة . وإما بالفصل بالضمير الموسوم بهذا الاسم ، ويأتى

---

(١) المفتاح ص ٩٣ .

(٢) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٢٦ — ١٣١ ، الدلائل ص ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

(٣) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٣١ — ١٣٦ ، المثل السائر ٢ ص ٢١٩ .

(٤) المفتاح ص ٩٧ — ١٠٤ ، التلخيص ص ١٢٦ — ١٣٦ .

للتمييز بين الخبر ، والصفة ، ومثل لها بقوله « زيد هو القائم أو هو يقوم أو هو أحسن من بكر أو خير منه » ثم بين أنه قد يفيد تخصيص الخبر بالمبتدأ ، ويدخل على المبتدأ أفعال وحروف . فالأفعال تفيد حالة من الثبات ، أو التحول ، والصيرورة أو مراتبه فى الثبوت كما فى علم ، وظن ، وكذلك الحروف قد تفيد التوكيد « كأن والتشبيه » « ككأن »والنفى « كما ولا » والعموم « كلا » النافية للجنس . هذه كلها إضافة إلى السكاكى ، والخطيب . ثم بدأ يوضح معانى حروف أو أدوات الشرط .

اتفق الإيجى مع السكاكى ، فى خواص بعض الأدوات ، واختلف معه فى بعضها الآخر ، واختار مذهب الإيجاز . أما مااختلف معه فيه ، فهو «إذا ، وإذا ما» . قال السكاكى : لا فرق بينهما فى باب الشرط من حيث المعنى إلا فى الإيهام فى المستقبل ، أما الإيجى ، فقد جعل «إذا ما» أعم من «إذا» حيث قال : «إذا ما» للتعميم فى الأزمنة ، ولم يذكر «أين» «ومتى» ، وقال : «متى ما» لتعميم الأوقات فى المستقبل . وقال السكاكى : «متى» لتعميم الأوقات فى المستقبل و «متى ما» أعم منه . و «أينما» جعل استعماله فى الأمكنة ، والسكاكى جعله أعم من «أين» ومثل بقوله تعالى : «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ» والإيجى مثل «لإن» بتمثيل السكاكى ، وحذف أمثلة ماعداها ، كما أنه لم يتعرض لبيان الموضع الذى تستعمل فيه «إن» وهو كالتوبيخ ، وقد ذكره السكاكى ، والخطيب ، وزاد الإيجى على الخطيب بذكر بعض أدوات الشرط مثل «إذا ما» «ومتى ما» «وحيثما» «وأينما» «ومن» «وما» «ومهما» «وأى» فيما يضاف إليه و «أنى» فى الأحوال ، وكلها لترك تفضيل ممتنع ، أو ممكن .

أما الخطيب فقد قصر التقييد بالشرط على ثلاث أدوات ، وترك بقيتها قائلا : إنه قد بين ذلك فى علم النحو ، وهى «إن وإذا» «ولو» وحاول أن يلتزم بالسكاكى التزاما ملحوظا ، غير أنه حذف بعض الأمثلة ، مثل ماإذا وقع الاختلاف فى الفعلين ، فلذلك يكون للإدعاء لتآخذ الأسباب ، أو كون ماهو للوقوع كالواقع — ومثل الإيجى للثانى — وخالفه الخطيب ، السكاكى ، والإيجى ، فى أن اختلاف الفعلين قد يكون للتعريض ، وقد ذكراه مستقلا بالتمثيل ، وبين الخطيب مذهبه (كعادته بحيث إنه لا يوافقه) قائلا : «السكاكى أو : للتعريض نحو : لئن أشركت ليحبطن عملك» ونظيره فى التعريض «ومالى لا أعبد الذى فطرنى» أى ومالكم

لا تعبدون الذى فطركم بدليل ، وإليه ترجعون . ثم زاد عليه بذكر وجه حسنه بقوله : ووجه حسنه استماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم ، وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ، ويعين على قبوله لكونه أدخل فى إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه .[1] .

فالخطيب أكثر وضوحا ، والتزاما ، بالسكاكى فى توضيح معنى « لو » وسلك مسلك السكاكى فى التفسير والتعليل ، والتمثيل . أما الإيجى فقد اختصر الكلام عنه اختصارا ، ولم يذكر الغرض البلاغى فى الآية الكريمة « وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا » ، كما بينه السكاكى ، والخطيب ، حيث قال « فتثير سحابا » استحضارا لتلك الصورة البديعة ، الدالة على القدرة الباهرة[2] .

تنبيهـات :

ذكر الإيجى فيها بعض الفوائد التى تتعلق ببحث أدوات الشرط ، فقال :

(ا) إن «ان» الشرطية لا تفيد الجزم ، وإن دلت على عدمه ، واستدل على ذلك بقوله : «إن لم تفعلوا ولن تفعلوا» حيث عقب سبحانه بما أفاد عدم وقوع الشرط . وقد تبع سلفيه فى هذا الحكم كما سبق .

(ب) قد يحصل الربط بين نسبتين ربطا لزوميا لا ينفك ، كما تقول «إن طلعت الشمس أشرقت الأرض» أو ارتباطا يفيد صدق الثانية متى صدقت الأولى فحسب ، كما تقول «إذا طلعت الشمس بلغت نصف النهار» وهذه النسبة ، والاتصال المعنوى ، لا يحوج إلى أداة ربط ، وإذا فقدت كأن يكون الإرتباط اتفاقيا ، وجب أن تأتى إلغاء الربط الجزاء بالشرط ، مثل «إن تكرمنى فأنا أخوك ، أو فقد أكرمتك» . وقد زاد الإيجى بهذا على السكاكى ، والخطيب .

(جـ) لو لعدم الشرط ، ولعدم الجزاء بالفعل ، أو باللزم ، حيث رام المتكلم الاستدلال على امتناع الشرط بامتناع جزائه ، وإذا لم يرد ذلك لم يكن الجزاء معدوما ، وفى الحالة الأخيرة ، يكون الجزاء ثابتا لتعلق وجوده بالنقيضين

(١) المفتاح ص ١٠٤ إلى ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ — ١١٨ .

(٢) المفتاح ص ١٠٤ — ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ — ١١٨ .

الشرط أولى ، كقول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » فلا يحتاج الشرط إلى « الواو » وإما أن يكون وجوده مع الشرط هو الأولى ، فتجيء « الواو » للدلالة على المحذوف ، حيث يحتاج إلى دفع توهم عدم وجود الجزاء مع ذلك المحذوف ، لأن « الواو للعطف وتدل على المعطوف عليه الذى هو النقيض » كما تقول « أحبك ولو كنت قاتلى » فالتقدير إن لم تكن قاتلى ولو كنت قاتلى ، والحجة لا تكون على أتمها ، وحقيقتها ، إلا مع وقوع الضرر مع ثبوتها . وهذه زيادة على أصله السكاكى ، وسلفه الخطيب ، تدل على أنه كان أكثر تمسكا منهما بالمنطق ومقولاته .

(د) الظروف ، والأحوال قد ترتب نسبة على نسبة فتضمن معنى الشرط مثل « كيف ومتى » ، غيرها . وفى هذا أيضا أبر على سلفيه ، وإن كانت أقرب إلى الدراسة النحوية منها إلى الدراسة البلاغية ، إلا إذا اعتبرت من قبيل المجاز .

(هـ) إذا بنى على الاستفهام حكم ، قبل الجواب ، خرج عن معناه الوصفى إلى معنى الشرط ، والجزاء ، كما يقال « من جاءك أكرمه أو فأكرمه » ، على أن « من » استفهامية ، وحال الجملة كحال الآية «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » حيث كانت للاستفهام أصلا .

ونلحظ هنا إغفاله لبقية أحوال المسند ، ومتعلقات الفعل ، ومرد ذلك إلى أنه درس أحواله ، وكذلك أحوال المتعلقات للفعل ، مع المسند إليه ، إذا كان يأخذ ظاهرة كظاهرة التقديم ، مثلا ، كظاهرة عامة فى طرف الإسناد ، ومتعلقات الفعل ، فلم تحوجه الحاجة إلى تكريره هنا ، وهذا خلاف تبين بين منهجه ، ومنهج السكاكى ، والخطيب . وهو أوفى بالمختصرات على آية حال .

الترديـــد :

وليس يريد به المصطلح البديعى ، بل يريد به وسيلة من وسائل ربط النسبتين (بأو) أو (إما) ويستعملان لإثبات أحد الشيئين لمن ينفيهما جميعا ، ويطرح تعيين المثبت والنفى ، هنا على سبيل التجاهل ، أو التجهيل ، وهذا غرض بلاغى

مرموق . وقد ورد فى أبواب أخرى ذكر فيها المؤلف باب الايهام بأسلوب المنصف كالآية (وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ) وأسلوب تجاهل العارف كقول الخارجية :

أيا شجر الخابور مالك مورقا   كأنك لم تجزع على ابن طريف

وأسلوب التجاهل ، ذكره السكاكى فى تنكير المسند إليه ، فأخذه الإيجى من ذلك البحث ووضعه هنا[1] ، وقد يكون الترديد ناشئا عن جهل المتكلم لاثبات أحدهما ، أو نفيه ، وغنى عن البيان أنه يخلو من الغرض البلاغى وقتئذ .

وهذه شنشنة تعودناها من الإيجى حيث يسترسل ماامتد له العنان فى ذكر القواعد المنطقية ، والنحوية ، ويمعن فى التعليل الفلسفى أحيانا ، ثم يغفل ، أو يكاد ، الناحية البلاغية المثمرة ، كسوق الأمثلة ، والتعليق عليها بما يبرز مجال الجمال ، ومواطن الشواهد ، وقد كان بوسعه أن يؤمى إلى ذلك إذا التزم بقاعدة الإيجاز ، ويسقط فى الوقت ذاته التشعيبات ، والتقريرات النحوية ، والفلسفية . وهاهنا حرص على سرد حروف الربط (العطف) ، وبيان دلالتها ، ثم حاف حيفا ظاهرا على دلالتها البلاغية ، والتى تخرج إليها ، وكذا أغفل المواطن لاستعمالها ، وبالتالى لن يذكر أمثلة كشواهد ، ويعلق عليها مادام لم يذكر جذور الموضوعات ... وتلك جريرة الفلسفة والمنطق على البلاغة بوجه عام .

القصـــــر :

قدم الإيجى بحث القصر ، على بحث الفصل . والوصل ، كما قدمه الخطيب ، أما السكاكى ، فقد أخره بعده .

وقد تبع الإيجى السكاكى متابعة حرفية فى بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى إفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب طريقهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءا إلى قصر حقيقى ، وغير حقيقى ، ثم قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها الصفة المعنوية ، لا النعت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيىء ، بعكس قصر الصفة على

---

(١) المفتاح ص ٨٣ .

وقد تبع الإيجى السكاكى متابعة حرفية فى بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى إفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب طريقهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءا إلى قصر حقيقى ، وغير حقيقى ، ثم قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها الصفة المعنوية ، لا النعت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيىء ، بعكس قصر الصفة على الموصوف من هذا النوع ، فإنه كثير ، وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور . ثم عرف قصر الموصوف على الصفة قصرا غير حقيقى ، بقوله : « تخصيص أمر بصفة دون آخر أو مكانه » . وعرف قصر الصفة على الموصوف قصرا غير حقيقى « بأنه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه » ثم قسم كلا منهما إلى قسمين ، وزاد عليهما « بقسم ثالث » وهو قصر التعيين معرفا « بأنه من يعتقد الشركة وعدمها » . وبين شروط القصر بقوله «قصر الموصوف على الصفة» «إفرادا» عدم تنافى الوصفين و « قلبا » تحقق تنافيهما ، وقصر التعيين أعم[1] .

وزاد الخطيب على السكاكى ، والإيجى بذكر أحسن مواقع إنما ، وهو التعريض ، ومثل له بقوله تعالى : « إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الْأَلْبَٰبِ » فإنه تعريض بأن الكفار من فرط جهلهم كالبهائم مطمع النظر منهم كطمعه منها ، وهذا مأخوذ من كلام الإمام عبد القاهر .[2] وهذه زيادة حسنة ، ولها قيمة بلاغية . ولم يذكر الخطيب أن « لا » العاطفة لا تستعمل إذا كان له اختصاص بالموصوف ، وذكره الإيجى إتباعا للسكاكى[3] كما أنه لم يتفق معهما فى شرط « لا » العاطفة ، حيث ذكر أن شرط مجامعته أن يكون الوصف مختصا بالموصوف. لكنه ذكر مذهب السكاكى ، ورد عليه بقول الإمام عبد القاهر ، فقال : «قال عبد القاهر : لا تحسن فى المختص كما تحسن فى غيره» وقال : إن كلام الشيخ أقرب إلى الصواب من كلام السكاكى . فاعتراض الخطيب على السكاكى لا مغزى له ، لأن السكاكى جعل ذلك شرطا فى الحسن ، فهو فى الواقع لم يقل شيئا غير ما قاله عبدالقاهر[4] .

---

(١) المفتاح ص ١٢٥ ، التلخيص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٢٦ ، الدلائل ص ٢٣٩ ، التلخيص ص ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، التلخيص ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ .

(٤) المفتاح ص ١٢٧ ، التلخيص ص ١٤٤ ، الدلائل ص ٢٣٨ .

خاتمـة :

العنوان زيادة على السكاكى ، وأما ماذكره فيها ، فقد سلك فيها هو ، والخطيب ، مسلك السكاكى بالإيجاز ، إلا أن الإيجى أكثر إلتزاما هنا بالسكاكى ، لأن الخطيب لم يذكر الفرق بين قول الشاعر :

ماالختار إلا منكـــم فارسا وإلا فارسا منكـــــــم[1]

الفن الرابع فى وضع الجملتين ، والكلام فى الفصل ، والوصل ، وفى الإيجاز ، والإطناب ، وفى جعل إحداهما حالا .

التزم الإيجى فى بحث الفصل ، والوصل ، بالسكاكى تمام الالتزام ، وأوجز كلامه غاية الإيجاز ، فلم يعرف الانقطاع وغيره ، لكنه بين جميع أنواع الفصل ، والوصل ، مستخدما أمثلة السكاكى ، حتى اختار مذهبه فى عطف قوله تعالى « أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » على مقدر وهو « قل » ومع ذلك فقد حذف أن البدل كغير الوافى ، والمقام مقام اعتناء ، إما لكونه مطلوبا فى نفسه ، أو لكونه غريبا ، أو فظيعا ، أو عجيبا ، أو لطيفا ، وكذلك لم يبين محسنات الوصل ، وقد ذكرها الخطيب اتباعا للسكاكى[2] .

أما الخطيب ، فقد حاول الالتزام بالسكاكى ، لكنه أتى ببعض الزيادات فى تعريف كمال الانقطاع والتوسط ، وببعض الأمثلة « فقال : زيادة عليه فى القطع » كونها كالمنقطعة عنها فلكونها عطفا عليها لعطفها على غيرها ، ومثل له بالمثال الذى ذكره السكاكى لهذا النوع . هذه لا تعد زيادة عليه وإنما هو تغيير فى التعبير يوهم أنها زيادة . وزاد فى تعريف ، كمال الانقطاع « لفظا ومعنى أو معنى فقط » ومثل لما فيه الاختلاف معنى ، بتمثيل السكاكى . وكذلك فى تعريف « التوسط » زاد الزيادة التى زادها فى كمال الانقطاع أى « لفظا ومعنى أو معنى فقط »[3] .

وانفرد بشرح المثال الذى ساقه السكاكى لهذا الغرض ، وهو قوله تعالى : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » بقوله « لا تعبدوا ، وتحسنون بمعنى أحسنوا » أو « وأحسنوا » وجعل الآية من قبيل متفقين

---

(١) المفتاح ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، التلخيص ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) المفتاح ص ١١٠ ، ١١٨ ، التلخيص ص ١٨٣ — ١٩٥ .

(٣) المفتاح ص ١١٠ وما بعدها ، التلخيص ص ١٩٠ .

لفظا ، ومعنى .[1] وفصل القول فيما إذا لم يكن للأولى محل من الإعراب بقوله «إن قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو وعطفت به نحو «دخل زيد فخرج عمرو ، أو ثم خرج عمرو» ، وإذا قصد التعقيب أو المهملة ، وإلا ، فإن كان للأولى حكم، لم يقصد إعطاؤه للثانية ، فالفصل ،[2] كما فسر الآية «أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ» بقوله : «فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى ، والثانى أوفى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين ، وبين نظير كل تمثيل بالآية الكريمة أو البيت ، والسكاكى بين نظيرا واحدا .[3] .

كما خالف الخطيب السكاكى فيما إذا كانت الجملة الثانية كالمتصلة بالأولى فلكونها جوابا لسؤال اقتضته الأولى ، فتنزل منزلة منفصل عنها ، كما يفصل الجواب عن السؤال . ثم ذكر كلام السكاكى ، حيث لم يرض به ، بقوله : «السكاكى : فينزل منزلة الواقع لنكتة كاغناء السامع عن أن يسأل .. ويسمى الفصل لذلك استئنافا» .[4] كما خالفه فى الاستئناف فبين مراتبه ، وأمثلتها التى لم يذكرها السكاكى ، وقد ذكرها الخطيب فى أحوال الاسناد الخبرى أيضا . والمراتب هى : إذا كان السؤال الذى تضمنته الجملة الأولى ، إما عن سبب الحكم مطلقا ، وإما عن سبب خاص .[5] وأضاف إلى السكاكى والإيجى بذكر تقسيم «الاستئناف» بقوله «وهو أن ما يأتى باعادة اسم ما استؤنف عنه نحو : أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان ، ومنه ما يبنيء عن صفته نحو : أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك ، وجعل هذا النوع أبلغ .[6] وهذه الزيادة نقلها الخطيب من ابن الأثير حرفيا ، حيث ذكرها ابن الأثير فى بحث المجاز تحت حذف الجمل .[7] .

ثم ذكر أن الاستئناف قد يحذف صدره ، ومثل له بقوله تعالى : «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ» فيمن قرأها مفتوحة الباء، وعليه «نعم الرجل زيد» على قول : وقد يحذف كله ، إما مع قيام شيء مقامه ، ومثل له بقول الحماسى :

---

(١) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٩١ .
(٢) التلخيص ص ١٧٧ ، ١٧٨ .
(٣) المفتاح ص ١١٦ ، التلخيص ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .
(٤) المفتاح ص ١١٠ ، التلخيص ص ١٨٦ .
(٥) المفتاح ص ١١٤ ، ١١٥ ، التلخيص ص ١٨٦ ، ١٨٧ .
(٦) التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٧) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

زعمتم أن إخوتكم قريش   لهم إلف وليس لكم إلاف

أو بدون ذلك ، ومثل له بقوله تعالى : «فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ» أى نحن على قول[1].

ولا جرم أن منهج الخطيب هنا أوفى ، وأشمل ، وأكثر احتياطا من منهج الإيجى ، فلا غرو أن يعد أساسا لدراسة هذا المبحث عند كافة البلاغيين من بعده ، ومن غريب المفارقات أن يوجز الإيجى هنا حيث يتسع المجال للاسهاب فى الدراسة الفلسفية ، والمنطقية ، وحسبنا بالجامع ، وأنواعه مجالا لهما ، ولكن هكذا اتفق له ، كما اتفق للسكاكى بعض من ذلك ، وحسنا فعلا ، فإن هذا الجامع الذى لج المتأخرون فى إلتماسه ، وهام بهم الخيال وراءه فى كل واد مما عقد جانبا هاما من جوانب هذه الدراسة ، وأوصد بابا واسعا من أبواب البحث الأدبى المثمر . وبعد فالبحث فيه بداءة بحث بلاغى لا اعتراض على موضوعه وكل ما يؤخذ عليهم هو درسه على طريقة الفلاسفة لا طريقة البلاغيين والأدباء .

وحذف الخطيب ، لا الإيجى أن العطف بالواو خاصة لأنها للربط ، فحيث لا معطوف عليه يؤول ، مع الأمثلة ، والوصل إنما يحسن بين متناسبين لا متحدين ، ولا متبائنين ، ولذا حرم فى الصفة ، والتأكيد ، والبيان ، والبدل ، وأن المبدل فى حكم المطروح ، والنحاة صرحوا به فى الغلط .[2] وكذلك حذف أن الوصل بين الجملتين إنما يحسن إذا اتحدتا خبرا ، وطلبا ، مع ارتباط عقلى ، أو خيالى ، وأن الخيالات تختلف بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام ، فيتفاوت بالأمم ، ولذلك كان غير مستغرب لذى العرب أن يخاطبوا بمثل الآيات : (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) الآية : فالإبل قوام العيش ، ولا يقيمها إلا مطر السماء ، ونبات الأرض ، والجبال ملجؤهم ، وملاؤهم ، فى الغارات ، والاحتماء منها ، وأكثر ما يصادفون فى حلمهم ، وترحالهم ، ولذا كان الجمع بين الأربعة أنسب ما يخاطب به العرب .[3] .

وهذه زيادات مستملحة من الإيجى ، وإن كانت جميعا وردت عن أصله ، وهى وإن كانت تحوم حول الجامع إلا أنها تجنبت تعقيداته الفلسفية التى زجها المتأخرون على الدراسة البلاغية ، وعلى أية حال فقد فاق الخطيب بهذا الصنيع .

---

(١) المفتاح ص ١٠٨ وما بعدها ، التلخيص ص ١٨٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٠٩ ، التلخيص ص ١٧٥ .

(٣) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٨٩ وما بعدها .

الإيجـــاز والإطنـــاب :

لم يعرف الإيجي الإيجاز والإطناب ، بعكس ما فعله السكاكي ، والخطيب ، ولم يذكر أمثلة إيجاز الحذف . وعلى كل فقد احتذى في كل هذا أصله السكاكي .

أما الخطيب ، فقد هذب هذا البحث تهذيبا دقيقا ، وزاد عليهما ببعض الزيادة ، كما أنه لم يوافق السكاكي ، في تعريف الإيجاز ، والإطناب . فبدأ هذا البحث بالإعتراض على السكاكي ، حيث نقل مذهبه ، كعادته بتصرف ، فقال : «السكاكي أما الإيجاز والإطناب ، فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقق ، والتعيين ، وبالبناء على أمر عرفي ، وهو متعارف الأوساط أي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعنى ، وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يذم ، فالإيجاز «أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف» . والإطناب «أداؤه بأكثر منها ، ثم قال الخطيب ، قال السكاكي : «الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة إلى ما سبق ، وأخرى إلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر»[1]ثم اعترض بقوله : «وفيه نظر» ، وبين وجه الإعتراض بقوله : «لأن كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه ، ثم البناء على المتعارف ، والبسط الموصوف رد إلى الجهالة» ، ثم بين تعبيرا دقيقا لهذا الموضوع «بقوله : والأقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساو له ، أو ناقص عنه ، واف ، أو زائد عليه لفائدة «وأخرج بقيد» «واف» الإخلال ، ومثل للإخلال بقول الشاعر :

والعـــيش خير في ظلال   النـــوك ممن عاش كدا

وبين مكانه بقوله : أي الناعم وفي ظلال العقل ، وأخرج بقيد «بفائدة» التطويل ومثل له بقول الشاعر : وألفى قولها كذبا ومينا[2] .

والحشو المفسد ، ومثل له بكلمة «الندى» في قول الشاعر :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى   وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

وغير المفسد ، ومثل له بقول الشاعر : وأعلم علم اليوم والأمس قبله .

ومن تهذيبه للموضوع أنه حدد مواضع الحذف خلال دراسة السكاكي لباب الإيجاز ، وقد أكثر السكاكي في الأمثلة لهذا النوع ، دون ذكر مواضع الحذف ، فقسم الخطيب الإيجاز إلى ضربين «إيجاز قصر» وهو ما ليس بحذف و «إيجاز حذف»

---

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) المفتاح ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وفسر «ولكم فى القصاص حياة» وقد ذكر السكاكى تفسير الآية فى تنكير المسند إليه ، فأخذه الخطيب من ذلك المقام ووضعه هنا فى الإيجاز .[١] وهذا التقسيم أخذه الخطيب من الرمانى[٢] وأخذ تحديد مواضع الحذف وأمثلها فى إيجاز الحذف من ابن الأثير الذى ذكرها فى بحث حذف جواب «إذا» وما بعده[٣] .

وهذا التفصيل لأنواع الإيجاز ، ووجوهها ، وكذلك المنهجية الدقيقة فى تحديد المفاهيم مما يذكر للخطيب ، ويثير التعجب من صنع السكاكى ، والإيجى ، على ولوعهما بالتحديد ، وإن كنا مع ذلك لا نرى الخطيب قد أقام تحديد المفاهيم الثلاثة على أساس وطيد من الدقة ، فقد عرف المساواة وبنى عليها تعريف الإيجاز ، والإطناب ، فما هى المساواة : هى تأدية أصل المعنى بلفظ مساو له فما هى حدود هذا الأصل ، وما هى طريقة قياس الألفاظ عليه ، وكيف الاتفاق على ذلك وبناء عليه يمكن التساؤل أو المشاحة فى أمر الزيادة أو القصور ، وألا يلحظ الخطيب أنه كاد يقع فى تعريف الشيىء بنفسه ، فعرف المساواة «بأنها تأدية الأصل بلفظ مساو .... الخ» . وعلى أية حال فهو اجتهاد محمود يقرب بنا إلى بعض التحديد والفهم .

ولا شك فى جدوى تقسيمه لألوان الإيجاز ، وضروب الإطناب ، وتمييزه بين مقبولها ، ومردودها فهى نظرة بلاغية ، تدخلنا فى صميم النقد الأدبى ، وهو مالم يتفق لصاحبيه ، وإن كان محتذيا خطى ابن الأثير .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكى وجوه الحذف حيث قال : «ان الحذف على وجهين : أحدهما أن لا يقام شيىء مقام المحذوف ، وهذا النوع ذكره الخطيب فى بحث الاستئناف . وثانيهما أن يقام مقامه . ويبين أن لهذا النوع من الحذف أدلة كثيرة ، منها : أن يدل العقل عليه ، وأن يدل عليهما ، وأن يدل العقل عليه والعادة على التعيين ومنها الاقتران ، ويبين أمثلة لها وأخذ مثال الاقتران « بالرفاء والبنين » من السكاكى الذى ذكره فى بحث المسند إليه إذا كان موصولا ، وفى بحث حذف الفعل[٤] كما زاد عليه بقسم آخر ، وهو المساواة مع تمثيله بقول الشاعر :

---

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٧٦ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

(٤) المفتاح ص ٧٩ ، ٩٧ ، ١٢٠ وما بعدها ، التلخيص ص ٢١١ — ٢٢١ .

فإنك كالليل الذى هو مدركى　　　وإن خلت أن المنتأى عنك واسع[1]

وعلى نفس الوتيرة نحمد للخطيب هذه الزيادات الموضحة ، والتقسيمات المحددة ، وعلى الأخص زيادته لقسم المساواة ، وإن يكن لنا من رأى ، فهو أن الأجدر بهذا القسم قسم المساواة أن تذكر أمثلته ، ويترك للقارىء ، ولحسه أن ينفذ إلى صورة واضحة لها ، وقد رأينا أن تعريفها الأجدى وأن ممارسة الأساليب هو الأجدى فى هذا المقام الذى يستتبع بالتالى عدم جدوى تعريف الإيجاز ، والإطناب ، إذ كانا مبنيين على تعريفها كما سلف .

وما كان أحراه أن يوفر جهد القارىء فى التحديد ، والتعريف ، ويسوق الأمثلة ، ويدل على الفوارق ، والأقسام ، والزيادات المفيدة ، وغيرها ، بالنسبة للإطناب ، ثم الحذف المخل ، والمفيد ، بالنسبة للإيجاز ، فهذا أوجه الوجوه فى دراسة هذا الباب بخاصة .

الإطنــــاب :

اتفق الإيجى مع السكاكى فى تمثيل الإطناب ، وجعل باب التميز منه . أما الخطيب فقد خالف السكاكى فى هذا الباب بنقص ، وزيادة ، أما النقص فلم يذكر أن باب التمييز منه ، وحذف تمثيل السكاكى للإطناب مع تفسيره البلاغى المفصل .

أما الزيادة فهى ذكر « التوشيع » منه ، ووجوهه ، إما بذكر الخاص بعد العام ، وإما بالتكرير ، وإما بالايغال ، وإما بالتذييل ، وإما بالتكميل ، أو الاحتراس ، وإما بالتتميم ، وإما بالاعتراض ، ومثل كل نوع منها ، ثم ذكر ضابط الإيجاز ، والإطناب ، ومثل لهما بالآية الكريمة وبالأبيات .[2] .

وهذه الزيادات ، وشرح ألوان الإطناب المفيدة لها مكانها فى التمييز ، والفهم ، وقد أضحت ذلك فى دراسات البلغاء بعده . ولا شك أن عودته إلى تحديد المساواة ، وكتبها ، وبيان مصطلح آخر لها ، مما يعزز رأينا السابق فى أن الأجدى أن يترك هذا التحديد لذوق القارىء ، وحسه . فهاهو يشرح لونا آخر منها بما يخرجها إلى النسبية أى اعتبار أسلوب ما من أساليبها بالنسبة إلى غيره ، وقد يعتبر إيجازا أو إطنابا

---

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢٢١ — ٢٣٥ .

بالنسبة إلى أسلوب ثالث ، وهكذا ، ومبنى ذلك كله أن البلغاء القدامى كانوا يخلطون خلطا ظاهرا بين ألوان المعانى فلا يميزون الغرض العام من الكلام ، والمعنى الخاص المؤدى بالأسلوب ، أو إذا أردنا الدقة ، نرى أن كثيرا منهم لم يلحظ ذلك ، وقد انتهى النقد الحديث إلى أنه متى تغير الأسلوب تغير المعنى ... ولا مكان إذا للقول بأن أسلوبين ، أو أكثر يمكن أن ينتهيا إلى معنى واحد ، وبنفس القدر من الإفادة .

النوع الثالث فى جعل إحدى الجملتين حالا :

التزم الإيجى فى هذا البحث بالسكاكى التزاما واضحا ، إلا أنه حذف الأمثلة سوى مثال واحد هو قوله « جاءنى رجل ويسعى » ومثل به فى حالة ما إذا كان صاحب الحال نكرة حيث يجب ذكر الواو .

أما الخطيب فقد اختلف مع السكاكى اختلافا ظاهرا ، فالسكاكى ذكر فى هذا البحث أن الحال مطلق ، ومؤكد . وبين أن الجملة إذا كانت مفيدة مستقلة يدخلها « الواو » وإذا كانت واردة على أصل الحال ، وهى فعلية مثبتة بترك « الواو » ، وإذا لم تكن واردة عليه ، وكانت اسمية غير مؤكدة دخلتها « الواو » ، وترك « الواو » نادر ، ومتى كانت واردة على أصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الأمرين ، والترك أرجح . وإذا كان الفعل ماضيا مثبتا ، أو منفيا ، يجوز فيه الأمران والترك أرجح ، وشرط المثبت التزام « قد » تحقيقا ، أو تقديرا ، والظرف يحتمل أن يكون جملة فعلية ، أو لا يكون ، فيجوز فيه الأمران .[1] .

أما الخطيب فقد سلك فيه مسلكا جديدا ، ومفصلا ، فبين أن أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير « واو » وبين علتها بأنها فى المعنى حكم على صاحبها ، كالخبر ، ووصف له كالنعت ، وبين أنه إذا كانت الجملة مفيدة مستقلة ، فتحتاج إلى ما يربطها بصاحبها ، وكل من الضمير ، « والواو » صالح للربط ، فالجملة إن خلت عن ضمير صاحبها وجب « الواو » ، وكل جملة خالية عن ضمير ، وكانت فعلية غير مصدرة بالمضارع المثبت يدخلها « الواو » ، وإذا كانت مصدرة بالمضارع المثبت يمتنع دخولها ، ثم بين الحكم فى قول الشاعر :

فلما خشيت أظافيرهم   نجوت وأرهنهم مالكا   « وفى قمت وأصك وجهه »

---

(١) المفتاح ص ١١٩ ، ١٢٠ .

أنه على حذف المبتدأ : أى وأنا أصك ، وأنا أرهنهم ، أو أن « قمت » و « أصك » شاذ و « نجوت » و « أرهنهم » ضرورة . ثم ذكر مذهب الإمام عبد القاهر « فى » البيت ، والتمثيل « أن » « الواو » فيهما للعطف والأصل صككت ، ورهنت ، عدل عن لفظ الماضى إلى المضارع حكاية للحال .(١) .

ثم عاد الخطيب إليه وقال : « وإن كان المضارع منفيا ، يجوز فيه الأمران » ، ومثل له بقوله تعالى على قراءة ابن ذكوان « فاستقيما ولا تتبعان » بالتخفيف ، ثم بين أنه إذا كان الفعل ماضيا لفظا أو معنى ، مثبتا أو منفيا ، يجوز فيه الأمران ، وشرط فيه أن يكون « قد » ظاهرة ، أو مقدرة ، إتباعا للسكاكى إلا أنه أكثر فى الأمثلة من القرآن الكريم . وذكر أن الجملة إذا كانت اسمية فالمشهور تركها ، ومثل له بتمثيل السكاكى الذى ذكره لحالة شاذة ، وهو « كلمته فوه إلى فى » ثم قال : وأن دخولها أولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها ، فحسن زيادة رابط .(٢)ثم أتى بمذهب « عبدالقاهر » — إضافة إلى السكاكى — فيما إذا كان المبتدأ فى الجملة الاسمية ضمير ذى الحال وجبت « الواو » وإن جعل نحو : على كتفه سيف ، حالا كثر فيها تركها نحو : خرجت مع البازى على سواد .

ويحسن الترك تارة لدخول حرف على المبتدأ كقوله :

فقلت عسى أن تبصرينى كأنما ... بنى حوالى الأسود الحوادر

وأخرى لوقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد كقوله :

والله يبقيك لنا سالما ... برداك تبجيل وتعظيم(٣)

وهذه المسألة وإن تكن بعيدة عن مجال الدراسات البلاغية ، فقد رأينا كيف أن الإيجى اقتضى أثر السكاكى بالكامل فى حين صال الخطيب ، وجال فى التفصيل ، والإسهاب ، مستمدا قضاياه من علماء النحو ، ومن عبد القاهر أحيانا ، وهذا مظهر عام عند الخطيب لا تكاد تسنح له فرصة للتوسع ، والنقد ، حتى يهرع إليها عكس الإيجى .

---

(١) التلخيص ص ١٩٦ — ٢٠١ ، الدلائل ص ١٤٥ .

(٢) التلخيص ص ٢٠١ — ٢٠٦ ، المفتاح ص ١١٩ .

(٣) التلخيص ص ٢٠٦ — ٢٠٩ ، الدلائل ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

القانون الثانى فى الطلب :

التزم الإيجى بالسكاكى فيما ذكره فى بحث الطلب كل الالتزام ، وذكر معانى الاستفهام ، مثل التهديد ، والتقرير ، وغيرها ، وخالف فى مثال بإفادة هل « للتمنى » . وزاد عليه « بالتنبيه » إلى الفرق بين الطلب فى الاستفهام ، وبين الطلب فى الأمر ، والنهى ، والنداء . أما الخطيب فقد سلك فى هذا البحث مسلك الإيجاز . وقال بعد تعريف الإنشاء ، وأنواعه كثيرة منها : « التمنى » وذكر أنه لا يشترط فيه امكان المتمنى . ولم يحصر أنواعه فى خمسة كما فعله الإيجى إتباعا للسكاكى[1] وكذلك التزم الإيجى بالسكاكى فى أن الطلب فى التصور تفصيل مجمل أو مفصل ، وفى التصديق تفصيل مجمل ، ولم يذكره الخطيب ، الا أنه التزم به فى الأمثلة ، لهمزة الاستفهام التى حذفها الإيجى .[2]

هـل : وافق الإيجى السكاكى فى ذلك ، وخالفهما الخطيب فى تقبيح « هل زيد عرف » ، واعترض على السكاكى فى تقبيح ذلك التمثيل ، وقال : « يلزم السكاكى أن لا يقبح « هل زيد عرف » لضابط ذكره » ، وهو أن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل . ثم ذكر الخطيب مذهب الآخرين من النحاة فى تقبيح « هل زيد عرف ، وهل رجل عرف » ، وبين دليلهما على قبحهما بأن « هل » بمعنى « قد » فى الأصل ، وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام[3] وهو مذهب العلامة الزمخشرى ، وسيبويه .[4] وزاد الخطيب عليهما بتقسيم « هل » إلى بسيطة ومركبة[5] .

ولا يخفى أن مثل هذا التقسيم قليل الجدوى لطالب البلاغة لكونه تقسيما منطقيا .

« ما » التزم الإيجى بالسكاكى فى تحديد مفهوم « ما » ، ومقتضياتها التزاما ظاهرا تمثيلا ، وتفصيلا ، حتى بين الوجه البلاغى فى الآية «ومارب العالمين» إتباعا للسكاكى .

---

(١) المفتاح ص ١٣١ ، التلخيص ص ١٥١ .
(٢) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .
(٣) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٦ .
(٤) شرح المفصل ص ١٥٢ .
(٥) المفتاح ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

أما الخطيب فقد سلك فيها غير مسلكهما، حيث ذكر أن «ما» يطلب بها شرح ، أو ماهية المسمى ، وجعل «هل» البسيطة فى الترتيب بينهما ، ولم يذكر أمثلة السكاكى ، والوجه البلاغى فى الآية الكريمة[١] .

والخطيب هنا يميل إلى الإيجاز ، ولعل ذلك لأنه يدرك أن بحث معنى الأدوات ، ومكان استعمالها ، شيىء بعيد عن دراسة البلاغة ، وأقصى مايقال فى دراسة المعانى هذه أنها كالتمهيد لدراسة خروجهاعن تلك المعانى الوضعية إلى معان مجازية ، وهذا ماأغفله البلاغيون فيماعدا دراسة الاستفهام الذى أخرجوه ، أو وجدوه يخرج عن معناه الاستفهامى إلى معان مجازية عدة . وماعدا ذلك من أنواع الطلب لا تخرج إلى المجازية إلا فى القليل على أنه استوفاهابحثا من هذه الجهة .

استعمال أدوات الاستفهام فى غير الاستفهام :

التزم الإيجى بكلام السكاكى فى هذا البحث فى أكثر مسائله ، واختلف معه فى بعضها ، قد حذف بعض معانى الأدوات ، مثل «أين» يأتى للتنبيه على الضلال ، «وأنى» للاستبعاد والتوبيخ ، وأن الانكار قد يكون للتوبيخ ، أى ما كان ينبغى أن يكون ، أو لا ينبغى أن يكون و «أو» للتكذيب وللتهكم ، وذكرها الخطيب اتباعا للسكاكى ، ومثل لها بأمثلته ، وزاد الخطيب عليهما ذكر مثال الهمزة للانكار مع تفسيره ، بقوله تعالى : «أليس الله بكاف عبده» وبين علته بقوله «ان انكار النفى نفى ، ونفى النفى اثبات» . وقال إن ذلك مراد من قال «إن الهمزة للتقرير» ، وقد أخذه عن الزمخشرى الذى قال «إن الهمزة للتقرير عن تفسير» قوله تعالى «ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير»[٢] وللتهكم ، ومثل له بقوله تعالى «أصلاتك تأمرك أن تترك مايعبد أباؤنا»[٣] وهذه الزيادة أخذها الخطيب من ابن مالك[٤] وحذف دلالة «كيف» وأنها للانكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، و «أين» للانكار ، والتقريع ، مع أمثلتها ، وذكرها الإيجى بأمثلة السكاكى إتباعا له .[٥] ولم يذكر الإيجى ،

---

(١) المفتاح ص ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٩٠ .
(٢) الكشاف ج ١ ص ٣٠٣ ، ج ٣ ص ٣٢ التلخيص ص ١٦٦ .
(٣) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ .
(٤) المصباح ص ٤٣ ، التلخيص ص ١٦٦ .
(٥) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

والخطيب أن أدوات الاستفهام ، لها الصدارة فى الكلام ، ووجوب التقديم فى نحو : « كيف زيد » ، و « أين عمرو » ، « ومتى الجواب » كما ذكره السكاكى .[1] .

وإلى هنا نلمح كيف استقل الخطيب عن أصله بأفكار ، وقواعد استمد بعضها من سلفيه الزمخشرى وابن مالك ، واستمد بعضها الآخر من قواعد علم النحو ، وانفرد بنقد بعض آراء السكاكى ، كما فى تفسير معنى « من » و « ما » فى حين التزم الإيجى بأصله التزاما يكاد يكون حرفيا ، وربما قائداً هذا ، وأمثاله إلى حقيقة طالما ساورتنا ، تلك أن الخطيب كان أوسع اطلاعا ، واضطلاعا ، عن الإيجى فى مادة البلاغة على الأقل ، ولا يضعف هذا الاستنتاج القول بأن الإيجى كان أكثر منهجية ، وأخلص لقواعد المنطق من صاحبه ، لأننا وجدناه أحيانا يزيد على أصله ، وينقد بعض آرائه ، ويحذف بعضها الآخر : كما سنرى – وهذا أغلب ما يبدو من مخالفته لأصله .

خاتمــة :

وافق الإيجى ، والخطيب ، السكاكى فى أن المسئول بالهمزة هو ما يليها ، ومثلا له بأمثلة السكاكى . وحذف الخطيب الآية «أأنت قلت للناس» وأن التقديم فيها لمجرد الاهتمام وليس للاختصاص لاستلزامه التناقض[2] .

وهذا نوع من الاستقلال عن أصلهما لا ندرى له وجها إلا أن (يكونا قد رأياه) من اختصاص النحو ، وان كانا يسطوان على مباحث النحاة كثيرا .

الأمـــــــر :

التزم الإيجى بالسكاكى فى أكثر ماذكره فى بحث الأمر ، بيد أنه لم يذكر « الإباحة » من معانى الأمر ، وحذف الأمثلة لجميع معانيه ، وزاد عليه ببعض معانيه « كالمن » ، و « الإكرام » ، و « الإهانة » ، دون تمثيل . أما الخطيب فقد وافق السكاكى فى تحديد مفهوم الأمر ، وبعض معانيه « كالإباحة » « والتهديد » ، وخالفه فى بعضها ، فحذف منها ، « السؤال » كما خالفه فى الأمثلة ، فذكر مثالا « للتهديد » « اعملوا ما شئتم » ولم يذكره السكاكى ، وزاد عليه وعلى الإيجى ببعض معانيه مع

---

(١) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

الأمثلة كالتعجيز ، والتسخير ، والتسوية ، والتمنى .[1] وقد استقل كل منهما عن الأصل نوع استقلال ، وإن كان فى جانب الخطيب أظهر على ما تعودنا منهما ولم يتفق الخطيب معهما فى فكرتهما ، أن الأمر ، والنهى حقهما الفور ، والتراخى ، وساق عبارة السكاكى حيث قال : قال السكاكى : « حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب الخ » واعترض عليه بقوله : « وفيه نظر »[2] وهو أى الخطيب فى استقلاله هنا أهدى منهما بصيرة وأسير مع روح الأسلوب العربى .

النهـى :

اتفق الإيجى مع السكاكى فى تفصيل النهى ، وحذف الأمثلة للتمنى ، والاستفهام ، والنهى كما لم يذكر « العرض » لعله تركه اعتمادا على أنه من مولدات الاستفهام ، كما قاله السكاكى ، أما الخطيب فهو أكثر التزاما به فى تفصيل النهى ، لكنه نقص منه شيئا ، وزاد عليه بشيىء ، أما النقص فهو عدم ذكر أن النهى قبل الفعل مستهجن ، وأما الزيادة فهى أن النهى قد يستعمل فى غير طلب الكف ، أو الترك « كالتهديد ، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك : لا تمتثل أمرى » .[3] واستقلالهما هنا متكافىء ، وإن كان لا يضيف كثيرا إلى أصلهما .

النـــداء :

التزم الإيجى بالسكاكى فى تحديد مفهوم النداء ، تفصيلا ، وتمثيلا . أما الخطيب فقد زاد فيهما بأنه قد يستعمل فى غير معناه كالإغراء ، ولكنهما قالا عن هذه الصورة « إن النداء ها هنا نوع من الكلام صورته صورة النداء ، وليس بنداء »[4] .

تذنيـــب :

اتفق الإيجى مع السكاكى فى وضع الخبر موضع الطلب ، وحذا حذوه فى هذا البحث تفصيلا ، وتمثيلا ، إلا أنه حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو « الاحتراز » وزاد عليه بتمثيل لموضع من مواضعه ، وهو التسوية « مع ميل المخاطب

---

(١) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٦٩ .
(٢) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٧٠ .
(٣) المفتاح ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٠ .
(٤) المفتاح ص ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

إليه » « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . أما الخطيب فقد حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو الكناية لحسنها ، أو للتأدب ، أولهما ، كما أنه حذف الأمثلة لجميعها مع حذف مواضع ، وضع الأمر موضع الخبر ، وإنما جعل لهذا الغرض « تنبيها » ، واكتفى بقوله « الانشاء كالخبر فى كثير مما ذكر فى الأبواب الخمسة السابقة ، فليعتبره الناظر .[1] وقد ذكرها الإيجى — إتباعا للسكاكى — مع الأمثلة[2] ، وأحرى بهما هنا أن يُعدا محتذيين لأصلهما بلا خلاف يذكر .



(١) المفتاح ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، التلخيص ص ١٧٣ ، ١٧٤ .
(٢) المفتاح ص ١٣٩ ، التلخيص ص ١٧٣ وما بعدها .

علم البيان

سلك الإيجى ، والخطيب ، فى تعريف علم البيان ، وتوضيح أقسام الدلالة مسلك السكاكى ، إلا أن الخطيب أكثر توضيحا من الإيجى ، وقد فصل الخطيب فى مراد اللفظ حيث قال : «اللفظ المراد به لازم ماوضع له إن قامت قرينة على عدم ارادته فمجاز ،وإلا فكناية» فكأنه عرف المجاز ، والكناية .[1] .

الأصل الأول فى التشبيه :

ذكر الإيجى خمسة أنواع ، والسكاكى أربعة ، واتفق معه فى تقسيمه بإعتبار طرفيه ، إلا أنه لم يذكر الأمثلة . والخطيب عرف التشبيه تعريفا علميا ، ولم يبين الأقسام كما بينها ، الإيجى ، والسكاكى ، وبين أقسامه باعتبار الطرفين ، وفسر الحسى بقوله : هو المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وأدخل فيه الخيالى إتباعا للسكاكى ومثل له ، وبين مراده بالعقلى وهو ما عدا ذلك ، وأدخل فيه الوهمى ومثل له كما فعلا .[2] .

النوع الثانى : فى وجه الشبه :

اتفق الإيجى مع السكاكى فى هذا النوع تقسيما ، وتمثيلا ، جاعلا وجه الشبه غير الواحد فى حكم الواحد على نوعين ، إما أن يكون مستندا إلى الحسى ، وإما أن يستند إلى العقل ، إلا أنه أوجز فيها ، بخلاف السكاكى ، فإنه أكثر من الأمثلة وشرحها .

أما ما كان وجهه مركبا حسيا فسماه الخطيب بالمركب الحسى ، وفسره بأن يكون طرفاه مفردين ومثل له بتمثيل السكاكى ، أو مركبين ومثل له كذلك بتمثيل السكاكى ، أو مختلفين ، كما فى تشبيه الشقيق .[3] .

وزاد الخطيب عليهما بذكر بديع المركب الحسى ، حيث قال : «إن من بديع المركب الحسى مايجيء فى الهيئآت التى تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين : أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل ، واللون ، كما فى

---

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، ١٤١ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٤٣ ، التلخيص ص ٢٤٢ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، التلخيص ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

قوله : والشمس كالمرآة فى كف الأشل . والثانى : أن تجرد الحركة عن غيرها ، ومثل له بقول الشاعر :

وكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

وقد يقع التركيب فى هيئة السكون ، كما فى قوله فى صفة الكلب : يقعى جلوس البدوىّ المصطلى وقد نقل الخطيب ذلك كله من الإمام عبد القاهر .(١)

النوع الثالث فى غرض التشبيه ، والذى يعود على المشبه :

إن الإيجى ، والخطيب ، حاولا الالتزام بالسكاكى فى هذا البحث ، فقد اتفقا فى أغراض التشبيه التى تعود على المشبه ، ويبدو أن الخطيب أكثر التزاما فيها بالسكاكى ، إذ الإيجى أوجز فى الأمثلة ، وجهى «الاستطراف» فقط . أما الخطيب فقد ذكر الأغراض مع أمثلتها ، إلا أنه ذكر مثالا «لبيان إمكانه» بقول الشاعر :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وأخذ الخطيب التمثيل من عبد القاهر ، والسكاكى لم يذكر البيت ، وإنما أشار إليه بقوله : كحال المسك الذى هو بعض دم الغزال .(٢)

وزاد عليها بزيادة حميدة أخرى ، وهى أن الأغراض الأربعة — بيان امكانه ، وحاله ، ومقدارها ، وتقريرها ، تقتضى أن يكون وجه الشبه أتم ، وهو به أشهر .(٣) وهذه الزيادة من الشيخ كذلك . وإلى هنا نرى كيف كان الخطيب مستقلا لمنهجه إلى حد ما عن أصله ، ورأينا من أين استمد هذه الزيادات ، لكن رأينا الإيجى يلتزم بما اختطه السكاكى ، وإن مال إلى الإيجاز ، والحذف ، وفاء بحق الإختصار .

أغراض التشبيه التى تعود على المشبه به :

سلك الإيجى فيه مسلك السكاكى حتى وافق فى تمثيل التشابه ، وخالف مع الخطيب فى الأمثلة لنوعين من الغرض ، وهما إيهام أنه أتم من المشبه ، وإظهار الإهتمام به . وحذف الإيجى تسميته باظهار المطلوب ، كما ذكره الخطيب إتباعا للسكاكى

---

(١) أسرار البلاغة ص ٢٩ — ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ — ٢٦٠ .
(٢) الأسرار ص ٢٣٥ ، المفتاح ص ١٤٥ ، التلخيص ص ٢٦٣ .
(٣) التلخيص ص ٢٦٥ ، المفتاح ص ١٤٦ .

وذكر شيئا آخر لم يذكره الإيجى ، والسكاكى توضيحا لما سبق فى بحث التشبيه ، حيث قال : «إن كل ما ذكرته إذا أريد إلحاق الناقص حقيقة أو ادعاء بالزائد ، فإن أريد الجمع بين شيئين فى أمر فالأحسن ترك التشبيه ، ومثل للتشابه بقول الشاعر :

تشابه دمعى إذ جرى ومدامتى ... فمن مثل ما فى الكأس عينى تسكب

فوالله ما أدرى أبالخمر أسبلت ... جفونى أم من عبرتى كنت أشرب[1]

وزاد الخطيب عليهما بتقسيم التشبيه باعتبار طرفيه : إما مفرد بمفرد ، وهما غير مقيدين أو مقيدان ، أو مختلفان ، وإما مركب بمركب ، وإما مفرد بمركب ، وإما مركب بمفرد ، ومثل لكل نوع منها . وهذه التقسيمات اقتبسها الخطيب من ابن الأثير[2] .

وبتقسيم آخر باعتبار تعدد طرفيه ، فقال : إما ملفوف ، أو مفروق ، وإن تعدد طرفه الأول ، فتشبيه التسوية . وإن تعدد طرفه الثانى فتشبيه الجمع . وبتقسيم آخر باعتبار وجهه فقال : إما مجمل ، وهو ما لم يذكر وجهه . «وبين الظاهر منه ، والخفى - وإما مفصل ،» «وهو ما ذكر وجهه» وذكر الأمثلة للجميع . وهذه التقسيمات ، والأمثلة مقتبسة من عبد القاهر[3] وهذه زيادات حسنة ، وإن كانت لا تزيد الدراسة عمقا ، وإنما تقتصر جدواها على الضبط ، والاستقصاء لألوان التشبيه ، وفروعه .

النوع الرابع فى حال التشبيه :

سلك الإيجى مسلك السكاكى فى التشبيه القريب وذكر مقدماته التى ذكرها السكاكى ، ومثل له بأمثلة السكاكى . أما الخطيب فقد عرف القريب بتعريف غير تعريفه ، وذكر بعض مقدماته ، وحذف بعضها ، مثل أن ميل الناس إلى الحسيات أتم باعتبار أنها مهيأة لها بالحس المباشر ، ومثل «أن النفس لما تعرف أقبل منها بغيره» ، ومثل «أن الجديد ألذ لديها من المعاد» ، وذكر فى سببه قربه «أن وجهه ظاهر فى بادى الرأى لكونه أمرا جمليا» وزاد عليهما بتمثيل «لتكرره على الحس»[4] وهذه زيادات حسنة أخذها عنه متأخرو البلغاء .

---

(١) المفتاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ٢٦٨ .
(٢) المثل السائر ج ٢ ص ١٣١ ، التلخيص ص ٢٦٩ وما بعدها .
(٣) الأسرار ج ١ ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٦٩ - ٢٧٧
(٤) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٧٨ - ٢٨٣ .

التمثيـــل :

وافق الإيجي السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، لكن الخطيب خالف السكاكي في تعريفه ، ويرى أنه لا يحتاج في تعريفه إلى قيد «وصف حقيقي» . وقد ذكره السكاكي ، والإيجي .(١) وهذا خلاف جوهري يدل على استقلال الخطيب أمام الأصل الذي يستقي منه ، وقد سادت فكرته عن تشبيه التمثيل عند كافة البلغاء بعده ، وهو لم يسبق إليه بهذا المعنى .

الغـــريب :

وقد عبر الإيجي بقوله «وبعده بخلافه» . واختصر الكلام في الغريب أيما اختصار ، فلم يذكر مواضع الغرابة البتة ، وإنما قال : «وبعده بخلافه» اكتفاء بما قاله في القريب ، غير أنه ذكر مثالا جديدا لم يذكره السكاكي ، والخطيب ، وهو قول الشاعر :

ونارنجهـــا بين الـــغصون كأنها   شموس عقيـــق في سماء زبرجـــد

أما الخطيب فقد ذكر جميع المواضع إلا موضعا واحدا مع مثاله ، ولم يذكر الأمثلة لكثرة التفصيل ، وقلة التكرار . ثم أضاف إلى السكاكي ببيان مراده بالتفصيل ، حيث قال : «والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر من وصف ويقع على وجوه .... الخ . وهذه الزيادة مأخوذة من كلام الشيخ(٢) ثم زاد عليهما ذكر بعض التصرفات في القريب بما يجعله غريبا فقال : «وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريبا كقوله :

لم تلق هذا الوجـــه شمس نهارنـــا   إلا بوجـــه ليس فيـــه حيـــاء

ويسمى هذا التشبيه «المشروط» .(٣) .

ونلحظ أن إيجاز الإيجي هنا إيجاز مخل ، فلو كان هدفه هو تنمية الذوق ومران القريحة على جيد الأساليب لكان المقام هنا أنسب المقامات لسرد الأمثلة وتحليلها كما فعل عبد القاهر ولكن هدف الإيجي بمعزل عن كل ذلك . وقد أحسن الخطيب

---

(١) المفتاح ص ١٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٤ .
(٢) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، الأسرار ١ ص ٣٦٣ و ٢ ص ١٥ .
(٣) التلخيص ص ٢٨٥ — ٢٨٨ ، المفتاح ص ١٥١ .

حين اقتبس من الجرجانى بعض آرائه وأمثلته ، وإن كان لم يشبع نهمة الطالب ، وربما كان ذلك لالتزامه بالتلخيص كما عنون كتابه .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي تقسيما آخر باعتبار أداته ، إلى مؤكد ، وغير مؤكد ، ومرسل ، وباعتبار الغرض ، إلى مقبول ، ومردود ، وعرف كل نوع منها ، ومثل لكل منها .[١] .

النوع الخامس : فى صيغة التشبيه :

وهذا النوع باعتباره نوعا خامسا زيادة على السكاكى لأن السكاكى حصر بحث التشبيه فى أربعة أنواع ، وذكر محتويات هذا النوع بعد نهاية مبحث التشبيه ، أوجز الإيجى الكلام فى هذا النوع لكنه حاول أن يلتزم بالسكاكى غير أنه زاد عليه بأنه « قد يترك وجه الشبه استغناء عن ذكره دفعة قوية » وهذه الزيادة تفهم من كلام السكاكى عند دراسته ، وربما عول على تبيان ذلك من تقسيمه للتشبيه من حيث ذكر مراتب التشبيه مع بيان الأفضلية ، أما الخطيب فقد حذف هذا البحث[٢] .

مراتب التشـــبيه :

اتفق الإيجى ، والخطيب ، مع السكاكى ، فى مراتب التشبيه ، إلا أن الإيجى ، والخطيب اختارا طريق الاختصار ، ثم الخطيب جعل لمراتبه « خاتمة » فذكرها فيها .[٣]

تنبيـــه :

ذكر الإيجى فيه أن التشبيه يجرى فى التضاد كما يجرى فى التباين ، ومثل له بأمثلة السكاكى ، واتفق معه الخطيب فى هذا البحث الا أنه أكثر التزاما بالسكاكى من الإيجى . وذكر الخطيب ، أدوات التنبيه تحت هذا العنوان ، وقال : «وأداته الكاف ، وكأن .... الخ »[٤] وهنا نراهما يحتذيان خطى السكاكى على تفاوت طفيف بينهما كما نرى شخصية الخطيب أظهر وأوعى ، وهذا يعزز حكمنا السابق .

---

(١) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ — ٢٨٨ .
(٢) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ — ٢٨٨ .
(٣) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٩ .
(٤) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٦٢ .

الحقيقــة والمجــاز :

عرف السكاكى الحقيقة بثلاثة تعريفات ، وقسمها إلى لغوية ، وشرعية ، وعرفية ، ثم عرف المجاز ، وبين مناسبة تسمية الحقيقة ، والمجاز ، من جهة اللغة . ثم قسم المجاز إلى خمسة أقسام (وذكر علاقات المجاز اللغوى المعنوى المفيد والخالى عن المبالغة فى التشبيه) وهو مايسمى بعد بالمجاز المرسل – ومثل لها كلها وذكر المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام ، وهو مجاز الحذف والزيادة كما عرف بعد . ثم عرف المجاز العقلى وساق أمثلته منوعا إياها بحسب القرينة ثم قال « فالذى عندى هو نظم هذا النوع فى سلك الاستعارة بالكتابة بجعل الربيع استعارة بالكناية تشبيه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى بوساطة المبالغة فى التشبيه .

أما الإيجى فقد ، عرف الحقيقة بغير تعريف السكاكى لكنه وافقه فى أقسامها ، وفى اشتقاق الحقيقة والمجاز ، بيد أنه لم يقسم المجاز إلى الأقسام الخمسة التى ذكرها السكاكى . وذكر الكناية ضمن هذا البحث ، ثم ذكر ضابط المجازية بقوله : « فى المجاز لابد من تصرف فى لفظ ، وفى معنى من زيادة ، أو نقصان ، أو نقل ، والنقل المفرد ، أو المركب . فجعل هذه الأقسام ، أربعة فى اللفظ ، وأربعة فى المعنى .

وجوه التصرف الأربعة فى اللفظ : بالزيادة ، بالنقصان ، بالنقل لمفرد ، بالنقل لتركيب . ذكر الإيجى فى هذا البحث ماذكره السكاكى فى بحث المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام مع أمثلته ، وجعل صنيع الاستثناء من المجاز إتباعا للسكاكى ، وزاد عليه بتمثيله نحو : عشرة إلا ثلاثة ، فهو مجاز عن السبعة . ولا أدرى كيف يستقيم هذا المثال على مفهوم المجاز .

كما ذكروه ، فحديث النقل هنا لا وجه له ، فإذا كان ولابد من إخراج مثل هذا الأسلوب من الحقيقة فماأحراه أن يلحق بالكناية إذ ذكر الشيىء وأراد غيره أو لازمه . ثم فصل القول فى الوجه الرابع من الوجوه الأربعة ، وهو بالنقل لتركيب ، ومثل له بقوله «أنبت الربيع البقل» إذا صدر ممن لا يعتقد ذلك ، ولا يدعيه مبالغة فى التشبيه ، إذ لو كان ممن يعتقد لكان حقيقة ، ولو كان من يدعى المبالغة فى التشبيه كان مجازا فى المعنى ، وبين أنه قيل : « بل هو مجاز عقلى » ، لأنه أثبت حكما غير ما عنده ليدل به على ما عنده ويميزه عن الكذب وجود القرنية الدالة على المراد ، لكن الإيجى هاهنا يسهو عن مذهب عبد القاهر ، إذ يحمل عليه القول بأنه مجاز لغوى ،

وقد اجتهد عبد القاهر ما وسعه الاجتهاد فى إثبات أن مثل هذا التركيب مجاز عقلى ، إذ كانت اللغة لم تأت لاثبات أو نفى ، فإذا حدث التجوز فى ذلك الإثبات فهو البعيد عن اللغة وقواعدها ، وهذا النوع سماه السكاكى المجاز الحكمى .[١] كما يلفتنا ، أن الإيجى قد نظر إلى المثال الآنف باعتبارين ، فإذا أريد التشبيه ، والمبالغة ، كان استعارة بالكناية على ما أصل ورجح السكاكى ، وإذا لم يرادا كان مجازا عقليا ، حيث يعتبر النقل من الفاعل إلى المفعول ، ونحوه ، على اعتبار ملابسة الفعل دون إرادة تشبيه ، أو مبالغة ، ولا ندرى هل كان يفسر بذلك مذهب السكاكى فى تخريج هذا المثال ، أو استحدث رأيا يخالف به أصله ، وعلى أية حال ، فإننا لا نعرف للسكاكى هذا التفصيل ، فتأويل المثال على مارجح هو نفس تأويل الاستعارة بالكناية بلا فرق وخالف الخطيب السكاكى فى تعريف الحقيقة العقلية ، وأخرج المجاز من تعريفها ، وقال : « دلالة المجاز بقرينة » . ثم اعترض على السكاكى بقوله : بأنه « أول القول بدلالة اللفظ لذاته » . وقسم المجاز إلى المفرد ، والمركب . وعرف المجاز المفرد إضافة إلى السكاكى ، وذكر أن المجاز لابد له من العلاقة ، لئلا يدخل فيه الغلط ، والكناية . ثم قسمه إلى لغوى ، وشرعى وعرف . ثم قسم العرف إلى خاص ، وعام ، ومثل لكل نوع منها . وهذا لم يفعله السكاكى والإيجى .[٢] .

ثم عرف المجاز المرسل ، والاستعارة ، زيادة على السكاكى . وبين علاقات المجاز المرسل باعطاء تسمية لكل مثال ، مستخدما أمثلة السكاكى . وزاد عليه ، وعلى الإيجى ، بالعلاقات الآتية بأمثلتها : الكلية ، وما كان عليه ، والمحلية ، والحالية ، والآلية ، وما يؤول إليه ، وأخذ له مثال السكاكى والإيجى « إنما يأكلون فى بطونهم نارا »[٣] وجعل فصلا مستقلا للمجاز بالحذف حيث قال : « وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها بحذف لفظ ، أو زيادة لفظ وذكر أمثلة السكاكى مع تحديد حذف الكلمة فى كل تمثيل ، وهذا ما سماه السكاكى المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام . وجعل الخطيب الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلى ، من مباحث علم المعانى ، والسكاكى تكلم عليهما فى علم البيان ، وأنكر السكاكى المجاز العقلى بعد أن تكلم عليه ، ومثل له وذكر مسائله . فالخطيب يرى أن المسمى

---

(١) المفتاح ص ١٥٥ - ١٦٩ .
(٢) المفتاح ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، التلخيص ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .
(٣) المفتاح ص ١٥٥ - ١٥٦ ، التلخيص ص ٢٩٥ - ٢٩٩ .

بالحقيقة العقلية ، والمجاز العقلى ، هو الاسناد لا الكلام ، فقال : «ومنه حقيقة عقلية ، ومنه مجاز عقلى» بعكس السكاكى الذى يرى أن المسمى بهما ، هو الكلام لا الاسناد ، ورد عليه الخطيب ، وبين سبب ذكره فى مباحث علم المعانى بقوله «إنما لم نورد الكلام فى الحقيقة ، والمجاز العقليين ، فى علم البيان لدخوله فى تعريف علم المعانى ، دون تعريف علم البيان»[1] .

أما مدار الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلى فهو الإسناد وقد نقله الخطيب عن ابن الحاجب الذى نقله عن الشيخ ، وهو قول الزمخشرى[2] .

ثم عرف الخطيب المجاز العقلى ، وخالف السكاكى فى تعريفه ، وذكر ملابسات شتى له ، وأقسامه الأربعة ، من حيث طرفاه حقيقتان ، أو مختلفان ، وبين معرفة حقيقته ، إما ظاهرة وإما خفية ، ورد على السكاكى فكرته أن المجاز العقلى هو إستعارة بالكناية ، بقوله : «وفيه نظر لأنه يستلزم أن يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى : «عيشة راضية» صاحبها ، وألا تصح الإضافة فى نهاره صائم لبطلان إضافة الشيىء إلى نفسه وألا يكون الأمر بالبناء لهامان ، وأن يتوقف نحو : أنبت الربيع البقل على السمع ، واللوازم كلها منتفية ، ولأنه ينتقض بنحو : نهاره صائم ، لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه[3] .

وبهذا الاستقصاء المستوعب ، والتفريع الذى ألم بأطراف الباب ، ثم عرج على التفاصيل يناقش أحكام سلفه ، ويصدر حكمه المرتضى ، يرينا كيف كان الخطيب أوسع باعا فى التنقيب ، والتوسع ، والتشذيب ، لا غرو أن يكون العلماء بعده فى هذا المجال غالبا يستقون من مواهبه .

الأصل الثالث : فى الاستعارة :

جعل الإيجى لهذا الفصل مقدمة ، وتقسيمات ، وخاتمة ، وجعل المقدمة فى تعريف الاستعارة وفى أنها مجاز لغوى ، أو عقلى ، واختار تعريفا لهامن تعريفات السكاكى .[4] وقد نوع الأمثلة ليستوعب التعريف ، أما الخطيب فقد عرفها

---

(١) المفتاح ص ١٦٦ ، التلخيص ص ٤٤ ، الإيضاح ص ١٠٨ .

(٢) شروح التلخيص ص ٢٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٦٦ — ١٦٨ ، التلخيص ص ٤٤ — ٥٣ .

(٤) المفتاح ص ١٦٣ .

ضمن تعريف المجاز ، فقال فى المجاز : «الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب» «وأضاف بأنه إن كانت العلاقة مشابهة فاستعارة» .

فالإيجى أوجز البحث كعادته ، بيد أنه لم يخرج عن منهجه الأصلى فى تقسيماته ، وتمثيلاته ، والخطيب أكثر اتساعا من الإيجى .

وزاد الخطيب على السكاكى ، والإيجى مثالين للاستعارة التحقيقية[١] . ولم يتعرض الخطيب لمذهب الإمام عبد القاهر فى الاستعارة ، بأنها مجاز لغوى ، أو عقلى ، وقد ذكره الإيجى إتباعا للسكاكى[٢]وربما كان الخطيب محيلا فى ذلك على ما سبق أن قرره بجعلها نوعا من المجاز اللغوى ، وذلك كما سلف فى تعريفه للمجاز . وحذف الخطيب بيان نظرية من قال : إنها مجاز لغوى ، وقد ذكره الإيجى إتباعا لأصله[٣] ولم يحقق الإيجى معنى التسمية بالحقيقية ولا وجه تقسيمها إلى حسية ، وعقلية ، كما فعله السكاكى ، والخطيب[٤] .

تقسيمات : ذكر فيها الإيجى تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين ، إتباعا للسكاكى إلى تحقيقية وتصريحية ومكنية وتخييلية ، وجعل التهكمية ، التمليحية ، من التحقيقية ، أما الخطيب فقد شاركهما فى التقسيم لكنه زاد عليهما شيئا من التفصيل ، وهو أنه قسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية ، وعنادية كذلك وجعل منها التهكمية «والتلميحية[٥] .

الاستعارة التمثيلية :

إن الاستعارة التمثيلية عند الإيجى ، والسكاكى ، هى المجاز المركب عند الخطيب . وحذف الإيجى أن الأمثال التى ترد على سبيل الاستعارة ، لا يجد التغيير إليها سبيلا[٦] ومتى فشا استعمالها على سبيل الاستعارة سميت مثلا . وقد ذكره الخطيب فى بحث المجاز المركب ، بخلاف السكاكى ، فإنه ذكره فى بحث التشبيه

---

(١) المفتاح ص ١٥٦ – ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ – ٣٠٦ .
(٢) المفتاح ص ١٥٧ ، التلخيص ص ٣٠٣ – ٣٠٧ .
(٣) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٣ – ٣٠٧ .
(٤) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ .
(٥) المفتاح ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
(٦) المفتاح ص ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٢٢ وما بعدها .

التمثيل[1] وربما كان مكانه هنا هو المكان الطبيعى ، فالاستعارة التمثيلية هى التى تعد مثلا ، وليس تشبيه التمثيل .

التبعية : حاول الإيجى ، والخطيب ، الالتزام بالسكاكى فيها ، حيث ذكرا متعلقات الفعل مستخدمين أمثلته ، لكن الخطيب زاد عليهما التمثيل لحرف الجر وبتفسير الآية الكريمة «فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا» التى هى تمثيل للام التعليل ، وتلك زيادة حسنة يقتضيها المقام . فالخطيب هنا أكثر اتساعا والإيجى أكثر به التزاما . وحذف الخطيب تبيان وجه كون الاستعارة التبعية فى الحروف تجرى فى متعلقات معانيها الكلية ، ثم تنتقل إلى المعانى الجزئية التى تدل عليها الحروف ، إذ لا تدل الحروف على معان فى نفسها ، فضلا عن أن تدل على معان كلية .[2] كما حذف مذهب عبد القاهر فى جعل التبعية من المكنى عنها[3] .

تنبيه :

بين الإيجى فيه أن الاستعارة تجرى فى الفعل على ألوان دلالته جميعا ، فهو يدل أصلا على الزمان ، والحدث ، والنسبة ، وقد يتجرد للدلالة على الزمان ، مثل «كان وسائر الأفعال الناقصة من أخواتها ، كما يتجرد للدلالة على الحدث ، مثل «نعم ، وبئس» والاستعارة تجرى فى هذه المعانى ، ففى الأول «النسبة» كقولنا : هزم الأمير الجند ، وفى «الزمان» و«نادى أصحاب الجنة أصحاب النار» أى ينادى ، وفى الحديث «فبشرهم بعذاب أليم» ، أى توعدهم ، ثم أشار إلى أدراج السكاكى التبعية فى المكنية ، وساق النص الدال على هذا الحمل . وهذا التفصيل مما انفرد به الإيجى ، دون صاحبيه ، وهى ملاحظة دقيقة جديرة بالإعتبار ، ودالة فى الوقت ذاته على أن الإيجى كان يصل إلى مرحلة الاجتهاد فى البلاغة أحيانا ، وإن جاء هذا الاجتهاد ممتزجا بدراسة النحو والمنطق جميعا[4] .

تقسيم الاستعارة، إلى مجردة، ومرشحة· أوجز الإيجى فى هذا البحث كلام السكاكى واكتفى بمثال واحد للتجريد ، والترشيح — ليس من أمثلة السكاكى

---

(١) المفتاح ص ١٤٩ ، التلخيص ص ٣٢٤ .

(٢) المفتاح ص ١٦١ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٤ — ٣١٦ .

(٣) المفتاح ص ١٦١ — ١٦٣ ، التلخيص ص ٣١٤ — ٣١٦ .

(٤) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٠ وما بعدها .

وهى أمثلة لا تكاد تأتى على لسان بلاغى ، وإنما ذكرها لتوضيح القاعدة ، ولعل هذا مادعا غيره إلى العزوف عن ذكرها .

أما الخطيب فقد وافق السكاكى فى هذا البحث ، حيث ذكر فى تعريف كل منها تعريف السكاكى إلا أنه استخدم أمثلة ابن مالك فهنا الخطيب أكثر منهجية بأصله[١] .

الخاتمة : وفيها تنبيهات ، ذكر فيها قرنية الاستعارة ، وحسن الاستعارة ، وأنواع الاستعارة والسكاكي ذكر قرنية الاستعارة فى مبحث الاستعارة التحقيقية ، والخطيب ذكرها بعد بيان أن الاستعارة مجاز لغوى ، أو عقلى .

حسـن الاسـتعارة :

التزم الإيجى ، والخطيب ، فى حسن الاستعارة بالسكاكى ، إلا أن الخطيب أضاف إليهما بمثال فيه تشبيه لا يكون وجه الشبه بين الطرفين فيه جليا ، وأن التشبيه أعم محلا من الاستعارة وأنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا ، كالعلم ، والنور ، لم يحسن التشبيه ، وتعينت الاستعارة . وحذف الخطيب أنه تحسن التخييلية بحسن المكنية تبعا ، وأحسن ما تأتى إذا كانت فى أسلوب المشاكلة .[٢] .

وبعد هذه الجولة فى رحاب الاستعارة ، ذلك الركن الهام من أركان علم البيان نجد أن الفرسان الثلاثة ، قد جالوا ، وصالوا ، كل على منهاج ، ونلحظ – على العادة – أن الخطيب كان أكثر تفريعا ، وأقل التزاما للأصل من صاحبه ، وإن كنا لم نعدم أن نجد شذرات من الابتعاد عند الإيجى ، استنتجنا منها أنه لم يكن أقصر باعا ، ولا أضعف وسيلة إلى الدراسات البلاغية المستقلة ، بيد أن ما قيد خطواته فى مختصره هذا أنه التزم بالمنهجية الصادقة ، فتابع أصله متابعة تامة ، أو كالتامة كما تعودنا منه فى غير هذا الباب .

الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه :

قدم الخطيب لهذا التقسيم بتقسيم آخر زاده عليهما ، وهو أن الاستعارة باعتبار الجامع قسمان أحدهما : أن الجامع داخل فى مفهوم الطرفين ، والثانى : غير داخل فى

---

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٦ – ٣٢٢ ، المصباح ص ٦٦ ، ٦٧ .
(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، والتلخيص ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

مفهومهما . وقد اقتبس الخطيب هذا التقسيم ، وأمثلته ، من الإمام عبد القاهر .[١]
ثم قسمها تقسيما آخر إلى عامية أو خاصية ، وهى الغريبة . وبين أن الغرابة قد تكون فى نفس الشبه ، وقد تحصل بتصرف فى العامية ، ثم ذكر أقسام الاستعارة التى ذكرها الإيجى والسكاكى ، فيما يتعلق ببناء الاستعارة على التشبيه ، وتفرع أقسامها عن أقسامه ، وأضاف إليهما قسما واحدا ، وهو « مختلف » أى بعضه حسى ، وبعضه عقلى . وقد أهمل الإيجى إتباعا للسكاكى هذا النوع لندرة وقوعه . وكذلك اختلف الخطيب مع السكاكى والإيجى فى تمثيل النوع الأول ، « حسى لحسى بوجه حسى » وأعرض عن تمثيل السكاكى ، وهو قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيبا » لأنه إما استعارة بالكناية بالجامع العقلى ، أو استعارة تصريحية ، عنده ، كما اختلف معه فى تحديد المستعار له فى قوله تعالى: « وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ »[٢] فنجد نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب ، كما أنه أدق فهما وتوجيها فى الآيتين جميعا ، إذ كان الوجه فى الآية الأولى عقليا محضا ، فليس هناك مناسبة حسية بين بياض الشيب ، واحمرار اللهب ، وفى الآية الثانية كذلك ، حيث أن المراد حلول الليل غب زوال ضوء النهار تماما ، كما يفصل الجلد الذى ينتزع من الشاة ، فالجلد هو الذى يزال ، وكذلك النهار .

الاستعارة بالكناية :

خالف الخطيب السكاكى فى تعريفها ، وتحديد مفهومها ، بأن التشبيه فيها مضمر فى النفس ، وسماها تشبيها قصدا ، لأنه يرى أن كلمة « المنية » فى مثل « أنشبت المنية أظفارها » مستعملة فى معناها الحقيقى ، وهى من أجل ذلك تدخل فى باب التشبيه ، وهذا التشبيه يسمى استعارة بالكناية ، أما لازمه وهو الأظفار فاستعارة تخييلية ، وكأن الاستعارة بالكناية فى مفهوم السكاكى لا تدور فى مصطلح الاستعارة المفهوم ، لأن المشبه مرادا به حقيقته ، وليس مرادا به المشبه به ، فلا تكون هناك استعارة ، إذ يرى السكاكى فيها أن يذكر فيها المشبه مرادا به المشبه به بعد ادعاء دخول الأول فى جنس الثانى ، وكأن الخطيب يرى أنه تكلف بعيد لا يعنيه المتكلم بهذه العبارة .

---

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٩ — ٣١٢ ، الأسرار ١ ص ١٤٨ .
(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، التلخيص ص ٣٠٨ — ٣١٤ .

أما الإيجى فقد وافق السكاكى فى هذا الصنيع .[١] .

ولا شك أن الخطيب كان أقرب فى التصور لروح الأسلوب ، فليس ثمة ادعاء واتحاد قصدهما الشاعر من وراء هذا التعبير ، وإن كان ادخال مثل هذا الأسلوب فى باب الاستعارة مما لا يقبله المنهج الصحيح على علاقة بعد أن اتفقنا على مفهوم التشبيه والاستعارة بما يحدد مكان هذا الأسلوب فى التشبيه .

وعقد الخطيب فصلا ملأه باعتراضاته على السكاكى بأدئا باعتراضه على تعريف السكاكى للحقيقة اللغوية ، ثم عرض لما قد يفهم من كلامه أنه أدخل الاستعارة التمثيلية فى الاستعارة التحقيقية التى تجرى فى المفردات لا فى المركبات ، ووقف عند تسميته قرينة المكنية استعارة تخييلية ، وقال : إن هذا تسعف لا تدعو إليه حاجة ، ثم اعترض على ماذهب إليه السكاكى فى الاستعارة المكنية من أن المشبه يراد به المشبه به ادعاء ، واعترض عليه أخيرا بأنه رد التبعية فى الأفعال إلى المكنية .

أما الاعتراض الأول فلم يفض إلى نتيجة تؤثر فى الدراسة فلم يحدث أن اختلفا على أسلوب من الأساليب ، أهو من الحقيقة أم من المجاز ، بناء على اختلافهما فى مفهومهما ، وكذلك الاعتراض الثانى ، فقد اتفقا على صورة الاستعارة ، وإن كان الخطيب يعم بالتمثيلية الاستعارة المركبة ، ويخصها السكاكى بالعقليات منها أى من المركبة .

أما الاعتراض الثالث فهو اعتراض جوهرى ، إذ يترتب عليه أن يعد السكاكى قرينة المكنية مجازا باستعمال الشىء فى غير موضعه ، بينما عدها الخطيب حقيقة ، وإلا لما صحت قرينة إذا كان يراد بها غير معناها الوضعى . أما كون المراد فى الاستعارة المكنية يراد به المشبه به ادعاء أم حقيقة ، فهو من إمعانهم الجدلى الذى لا تنتج عنه اعتبارات بلاغية ، فهكذا ورد أسلوب المكنية ، أما كيفية تحليلها والالحاح على هذا التحليل إلى مدى يبلغ فى الفلسفة ما بلغوا فلن يغير من حقيقتها ولا من أسلوبها شيئا . ويأتى الاعتراض الأخير ، ونلحظ كذلك أنه لا يؤثر على أسلوب التبعية فى قليل أو كثير ، وإن كان اعتراض الخطيب على أصله لا وجه له من الصحة حيث انتقض عليه أصله من لزوم ورود المكنية ، والتخييلية معا . وليس هذا الاعتراض والجدل فيه مما يمس البلاغة كما أسلفنا .

---

(١) المفتاح ص ١٧٠ — ١٧٤ ، التلخيص ص ٣٢٧ — ٣٤٩ ، المصباح ص ٧١ .

الأصـــل الرابع فى الكناية :

وافق الإيجى ، السكاكى فى تعريف الكناية ، وتقسيمها وأمثلتها ، غير أنه حذف الفرق بين قولهم : « طويل نجاده ، وطويل النجاد ، كما فرق بينهما الخطيب ، والسكاكى ، أما الخطيب فقد خالف السكاكى فى تعريفها ، وفى الفرق بينها ، وبين المجاز ، حيث أشار السكاكى إلى هذا أن فى الكناية انتقالا من الملزوم إلى اللازم ، أما المجاز فهو انتقال من اللازم إلى الملزوم » وقد رد الخطيب على نظرية السكاكى تلك بقوله : «إن اللازم مالم يكن ملزوما لم ينتقل منه ، وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم » فلا يتحقق الفرق بينهما . وزاد الخطيب عليهما بتقسيم «المطلوب بها غير صفة ولا نسبة » إلى ما هى معنى واحد ، وماهى مجموع معان . وتقسيم «المطلوب بها صفة» إلى قرينة واضحة ، أو خفية ، وبعيدة ، وقد أخذ هذا التقسيم من ابن مالك ، ولم يذكر الخطيب والإيجى قسما رابعا لها ، ذكره السكاكى ، وهو أن يكون المطلوب بالكناية «الوصف ، والتخصيص» معا ، فلعلهما أهملا هذا النوع لأنه ليس فيه كناية واحدة ، وإنما كنايتان .[1] .

ولا نكاد نلمس فارقا بين الثلاثة ، فى هذا الباب من ألوان البيان ، فإذا تجاوزنا التعريف وتفسير بعض الأمثلة ، والاختلاف على التسمية ، وفارق ما بينها ، وبين المجاز ، وجدنا الاتحاد يكاد يكون تاما بينهم .

تذييـــــــل :

ثم ساق الإيجى تذييلا عاما عرض فيه تعريف لبلاغة ، ومراتبها ، والفصاحة ، وشرائطها وأقسامها ، وقد تابع السكاكى فيما ساق من تعريفهما ، وأمثلتهما .[2] والخطيب درسهما فى مطلع كتابه، وقد كان بذلك أكثر منهجية ، وأسلم طريقا . وحذف الخطيب بحثا علميا وهو إجراء علوم البلاغة فى الآية الكريمة «وقيل ياأرض ابلعى ماءك» . وقد بين السكاكى فيها الأغراض البلاغية ، ولطائفها ، مفصلا . والإيجى أشار إليها مجملا ، حيث قال : «فإن شئت فتأمل قوله تعالى ما فيه من لطائفها» .[3]

---

(١) المفتاح ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، التلخيص ص ٢٤ — ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، التلخيص ص ٣٤٧ .

(٣) التلخيص ص ٢٤ — ٣٥ ، شروح التلخيص ١ ص ١٢٦ .

وجعل الخطيب الفصاحة فى المفرد ، وفى الكلام ، وفى المتكلم ، وعرف الفصاحة فى الكلام ، ومثل للضعف ، وللتنافر ، وبين أن التعقيد «هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل ، إما فى النظم ، وإما فى الانتقال .» ثم بين أن البلاغة «هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته» ، وبهذا أشار إشارة إجمالية إلى ضبط مقتضيات الأحوال ، وتحقيق مقتضى الحال[1] وبين تفاوت المقامات . ثم بين أن البلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب ، وقال : «وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا»[2] وسار الخطيب فى بحث الفصاحة على طريقة ابن سنان ، وعبد القاهر ، واستفاد من ابن سنان فى هذا البحث أكثر مما استفاد من الإمام عبد القاهر ، وأن ما ذكره الخطيب فى التلخيص فى بحث الفصاحة هو خلاصة ما اقتبسه من ابن سنان[3] وبهذا الصنيع كان الخطيب أوفى بيانا ، وأعمق بحثا ، وأحسن تنسيقا من صاحبيه ، فى هذا الباب ، ولا شك أنه اعتمد أساسا ينتفع به كل الدارسين لهذا العلم فى أبحاثهم ، وكفاه هذا جزاء ، واعترافا بالفضل ، ولا يؤثر على الاستنتاج أن يكون قد اعتمد على من سلفه بعض الاعتماد ، فإن هذا التفصيل الفذ ، والتقسيم المنسق يعد سبقا يشرف صاحبه ويجعله أهلا للتفضيل على سواه .

البديع

ان كلا من الخطيب ، والإيجى قد سار سيرا جديدا فى توضيح البديع فقد جعله الخطيب فنا مستقلا ، وعرفه تعريفا علميا ، زيادة على السكاكى ، ودخل الإيجى فى الموضوع بصورة فنية ، حيث ربط الكلام اللاحق بالسابق ، فقال : « وبالحرى أن يذيلهما بشىء من علم البديع» ولم يعرفه ، أما السكاكى فقد قال : «وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها ، والفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ، ويرقيه أعلى درجات التحسين فهاهنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها ... الخ»[4] .

ويلاحظ فى دراستهم للبديع أوجه من الاتفاق ، وأوجه من الاختلاف ، ما يمكنه أن نوجز أهمها فى :

---

(١) التلخيص ص ٣٥ .

(٢) سر الفصاحة ص ٤٩ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٧٩ .

(٤) المفتاح ص ١٧٩ — ١٨٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ — ٤٠٨ .

أنهم اتفقوا منهجيا من حيث أخروه إلى آخر الدراسات البلاغية أى بعد المعانى ، والبيان وليس هذا التأخير اعتباطيا ، بل إنه جاء على وزان بناء الكيان ذى الأعضاء التى يتصل أحدهما بالآخر اتصالا سببيا ، وإن تطرقوا بهذا الترتيب إلى بيان القيمة ، كما سيرد فى مواطن الخلاف .

ـــ أنهم قسموه إلى لفظى ، ومعنوى ، واتفقوا على وجه التقسيم ، وعلى أهم الأبواب .

ـــ أنهم حبذوا تقديم المعنى على اللفظ ، ونبذوا تكلف البديع إذا لم يستدعه المعنى ، ويستوجبه المقام .

ـــ أنهم لم يحصروا البديع فيما ذكروه ، بل أجازوا الإضافة إلى أبوابه ، بناء على استقصاء الأساليب العربية .

وإن صرح السكاكى ، والإيجى ، بذلك ، واعتمده الخطيب ضمنا حيث لم يشر إلى بعضه ، ولم يدع أنه استقصى ألوانه ، ثم اختلفوا بعد ذلك اختلافا بينا :

فكان السكاكى أكثر تخوفا من التورط فى وضع منزلة البديع حيث أنه أشار إلى أنه من الألوان التى يحسن بها الكلام تماما ، كما وصف المعانى ، والبيان ، وحيث ذكر من ألوانه الإطناب ، والإيجاز والإلتفات وأحال منها على علم المعانى ، وتبعه فى ذلك الإيجى ، وان لم يحتط فى تقدير منزلة البديع ، فهبط به إلى مستوى أقل من قسميه ، وكان فى ذلك متفقا مع الخطيب ، ومع هذا التشابه بين الاثنين ، فإنه لا ينهض إلى أثبات التأثر ، فربما كان تأخير عن توارد الخواطر ، وسوء فهم لمرام السكاكى ، من تأخير البديع . ومن وصفه بأنه من محسنات الكلام ، حيث فهما المحسن على نحو مافهم المتأخرون من هذا الوصف ، وبدليل أن الإيجى لم يستقص من ألوانه إلا ماذكره السكاكى ، دون إضافة شيىء مماذكره الخطيب ، وكان السكاكى موجزا إلى حد كبير فى ذكر الألوان والاستشهاد لها ، وكان الإيجى متأسيا به فى ذلك ، بل لعله كان أميل إلى الإيجاز على عكس مسلك الخطيب الذى صال ، وجال ، وأضاف ، وفصل . وهذا الصنيع ، وإن كان جانحا به عن منهج التخليص المعروف ، فإنه وضعه موضع الأستاذ به فى دراسة هذا العلم الهام من علوم البلاغة ، حتى ليعد بهذا مرجعا أساسيا فى دراسته ، وقلما خرج المتأخرون على منهجه إلا فى

أشياء لا تدخل فى الجوهر ، وقد كانت فى غالبيتها غثة لا غثاء فيها ، أريد منها التفنن ، أو دعوى التجديد ، والابتكار ، وليست منهما فى شيء[١] .

وقد تحاشى الإيجى ، والخطيب الاستطراق فى الدلالة التى عدها السكاكى ، مكملا من مكملات علم المعانى ، وحسنا فعلا .

وقد انفرد الخطيب ، دونهما «ببدعة دراسة السرقات الشعرية» فى ذيل المباحث البلاغية ، وتبعه فى ذلك كافة من تلاه من البلاغيين، ولا نريد أن نقف هنا لنبين موقع هذه البدعة من المنهج وصلتها بالبلاغة ، وإنما نكتفى بالاشارة إلى دلالتها من حيث تأثر الإيجى بالخطيب ، وهى تميل الى نفى التأثير ، اللهم إلا أن يكون الإيجى قد رأى فى اتصالها بالبلاغة رأيا مخالفا ، أو أثر اقتفاء خطى السكاكى كما تستوجبه القواعد المنهجية .

المطابقة :

اتفق الثلاثة فى تعريفها ، لكن الخطيب اختار مذهب التفصيل خروجا عليهما ، حيث بين مواضح الطباق بأن يكون بلفظين من نوع : اسمين ، أو فعلين ، أو حرفين ، أو من نوعين ، وقسمه إلى قسمين : إيجاب ، وسلب . وتقسيم الطباق اقتبسه الخطيب مع مثاليه من ابن مالك ، ومثال آخر أخذه من أبى هلال العسكرى الذى ذكره تحت عنوان السلب ، والإيجاب .[٢] وجعل الخطيب من الطباق قول الشاعر :

تروى ثياب الموت حمرا فمـا أتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر

وقد أخذ الخطيب المقال المذكور من ابن أبى الأصبع الذى ذكره تمثيلا «للتوهم» وقال : «إنه طباق أو تورية»[٣] وهو ماانتهى عند متأخرى البلغاء إلى اسم «التدبيج» . وبين الخطيب ملحقاته عن طريق الأمثلة ، فقال: «ويلحق به نحو : «أشداء على الكفار رحماء بينهم» . ثم عرف المقابلة وأدخلها فى الطباق ، وقد جعلها الإيجى تباعا للسكاكى قسما برأسه من المحسنات المعنوية ، كما اختار الخطيب تفسير الزمخشرى للآية «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى» وفسر الآية تفسيرا

---

(١) الصناعتين ص ٣٢٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ — ٣٥٤ .

(٢) تحرير التحبير ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٤٧ — ٣٥٤ .

(٣) الكشاف ص ٤٤٣ ، التلخيص ص ٣٤٧ — ٣٥٤ .

بلاغيا متبعا الزمخشرى[١] ، وساق قول السكاكى ليذكر زيادته فى تعريف المقابلة « ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده » كهاتين الآيتين . وبهذا أصبح تعريف السكاكى أخص من تعريف الخطيب ، أى كل مثال للمقابلة عند السكاكى مثال للمقابلة عند الخطيب ولا عكس[٢] .

المقابلـة :

وقد خالف الايجى السكاكى فى تعريفها دون مثالها[٣] . ليس بين الثلاثة - كما نرى كبير فرق سوى ما لجأ إليه الخطيب من اتساع فى مفهوم المقابلة ، وإدخالها فى معنى الطباق عكس صاحبه ، ثم ما نقله عن ابن مالك من تقسيم الطباق ، وتفسير الآية من الزمخشرى - كما رأينا .

المشـــاكلة :

اتفق الإيجى والخطيب مع السكاكى فى تعريفها ، وأمثلتها ، إلا أن الخطيب زاد عليهما بتمثيل من الآية الكريمة « صبغة الله » وتطبيق تعريف المشاكلة عليها ، وقد نقل الخطيب تفسير الآية من الزمخشرى[٤] . فروح الخطيب هنا أظهر كذلك من صاحبه الإيجى ، بل أربى على أصله أيضا .

مراعاة النظير :

عرفه الإيجى بتعريف السكاكى ، ومثل له بتمثيله ، وقد خالفه الخطيب فى تعريفه ، وتمثيله ، وجعل تشابه الأطراف منه خروجا على السكاكى . ثم ألحق به قوله تعالى : «ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» ويسمى ذلك « ايهام التناسب » وقدمه على المشاكلة ، بعكس ما فعله السكاكى ، والإيجى وأضاف إليهما بذكر « الإرصاد » ، وقال : ويسميه بعضهم « التسهيم » .[٥] ونجد نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب .

---

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .
(٢) المفتاح ص ١٧٩ .
(٣) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ، الكشاف ١ ص ٣١٦ .
(٤) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ .
(٥) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

العكس ، والرجوع :

بين الخطيب تعريفهما ، وأمثلتهما ، وبين وجوه العكس مع الأمثلة . وكذا توسع بالتوضيح والتمثيل بما لم يتح لصاحبيه ، فتلك إضافة محمودة إلى السكاكى[١] .

اللف والنشر :

وافق الإيجى السكاكى فى تعريفه ، وتمثيله ، وخالفه الخطيب فى تعريفه ، ثم زاد عليه بتطبيق تعريفه على الآية الكريمة « وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ » وأخذ تفسير الآية من الزمخشرى .وبذلك زاد فى التفصيل وإن يكن مقتبسا من صاحب الكشاف بعض الأمثلة وشرحها .[٢]

الجمع مع التفريق :

اتفق الخطيب والسكاكى فى تعريفه ، واختلفا فى تمثيله ، واتفق الإيجى مع السكاكى فى تمثيله ، واختلف معه فى تعريفه ، إلا أن تعريف الخطيب ، والسكاكى أدق .

الجمع مع التقسيم :

اتفق الإيجى ، والخطيب ، مع السكاكى فى تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الإيجى أوجز كلامه إيجازا ، وجعل التقسيم مع الجمع قسما مستقلا ، وعرفه بقوله : « عكس ما تقدم » أما السكاكى ، والخطيب ، فقادهما ذلك القسم إلى تعريف الجمع مع التقسيم[٣] .

الإيهام :

وافق الخطيب ، والإيجى ، مع السكاكى فى تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الخطيب سماه « بالتورية » وقسمها إلى قسمين . مجردة ، ومرشحة ، ومثل لهما . وقد أخذ الخطيب تقسيم « التورية » من ابن مالك[٤] .

---

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .
(٢) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
(٣) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، المصباح ص ١١٩ .
(٤) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، المصباح ص ٤٤ .

التجـــاهل :

خالف الإيجى السكاكى فى تمثيله ، أما الخطيب فسماه « بتجاهل العارف » وبين أغراضه البلاغية كالتوبيخ ، والمبالغة فى المدح ، والذم ، والتدله فى الحب ، والهزل الذى يراد به الجد . وقد أخذ الخطيب هذه الأغراض من ابن مالك الذى ذكرها فى بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر . وأيا ما كان الأمر فقد أضاف الخطيب إليهما إضافة حسنة يجب الثناء عليها .[١]

الاعتــراض :

عرفه الإيجى بتعريف السكاكى، ومثله له بتمثيله، وسلك مسلك الاختصار — كعادته — أما الخطيب فقد ذكره فى علم المعانى[٢] وربما كان مكانه فى علم المعانى هو المكان الطبيعى إذ أنه لون من ألوان الإطناب الذى تكفل بدراسته علم المعانى .

تأكيد المدح بمايشبه الذم :

حذف الإيجى هذا النوع وذكره السكاكى مختصرا ، أما الخطيب فقد فصل القول فيه ، فقسمه إلى قسمين ، ثم ذكر الخطيب نوعا آخر مقابلا له لم يذكره الإيجى ، والسكاكى ، «وهو تأكيد الذم بمايشبه المدح» وقسمه إلى قسمين كذلك[٣] . وهذان لونان يكاد يكون الخطيب فارس حلبتهما ، ولا ندرى لماذا تجاهلهما السكاكى ، والإيجى ، مع أنهما من أساليب البيان البلغية والشائعة — وهو بلا شك أولى ، وأخلق بالذكر من مثل ماذكره السكاكى من تقليل اللفظ ، ولا تقليله ، أو الجمع والتفريق ، ونحوه من الألوان القليلة الجدوى .

وههنا أقسام اخر كالتفات والإيجاز وغيرها :

وافق الإيجى السكاكى فى هذا البحث الا أنه لم يذكر نوعا ذكره السكاكى وهو تقليل اللفظ ولا تقليله . فلم يعتبره ضروريا . أما الخطيب فقد ذكر الالتفات

---

(١٥٦) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .
(١٥٧) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٠ — ٣٨٢ .
(١٥٨) المفتاح ص ١٨١ ، التلخيص ص ٣٨٧ وما بعدها .

والإيجاز وغيرهما فى علم المعانى والبيان ، ولم يذكر نوعا «تقليل اللفظ ولا تقليله»[(١)] لأنه ليس له قيمة بلاغية .

وقد أضاف الخطيب إلى السكاكى بعض الألوان من المحسنات المعنوية واللفظية ، فمن المعنوية «الإرصاد» و«العكس» وقسمه إلى عدة وجوه ، والرجوع ، والاستخدام ، وقد نقل الخطيب الاستخدام من ابن أبى الأصبع[(٢)] و«التجريد» ونوعه إلى سبعة أنواع ، ونقل هذا اللون من عبدالقاهر وابن مالك[(٣)] . و«المبالغة» ونوعه إلى التبليغ ، والاغراق ، والغلو ، وقد أخذ تعريفها ، وأقسامها ، وأمثلتها ، من ابن مالك[(٤)] و«المذهب الكلامى» ، وحسن التعليل ، وقد تأثر فيه بعبدالقاهر[(٥)] ، و«التفريع» ، والقول بالموجب «وتأكيد الذم مايشبه المدح» ، وقد اقتبس الخطيب «القول بالموجب» من بديع القرآن لابن أبى الأصبع ونوعه إلى نوعين[(٦)] «والإطراد» ومن اللفظية ذكر أقساما كثيرة مع موافقته إياهما فى أقسام اخر واختلف مع السكاكى فى تعريف الجناس ونوعه إلى أنواع ، وقد اقتبس تعريفه ، ونوعيه من الإمام الرازى[(٧)] ثم اختلف معه فى التجنيس اللاحق مع تحديد مكان الاختلاف ، وحذف من «تجنيس القلب» نوعا سماه السكاكى «مقلوبا مستويا» ، وخالفه فى رد العجز على الصدر كما خالفه فى تعريف السجع ، وتمثيله ، ثم زاد عليه بذكر مذهب الرمانى فى السجع ، ومذهب ابن الأثير فى حسنة[(٨)] وزاد «الموازنة» ولزوم مالا يلزم «والتشريع» ، وقد أخذ التشريع من ابن مالك[(٩)] وهو فى كل أولئك يحدد ، ويقسم ، ويمثل . ولعلنا نلحظ مقدار اسهامه ، واستعانته بأوائل البلاغيين فى تفريع الفروع المختلفة غلى أصله ، وبذا كان ماكتبه فى ذلك يعد المرجع المعتمد لكل من ألف فى البلاغة بعده ، وربما كان إقتصاره على هذه الألوان خيرا مما فعله بعض من سبقه ، وكل من تبعه حيث تفننوا ،

---

(١) تحرير التحبير ص ٢٧٥ .

(٢) أسرار البلاغة ١ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، المصباح ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) المصباح ص ١٠١ ، ١٠٤ .

(٤) أسرار البلاغة ٢ ص ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ .

(٥) الصنيع البديعى ص ٣٠٦ ، تحرير التحبير ص ٥٩٩ .

(٦) نهاية الإيجاز ص ٢٨ .

(٧) المثل السائر ١ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٩٧ .

(٨) المصباح ص ٨١ .

(٩) البديع ص ٦٩٥ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .

وتوسعوا فيها بما لا يضبطه حصر ، ولا يحتط به ذاكرة . الأمر الذى عقد الدراسة البلاغية ولم يفدها . أما الإيجى فلم يتعد فى ذلك خطى السكاكى وهذا منهجه كما سلف غير مرة .

تأثير الخطيب بغيره :

أخذ الخطيب كثيرا من العلماء الذين سبقوه فى هذا المضمار ، سواء ممن سبق عصره ، أو ممن عاصره ، وذلك على النحو التالى :

فمن القدمـــاء :

ابن المعتز : أخذ الخطيب وجها من وجوه « تجاهل العارف » الهزل يراد به الجد مع التمثيل من ابن المعتز الذى ذكره ضمن ألوان البديع .[1]

الرمانى : إن الذى ذكره الخطيب فى تقسيم الإيجاز إلى «إيجاز قصر ، وإيجاز حذف » تبع فيه الرمانى ، وإذا رجعنا إلى ماذكره الرمانى والقزوينى وجدنا تشابها بينهما ، ولكن الأخير امتاز بالعرض المفصل ، والشرح المسهب ، والتقسيمات الكثيرة .[2] .

أبو هلال العسكرى : وكان لأبى هلال العسكرى أثر فيما كتب الخطيب عن الحذف فى بحث الإيجاز فنقل منه موضع الحذف الردىء مع تمثيله بقول الشاعر :

والعـــــيش خير فى ظلال   النـــــوك ممن عاش كدا

ابن سـنان : قسم الخطيب الفصاحة إلى « فصاحة كلمة ، وكلام ، ومتكلم» وهو فى القسمين الأولين يجرى فى أثر ابن سنان .

يقول ابن سنان « الفصاحة فى المفرد » : أن تتألف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، وأن تكون غير متوعرة ، وحشية ، وأن تكون جارية على العرف العربى الصحيح غير شاذة ، ومثل لغير الفصيحة بقول الشاعر : «وفاحما ومرسنا مسرجا» وفصل القول فى الكلام المؤلف وساق الأمثلة من كلام العرب . ثم لخص الموضوع ، وتكلم عن ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات ، بقوله : «إن الأول منها أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج . وذكر ضمن أمثلتها قول الشاعر :

---

(١) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٧٦ ، ٧٧ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وقبر حرب بمكـــان قفـــر ولـــيس قرب قبر حرب قبر
كريم متى أمدحه أمدحه بالورى معى وإذا مالمته لمته وحـــدى

والخطيب اقتبس تعريف المفرد ، والكلام منه ومثل لهما بأمثلته .(١)

الامام عبد القاهر : وقد نقل الخطيب من الإمام عبد القاهر كثيرا كما اعترف بذلك فى مقدمة تلخيصه ، ومن ذلك مفهوم التفصيل فى التشبيه الغريب ، وتفصيل المركب الحسى ، يقول عبد القاهر « من بديع المركب الحسى ما يجىء فى الهيئات التى تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل ، واللون . والثانى : أن تجرد الحركة عن غيرها ، وقد يقع التركيب فى هيئة السكون ، كما فى قوله فى صفة الكلب : يقعى جلوس البدوى والمصطلى . من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو فى إقعائه .(٢)

وأن الغرابة قد تكون فى نفس الشبه كقوله :

وإذا احبتى قربـــوسه بعنانـــه علك الشكيم إلى انصراف الزائر
وقد تحصل بتعرف فى العامية نحو وسالت بأعناق المطى الأباطح(٣)

الزمخشرى : أخذ الخطيب التكرير منه ، ونقله حرفيا من الكشاف ، حيث قال الزمخشرى عند قوله تعالى « كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم ، وثم دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الأول .(٤)

وتفسير الآية الكريمة « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » حيث قال الزمخشرى : « المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى كأنه استغنى عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق . وأن التنكير للتكثير ، فقد قال الزمخشرى عند قوله تعالى « أإنّ لنا لأجرا » والتنكير للتعظيم كقول العرب إن له لإبلا وإن له لغنما » يقصدون الكثرة(٥) .

الإمام الرازى : أخذ الخطيب تعريف الجناس ، ونوعيه « المماثل والمستوفى » من الإمام الرازى. يقول الإمام الرازى : الجناس : إذا تساويا فى أنواع الحروف

---

(١) الأسرار ٢ ص ٢٩ - ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .
(٢) الدلائل ص ٥٨ - ٦٠ ، التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١٢ آ
(٣) الكشاف ٣ ص ٣٥٦ ، التلخيص ص ٢٢١ - ٢٣٥ .
(٤) الكشاف ٣ ص ٤٤٣ ، ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ ، ٦٨ .
(٥) نهاية الإيجاز ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، التلخيص ص ٢٨٨ وما بعدها .

وأعدادها وهيآتها كما نقل منه ، «الجناس الناقص» ومواضع نقصانه ، والمضارع ، والمطرف ، واللاحق ، مع تعريفها وتمثيل اللاحق[١] .

ابن الحاجب : تأثر الخطيب بابن الحاجب فى أن مدار الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلى ، هو الاسناد[٢] .

ابن الأثير : نقل الخطيب من ابن الأثير تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه إلى مفرد بمفرد مقيدين أو غير مقيدين ، ومركب بمركب ، ومفرد بمركب ، ومركب بمفرد ، مع التمثيل[٣] .

ومواضع الحذف فى الإيجاز ، فالمحذوف موصوف ، أو صفة ، ومثل ابن الأثير لموضع حذف الموصوف بقول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ،

وللصفة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) .

كما أخذ الخطيب منه الأمثلة الآتية وحدد موضع الحذف فيها (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) ، أى أعرضوا .... ذكره ابن الأثير فى بحث حذف جواب «إذا» وما بعده[٤] ، ونقل الخطيب منه حرفيا ماذكره فى بحث الوصل والفصل ، وذكره ابن الأثير فى بحث المجاز تحت حذف الجمل[٥] .

ابن أبى الأصبع : نقل الخطيب الاستخدام مع تمثيله من ابن أبى الأصبع ، وكذلك التمثيل الذى جعله الخطيب من الطباق ، وجعله ابن أبى الأصبع مثالا «للتوهم»[٦] .

ابن مالك : نقل الخطيب من ابن مالك فى مواضع كثيرة ، ويبدو تأثره به واضحا فى علم البديع ، فقد أخذ وجوه التجاهل منه مع الأمثلة ، والتى ذكرها ابن مالك فى بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر .[٧]

---

(١) شروح التلخيص ١ ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٤٤ .
(٢) المثل ٢ ص ١٣١ .
(٣) المثل ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، التلخيص ص ٢١١ — ٢٢١ .
(٤) المثل ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٥) تحرير التحبير ص ٢٧٥ ، التلخيص ص ٣٥١ .
(٦) المصباح ص ٤٤ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
(٧) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠

كما نقل منه قسمى التورية «مجردة ، ومرشحة»[1] ، وتقسيم الطباق إلى إيجاب ، وسلب «مع تمثيلهما ، وكذلك التوضيح مع تعريفه ، وتمثيله ، وإن تصرف الخطيب فى تعريفه بعض التصرف ، ووضعه فى علم المعانى ، وذكره ابن مالك فى البديع» .[2]

أثر الخطيب فى غيره :

لا جرم أن للخطيب باعا طويلا فى علم البلاغة ، وعلم الكلام جميعا ، ولا شك فى أنه كان يعرف المنهج البلاغى الصحيح ، ولكن النزعة الكلامية قد استأثرت به شيئا ، فعمد إلى مزج العلمين ليضفى على البلاغة مسحة الضبط ، والربط ، ودقة التقسيم ، والتبويب ، وإن كان ذلك قد جاء ببعض الجور على المنهج البلاغى الصحيح ، وربما قام عذرا له أنه عاش فى عصور التلخيصات ، والتقريرات ، ولم يكن ثمة أمامه من كتب البلاغة المنظمة غير المفتاح ، وآثار عبد القاهر ، والزمخشرى ، وهذان لا يمكن تلخيصهما ، والا تشوه وجههما الجميل ، فسار مع السكاكى هذا الشوط الطويل ضاربا بذلك مثلا احتذاه من تلاه «يقول بعض مؤرخيه» لما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقى والقبول ، أقبل عليه معاشر الأفاضل ، والفحول ، واكب على درسه ، وحفظه ، أولوا المعقول والمنقول ، فصار كأصله محط رحال تحريرات الرجال ، ومهبط ، أنوار الأفكار ، ومزدحم آراء البال ، فكتبوا له شروحا»[3] فلما شعر الخطيب بأن مختصره لم يشف غلته لأنه قليل الأمثلة والشروح ، أتبعه بكتابه «الإيضاح» وقد جاء الإيضاح مرآة صادقة لكل ماذكر فهو غنى بأمثلة التى يجنح فيها للذوق مع حسن عرضه ومناقشته لآراء السابقين[4] .

وعلى سنة الخطيب جرى من خلفه من البلاغيين ، فشرحوا تلخيصه شروحا عديدة من أشهر الشروح التى احتفل بها العلماء بالبسط ، والتحليل ، متأثرين خطى إمامهم القزوينى فى ذلك .

---

(١) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .
(٢) المصباح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٢٢١ وما بعدها .
(٣) شذرات الذهب ج٦ ص ٢٢٦ .
(٤) محاضرات ص ٤٩ ، ٥٠ .

السـبكي : بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافى ٧٧٣ هـ فإنه أعجب بالتلخيص، وملك عليه لبه حتى قال: «إن تلخيص المفتاح فى علم البلاغة، وتوابعها ، باجماع من وقف عليه ، واتفاق من صرف العناية إليه ، أنفع كتاب فى هذا العلم صنف وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه ألف» .[1] لذلك عقد عزمه على شرح التلخيص فى كتابه «عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح» . وكتابه هذا فى الواقع يمثل إلى حد كبير الذوق المصرى ، والعقلية الواعية ، التى نشأت على نيل مصر ، والتى كان ذهنها صافيا تتفتح فكرته دائما حين يكتب ما يريد . لذلك جاء كتابه مثلا لها أصدق تمثيل ، فهو مزيج من البحوث الفلسفية ، والأصولية ، والأدبية تتجلى فى ذلك روحه الفنية الصادقة .

التفتازانى : من أشهر شراح التلخيص العلامة سعد الدين التفتازانى تلميذ عضد الدين الإيجى ، وكان بارعا فى المنطق ، والفلسفة ، وعلم الكلام ، والفقه ، وأصوله ، والتفسير ، والنحو ، واللغة ، وقد شرح التلخيص شرحين ، مطولا ، ومختصرا ، وسماهما بهذين الاسمين ، وهما من أعظم الكتب التى شرحت تلخيص المفتاح .[2]

ابن عربشاه :ومن شروحه ، شرح عصام الدين بن إبراهيم بن محمد بن عربشاه الأسفرائنى ٩٤٤ هـ وسماه «الأطول» وهو أطول من مطول التفتازانى ، والكتاب نموذج للعقلية المنطقية[3] .

ابن يعقوب : ومن شراحه ابن يعقوب المغربى ١١١٠ هـ وسمى شرحه «مواهب الفتاح» فى شرح تلخيص المفتاح[4] وقد غلبت عليه النزعة العقلية فى بحثه .

تأثر الإيجى بغيره :

لقد حاولنا أن نجد أثر أى بلاغى من البلاغيين القدامى فى كتاب الإيجى فلم نجده . ويبدو أن الإيجى لم يدرس أفكار عبد القاهر ، كما درسها الخطيب ، بدليل أنه

---

(١) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤ وما بعدها .
(٢) إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ج ١ ص ٣١٩ .
(٣) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤ .
(٤) عروس الأفراح ج ١ ص ٤ .

لم يذكر رأيه إلا متابعة للسكاكى ، وكذلك لم يشر إلى المصادر التى أخذ منها سوى أنه قال فى مقدمة كتابه «الفوائد الغياثية» فهذا مختصر فى علم المعانى والبيان ، يتضمن مقاصد مفتاح العلوم سميته «بالفوائد الغياثية» . فهذا إن دل على شيىء فإنما يدل على أنه اختصر الكتاب فى القمة العلمية وفى مركز الصدارة ، والريادة للعلماء ، وأنه قد درس السكاكى — وهو شخصية عقلية وفلسفية محضة — كما ينبغى — ثم التزم به كل الالتزام فأصبح السكاكى أستاذه الأول والأخير فى هذا المجال .

أثره فى غيره :

لقد تأثر به كثير من العلماء البلاغيين الذين عاصروه ، أو تأخروا عنه ، فى الشرق والغرب .

فمن المعاصرين :

السبكى : وقد اعترف السبكى بالاستفادة بكتابه «الفوائد الغياثية» حيث ذكر فى مقدمة كتابه «عروس الأفراح» اعلم أننى لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من ثلثمائة تصنيف ، وأنه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف فى هذا العلم منها وقفت عليه ، ومنها ما وقفت على كلام من وقف عليه ، وإنى اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنفا فى علم البلاغة ، فمن ذلك «دلائل الإعجاز ، والبديع ، والفوائد الغياثية» ، للشيخ عضد الدين الإيجى ... الخ[1] .

الكرمانى : وهو من أقدم شراح «الفوائد الغياثية» ، وكان متأثرا تأثرا ظاهرا بالإيجى ، ولم يشرح الفوائد الغياثية فقط ، وانما شرح من مؤلفات الإيجى «المواقف» فى علم الكلام كذلك .

محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى : وقد قام بشرح الفوائد الغياثية وأهداه إلى أبى الفوارس شاه شجاع بن مبارز الدين آل مظفر .

ومن المتأخرين : الفنارى ، ومحمد بن السند الشريف ، والصفوى ، والشريف مير على البخارى ، وكلهم قد شرحوا الفوائد الغياثية .

طاشكبرى زاده : وقد شرح «الفوائد الغياثية» أولا شرحا حافلا بالبسط ثم اختصره .

---

(١) عرس الأفراح ج ١ ص ٤ .

محمود بن محمد الفاروقى الجونفورى الهندى : وهو أكثر المتأثرين بالإيجى حيث قرأ مؤلفاته المختلفة المتداولة فى الهند ، ثم اختار كتابه «الفوائد الغياثية» للشرح وقد أثنى على الكتاب ثناء جميلا فى مقدمة شرحه له .



بسم الله الرحمن الرحيم

الفوائد الغياثية للقاضي عضد الدين الإيجي ٧٥٦ هـ

الحمد لله الذى خلق الإنسان ؛ ألهمه المعانى وعلمه البيان ، والصلاة على نبيه محمد الذى أنزل عليه القرآن ، معجزًا أبكم به فصحاء بن عدنان ، وعلى آله وأصحابه أهل الرحمة والرضوان . وبعد فهذا مختصر فى علم المعانى ، والبيان ، يتضمن مقاصد « مفتاح العلوم » ، وسميته بالفوائد الغياثية تيمنًا باسم من ألقى إليه الدهر قياده[1] ، وقام بأمر الملك بأيد فأقامه ، وما آداه . بابه قبلة الحاجات ، يطوى إليه كل فج عميق ، ويلوى[2] إليه أعناق الآمال[3] من كل بلد سحيق ، يُعفِر فى فنائه جباه الصيد[4] ، وتتراحم[5] لاستلام[6] عتبته[7] شفاه الصناديد[8] ، وامتثالًا له حين أمر بتلخيص مستودعاته وتجريدها[9] عن فضفاض عباراته[10] المنمنمة[11] ، التى تستميل النفوس بحسنها ، وتشتغل[12] بريق[13] شفيفها[14] ، ومؤنق تفويفها[15] عن

---

(١) المراد به الوزير الكبير غياث الدين محمد رشيد الدين ٧٣٦ هـ .

(٢) فى نسخة «ا» تلوى .

(٣) استعارة مكنية : شبه الآمال بالمطايا فى التوجه إلى جانب ، وأثبت لها الأعناق .

(٤) الصيد ، الملوك يقال للملك أصيد لأنه يرفع رأسه كبرا وأصله فى البعير به داء فى رأسه فيرفعه (القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢٠ فصل الصاد والضاد باب الدال) .

(٥) فى نسخة «ا» يتزاحم .

(٦) إستلام الحجر لمسه إما بالقبلة أو باليد . من السليمة بكسر اللام واحدة السلام وهى الحجارة . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠ فصل السين والشين باب الميم) .

(٧) فى نسخة «ا» عتبة والصواب ما أثبتناه .

(٨) الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع . وغيث صنديد عظيم القطر . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠) .

(٩) فى نسخة «ا» ، تجريد والصواب ما أثبتناه .

(١٠) فضفاض : واسعة الفضفضة ، سعة الثوب والدرع والعيش (القاموس ج ٢ ص ٣٥٣) .

(١١) المنمنمة : الموشية يقال نمم الشىء إذا نقشه وزخرفه . (القاموس ج ٤ ص ١٨٥) .

(١٢) فى نسخة «ا» تشغل .

(١٣) ريق كل شىء أفضله .

(١٤) شف ثوبه يشف شفوفا وشفيفا رق حتى يرى خلفه ، وشف يشف شفا زاد ونقص وتحرك ، وجسمه شفوفا نحل (القاموس ج ٣ ص ١٦٤) .

(١٥) أنق كفرح يأنق أنقا وشىء أنيق . حسن معجب وأنقنى الشىء أعجبنى . وفاف يفوف فوفا بالضم والفتح. فالبفتح مثانة البقر . وبالضم البياض الذى يكون فى أظافر الأحداث . والقشرة التى تكون على حبة القلب والنواة . وبرد مفوف فيه خطوط بيض (القاموس ج ٣ ص ٢١٧ وج ٣ ص ١٨٨) .

مشاهدة محاسن الخرائط المتحلية[١] بها، والتمتع بلطائف خلقهن[٢]، وشمائلهن[٣]، ليجتليها[٤] وهى غوان[٥] مرفوضة الستر، ومرفوعة الجمال، مماطة اللثان، منضوة[٦] الجلباب، فيقضى[٧] منه وطره[٨]، فى أقصر مدة، ولا يعرج عليها إلا أناخة راحل مشمر[٩] عن ساق الجد، لتدبر لطائف كتاب الله تعالى، وفوائده، والغوص فى تيار بحار عويصاته[١٠]، لاستخراج فرائده[١١]، والله تعالى اسأل أن ينفع به. إنه خير موفق ومعين. وهو مرتب على مقدمة وفصلين.

المقدمة : علم المعانى تتبع ما يفيد التراكيب[١٢] لا بمجرد الوضع، ويسمى خاصيته التراكيب[١٣]، وإنما يراعيها البليغ، ويفهمها ذو الطبع السليم. وتنقسم[١٤] إلى ما هو كاللازم لصدوره[١٥] عن البليغ، وإلى ما هو لازم لما هو هو حينا. وغايته تطبيق الكلام على مقتضى الحال، فإن المقامات مختلفة كالجد مع الهزل، والتواضع مع الفخر، وكل يستدعى تركيبًا يفيد ما يناسبه على أنه قد يقتضى تأدية المعنى بمجرد

---

(١) الجلباب كسرداب : القميص أو الخمار. وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطى بها ثيابها من فوق. المعنى المتجلببة المتسترة بالجلباب.

والخرائد جمع خريدة اللؤلوة لم تثقب وهى الحيية من النساء (القاموس ج ١ ص ٤٩).

(٢) جمع خلقة بالكسرة، الفطرة. (القاموس ج ٣ ص ٢٣٦).

(٣) جمع الشمال وهو الخلق والطبع. (القاموس ج ٣ ص ٤١٥).

(٤) لينظر إليها مجلوة. والعروس على بعلها جلوة، من جلا القوم عن الموضع ومنه جلوا وجلاء. اجتلاه نظر إليه. (القاموس ج ٤ ص ٣١٤).

(٥) جمع غانية، المرأة التى تُطلب ولا تَطلب وهى غنيت بزوجها أو الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة وهى المرادة هنا. (القاموس ج ٤ ص ٢٧٤).

(٦) نضاه من ثوبه جرده (القاموس ج ٤ ص ٣٩٨).

(٧) فى نسخة «ا» (فتقضى منها وطرا).

(٨) الوطر محركة : الحاجة جمعه أوطار (القاموس ج ٢ ص ١٦٠).

(٩) شمر وشمّر وانشمر وتشمر مرجادا أو مختالا قتشمر للأمر تهيأ، وشمر الثوب تشميرا رفعه، وفى الأمر خف، والسفينة وغيرها أرسلها. (القاموس ج ٢ ص ٦٥).

(١٠) عوص الكلام كفرح وعاص يعوص، صعب والشىء اشتد، العويص الصعب، والعويص من الشعر ما يصعب استخراج معناه (القاموس ج ٢ ص ٣٢١).

(١١) جمع فريدة : الجوهرة النفيسة (القاموس ج ١ ص ٣٣٤).

(١٢) فى نسخة «ا» التركيب والصواب ما أثبتناه.

(١٣) فى نسخة «ا» التركيب.

(١٤) فى نسخة «ا» ينقسم.

(١٥) فى نسخة «ا» لصدورها.

دلالات وضعية ، وتأليف . وعلم البيان ، معرفة مراتب العبارات فى الجلاء ، وهذا كشعبة للمعانى ، وما أفقر طالب الوقوف على تمام المراد من كلام الله تعالى إلى هذين العلمين .

(**الفصل الأول فى علم المعانى والكلام فى الخبر والطلب**) : فالخبر تصوره[١] ضرورى فى[٢] الأصح ، وتعريفاته تنبيهات ، فإن التعريف قد لا يراد به[٣] أحداث تصور بل الالتفات إلى تصور حاصل [فى الذهن[٤]] ، ليتميز من بين تلك التصورات ، فيعلم أنه المراد . وكذلك الطلب بأقسامه ، فإن كلا يميز بينها ويورد كلًا فى موضعه ، ويجيب[٥] عنه بما يطابقه حتى الصبيان ، ومن لا يتأتى منه النظر .

(**القانون الأول فى الخبر**) : مرجع الخبرية إلى حكم يوقع نحو : (هو قام)[٦] لا إلى حكم يشار إليه نحو : (الذى هو قائم) أو (أنه قائم) فإنه تصور يحكم به[٧] وعليه ، ومن حقه أن يكون معلومًا قبل ، ومرجع احتماله الصدق[٨] وَالكذبَ إلى تحققه من حيث هو حكم حاكم معهما بدلًا ، وإن كان خصوصية المحل قد تأبى[٩] إلا أحدهما ، ومرجع الصدق والكذب إلى مطابقة الواقع وعدمها . وقيل[١٠] : مع القصد فحيث لا قصد لا صدق[١١] ، ولا كذب ، كقوله تعالى : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ[١٢] ﴾ والجواب : أن الافتراء أخص . وقيل : إلى مطابقة الاعتقاد وعدمها ، ولذلك يتبرأ عن الكذب بدعوى الاعتقاد ، أو الظن[١٣] يحققه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ[١٤]﴾ والجواب:

(١) فى نسخة «ا» تصور .
(٢) فى نسخة «ا» على .
(٣) فى نسخة «ا» بها والصواب ما أثبتناه .
(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .
(٥) فى نسخة «ا» يجب ولعله تصحيف .
(٦) فى نسخة «ا» قائم (٧) فى نسخة «ب» أو .
(٨) فى نسخة «ا» للصدق .
(٩) فى نسخة «ا» يأتى لعله خطأ من الناقل .
(١٠) قائله الحافظ (المطول ص ٤٠ ، ٤١) .
(١١) فى نسخة «ا» فلا صدق .
(١٢) من الآية ٨ من سورة سبأ .
(١٣) فى نسخة «ا» والظن .
(١٤) من الآية ١ من سورة المنافقون . فى نسخة «ا» الكاذبون أى — فى نسخة «ب» من دون الشهادة وهو خطأ .

أنه يستلزم تكذيب اليهودى فى قوله : الإسلام حق ، وتصديقه فى خلافه ، والإجماع بخلافه ، ولكاذبون[١] ، فيما يشعر به « إن » « واللام » « واسمية الجملة » من كون الشهادة عن صميم القلب ، ثم البحث فى الخبر ، إما عن الإسناد ، أو عن طرفيه ، أو عن وضع كل عند صاحبه ، أو عن وضع الجملتين إذا تعددت ، ففيه أربعة فنون .

: (**الفن الأول فى الإسناد**) قد يريد به المتكلم «أن يعلم منه الحكم نحو : زيد قائم لمن لا يعلمه ، ويسمى « فائدة الخبر » وقد يريد به[٢] » أن يعلم أنه يعلمه ، نحو : حفظت التوراة ، لمن قد حفظها[٣] ، ويسمى « لازم فائدة الخبر » ، ومن حق الكلام عقلا أن يكون بقدر الحاجة لا أزيد ، ولا أنقص . فالخطاب بالخبر إما مع خالى الذهن ، فيجرد عن المؤكدات نحو : (زيد قائم) ، ويسمى « ابتدائياً » لأن المحل الخالى يتمكن فيه كل نقش[٤] يرد عليه ، وإما مع متحير طرفاه عنده دون الحكم ، فهو بين بين ، فيؤكد ، نحو : (لزيد قائم) و (إن زيدًا قائم) ويسمى « طلبيًا » وإما مع منكر يحكم بخلافه ، فيزداد توكيده بحسب قوة إنكاره نحو : (إن زيدًا لقائم) ، (والله إن زيدا لقائم) ويسمى « إنكاريا » ويشهد له قول رسل عيسى عليه السلام[٥] ، أولا ، ﴿إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ[٦]﴾ وثانيًا ، إذ بولغ فى تكذيبهم ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرسَلُونَ[٧]﴾ . هذا كله إخراج الكلام على مقتضى الظاهر .

« وقد يُعدل[٨] عنه ويسمى[٩] إخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر » فيقام العالم بالفائدة ولازمها مقام الجاهل لاعتبارات خطابية مرجعها التجهيل لوجوه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .
(٢) فى نسخة «ا» حفظه ، والصواب ماأثبتناه . فى نسخة «ب» المُكدرات وهو خطأ .
(٣) فى نسخة «ا» نفس وهو خطأ .
(٤) فى نسخة «ا» ع . م فى موضع عليه السلام .
(٥) من الآية ١٤ من سورة يس .
(٦) سورة يس الآية ١٦ .
(٧) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .
(٨) فى نسخة «ا» فى إخراج وهو خطأ .
(٩) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفى نسخة «ب» من حيث .

مختلفة ، كما فى قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ[١]﴾ حيث لم يعلموا به بعد قوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟[٢]﴾ مؤكدًا باللام القسمية[٣]، ونظيره ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ[٤]﴾ ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ[٥]﴾ وقد يلقى الخبر إلى المنكر مجردًا تنزيلا له[٦] منزلة من لا ينكر إذا كان معه[٧] إذا تأمله ارتدع تقول للكافر ، الإسلام حق لوضوح دلائله ، ومثله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ[٨]﴾ وإلى غير السائل مؤكدًا إذا قدم إليه ما يلوح به لأنه للنفس اليقظى[٩] مظنة التردد ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ[١٠]﴾ وكذا إلى غير المنكر عند شىء من مخايل الانكار عليه ، قال[١١] :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ ... إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ

ومن ها هنا مع ما سيأتيك تعرف تفاوت[١٢] ، اعبد ربك إن العبادة ، أو العبادة ، أو فالعبادة حق له ، بحسب المقام[١٣] ، وتقف على اعتبارات النفى ، وعلى سبب نزول القرآن على هذه المناهج .

الفن الثانى فى أحوال[١٤] المسند ، والمسند إليه ، والكلام فى الحذف ، والاثبات ، وفى التعريف بأنواعه ، والتنكير ، وفى التوابع .

---

(١) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفى نسخة «ب» من حيث .

(٢) جزء من الآية السابقة .

(٣) فى نسخة «ا» بلام القسم .

(٤) سورة الأنفال الآية ١٧ .

(٥) من الآية ١٢ من سورة التوبة .

(٦) كلمة «له» من نسخة «ا» ساقطة .

(٧) فى نسخة «ا» إن .

(٨) من الآية ٢ من سورة البقرة .

(٩) فى نسخة «ا» اليقظة .

(١٠) من الآية ٣٧ من سورة هود . وفى نسخة «ب» قال تعالى .

(١١) هو لحجل بن نضلة : وهو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معين بن أعصر .

رمحه : رمحه طعنه بالرمح من باب قطع ، ورجل رامح ذو رمح ورمحه الفرس والحمار والبغل ضربه برجله جمعه رماح (مختار الصحاح ص٢٥٦) .

والبيت فى المعاهد ج ١ ص٨٢ ، ٨٣ ، والدلائل ص٢٢٢ ، ونهاية الإيجاز ص١٥١ ، والإيضاح ص٩٥ ، والطراز ج ٢ ص٢٠٣ ، والمصباح ص٦ .

(١٢) فى نسخة «ا» يعرف والصواب ما أثبتناه .

(١٣) بين المصنف ذلك فى بحث الفصل والوصل والعطف بالفاء وغيرها .

(١٤) فى نسخة «ا» كلمة أحوال ساقطة . فى نسخة «ب» والحذف ، فى نسخة «ب» وفى المسند إليه

(النوع الأول فى الحذف والاثبات) فالحذف إنما يجوز بقرينة حالية أو مقالية ويجيء فى المسند والمسند إليه ، وفى الفعل ، والمفعول ، وسائر المتعلقات سوى الفاعل إذ الفعل للاسناد المحصل[١] وهو نسبة لا تتحصل[٢] إلا بذكر المسند إليه ثم إنه يترجح بوجوه[٣] .

الأول : ضيق المقام .

والثانى : الاحتراز عن العبث نحو ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ[٤] ﴾ وفيه مع ذلك تكثير الفائدة بنيابته عن ثلاث جمل ويكون يسبح له ورجال مقصودين وبذكر الأشياء[٥] مجملًا ثم[٦] مفصلًا وهو أوقع فى النفس .

الثالث : تخييل التعويل على شهادة العقل دون اللفظ وكم بينهما .

الرابع : تطهير اللسان عنه ويقرب منه الحياء من [٧] التصريح كما قالت عائشة رضى الله عنها : (ما رأى منى ولا[٨] رأيت منه) .

الخامس : تطهيره عن اللسان .

السادس : إمكان الإنكار إن احتج إليه .

السابع : تعيينه للخبر حقيقة أو ادعاء .

---

(١) ويؤيد ماروى من أن أبا إسحاق الكندى المتفلسف قال لأبى العباس المبرد إنى لأجد فى كلام العرب حشوا ، يقولون عبدالله قائم ، وإن عبدالله لقائم ، فالألفاظ متكررة ، والمعنى واحد ، فقال أبو العباس ، بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فعبدالله قائم إخبار عن قيامه فقد تكررت الألفاظ والمعانى مختلفة (دلائل الاعجاز ص ٢١٥) .

(٢) فى نسخة «ا» يتحصل والصواب ماأثبتناه .

(٣) فى نسخة «ا» لوجوه .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة النور .

وفى قراءة عاصم وابن عامر بالمبنى للمجهول فحذف المسند إلى رجال لوضوح دلالة يسبح عليه أو لذكره فى السؤال المقدر وإنما لم يجعل المرفوع خبرا فحذف المبتدأ لأنه قد ثبت فاعليته فى قراءة شامى وأبى بكر .

(٥) فى نسخة «ا» الشيء .

(٦) فى نسخة «ا» ومفصلا .

(٧) فى نسخة «ا» عن التصريع .

(٨) فى نسخة «ا» و«ب» ومارأيت .

الثامن : اتباع الاستعمال نحو :[١] نعم الرجل زيد ، وضربي زيدا قائما ، وسقيا ، وعجبا ، ولا حظية[٢] فلا ألية[٣] .

التاسع : اختبار السامع ، وقدر تفهمه[٤] .

العاشر : تكثير الفائدة باحتمال أمرين[٥] ومنه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ[٦]﴾ و ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ[٧]﴾ .

الحادى عشر : أن يقصد بحذف المفعول تعميم الفعل أو اطلاقه ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ[٨] ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ[٩]﴾ .

الثانى عشر : رعاية فواصل الآى ، نحو : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ[١٠] ﴾ .

والاثبات يجب عند عدم القرنية ، ويترجح لوجوه :

الأول : كونه الأصل مع عدم الصارف .

الثانى : زيادة التقرير .

الثالث : الاحتياط لقلة الثقة بالقرائن .

الرابع : أن لا يتمكن السامع من ادعاء عدم التنبه له .

الخامس : الاستلذاذ .

---

(١) فى نسخة «ب» كما فى نحو .

(٢) حظية من حظيت المرأة عند زوجها صارت ذات حظوة ، وألية من ألا يألو إذا قصر وأصله أن رجلا كان لا تحظى عنده امرأة فلما تزوج هذه اجتهدت فى أن تحظى عنده فلم ينفعها ، فقالت ذلك أى لم يثبت لك فى النساء حظية فأنا غير ألية (لسان العرب ج ١٤ ص ١٨٥) .

(٣) فى نسخة «ا» البتة ولعله تصحيف .

(٤) فى نسخة «ب» تنبيه .

(٥) فى نسخة «ا» الأمرين ، وفى نسخة «ب» نحو قوله تعالى فصبر جميل .

(٦) من الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٧) من الآية ٥٣ سورة النور .

(٨) من الآية ١٧ سورة البقرة .

(٩) من الآية ٤ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣ سورة الضحى .

السادس : التبرك .

السابع : التعجب .

الثامن : التعظيم .

التاسع : الاهانة .

العاشر : بسط الكلام افتراصا لاصغاء السامع ،نحو:﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا[١] ﴾ قيل[٢] ولذلك أتبع ماأتبع .

الحادى عشر : التصريح فى المسند بالاسم للثبات ، أو بالفعل للتجدد ، أو لتعيين أحد الأزمنة[٣] .

الثانى عشر : التعريض بغباوة السامع .

(**النوع الثانى فى التعريف[٤] والتنكير**) : التعريف لافادة فائدة يفيد بها فإن الحكم سواء كان فائدة الخبر أو لازمها ، كلما كان أخص فاحتمال وقوعه أقل ، فالفائدة فى تعريفه أقوى ، فاعتبر شيء[٥] ما موجود وزيد بن عمرو طبيب ماهر .

(**تنبيه**) : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه إشارة[٦] إليه بذلك الاعتبار . وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى[٧] من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين . وإن كان لا يكون إلا معينا ، فإن الفهم موقوف على العلم بوضع اللفظ له ، وذلك ، إنما يكون بعد تصوره ، وغيره عنده عما عداه ، وبه[٨] يعرف الفرق بين أسد ، والأسد مرادا به الحقيقة وأن مؤداهما واحد[١] وإنما يختلف الاعتبار ، ولذلك[٢] حكم بتقاربهما . وجوز وصف المعرف بهذا التعريف بالنكرة فى قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ [٣] ﴾ وقيل[٤] فى قوله :[٥] ولقد أمر على اللئيم يسبنى ،[٦] إن يسبنى صفة لا حال .

---

(١) من الآية ١٨ سورة طه .
(٢) قائله السكاكى (المفتاح ص٧٧) .
(٣) فى نسخة «ا» و «ب» الأزمنة الثلاثة .
(٤) فى نسخة «ا» «بأقسامه والتنكير» فى موضع فى التعريف والتنكير . ولعله تصحيف .
(٥) فى نسخة «ا» شيئا .
(٦) فى نسخة «ا» أشار .

فإن قلت : فعرفني الفرق بين الأسد وأسامه[1] ، ولم قيل : الأسد اسم الجنس[2] وأسامة علمه[3] .

قلت : أسامة تدل على المعين[4] بجوهر لفظه ، فلا يحتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين مستفاد من اللام . ثم نقول : التعيين ، إما أن يفيده جوهر اللفظ ، وهو العلم ، أو لا ، فإما حرف ، وهو التعريف باللام والنداء[5] أو لا ، فالقرينة إما فى الكلام وهو المضمر ، أولًا ، ولابد[6] من إشارة إما إليه وهو اسم الاشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية وهو الموصول أولا وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا تفيد تعيينًا[7] فهو المضاف إلى أحد الخمسة ، ويختار[8] العلم لوجوه :

الأول : احضاره[9] بعينه بطريق يخصه نحو : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[10]﴾.

الثانى : التعظيم .

الثالث : الإهانة ، كما فى بعض الألقاب ، والكنى .

الرابع : الاستلذاذ .

الخامس : التبرك .

والمضمر لوجوه :

---

(١) فى نسخة «ب» وأسامة ، وفى «ا» وفى الأصل ، والأسامة . والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(٢) فى نسخة «ا» اسم جنس .

(٣) فى نسخة «ا» والأسامة اسم علم .

(٤) فى نسخة «ا» على معين ، وفى «ب» على التعيين بجوهر اللفظ .

(٥) فى نسخة «ا» أو النداء .

(٦) فى نسخة «ا» فلابد .

(٧) فى نسخة «ا» لا يفيد وفى «ب» غير معين لا تفيد تعيينا

(٨) فى نسخة «ا» فيختار .

(٩) فى نسخة «ا» احضار .

(١٠) من الآية ٢٥٧ سورة البقرة .

الأول : الاشارة إلى مذكور أو ما فى حكمه[١] .

الثانى : حكاية المتكلم .

الثالث : تخصيص[٢] المخاطب ، وحق الخطاب[٣] أن يكون مع معين . وقد يعدل عنه تعميما ،وعليه يحمل قوله تعالى:[٤]﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ[٥] ﴾ كأنه لوضوحه استحق[٦] أن يخاطب به كل من يتأتى[٧] منه الرؤية .

والموصول لوجوه :

الأول : أن لا يعلم[٨] منه المخاطب ، أو المخاطب ، أو هما غير ذلك[٩] .

الثانى : استهجان التصريح .

الثالث : الإخفاء .

الرابع : زيادة التقرير نحو : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا[١٠] ﴾ .

الخامس : توجيه[١١] الذهن لما سيرد عليه .

---

(١) فى نسخة «ا» أو ما فى حكمه .. وفى «ب» وفى الأصل أو ما حكمه .. والصواب ماأثبتناه من نسخة «ا» .

(٢) فى نسخة «ا» تخضيض ، ولعله تصحيف .

(٣) فى نسخة «ا» «المخاطب» وهو خطأ .

(٤) فى نسخة «ا» و«ب» وعليه يحمل قوله تعالى وهو الصواب ، وفى الأصل ، وعليه يحمل «ولوترى» .

(٥) من الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) فى نسخة «ا» لوضحه حق .. ولعله تصحيف .

(٧) فى نسخة «ا» يأتى .. والصواب ماأثبتناه .

(٨) فى نسخة «ا» يأتى أن يعلم .. والصواب ماأثبتناه .

(٩) فى نسخة «ا» أو غيرهما ذلك .. والصواب ما فى الأصل .

(١٠) من الآية ٢٣ سورة يوسف ، وفى «ب» نحو قوله وراودته .

(١١) فى «ا» و«ب» توجه الذهن .

السادس : بناء الخبر عليه تعظيمًا ، نحو :

إن الـذى سمك[١] السـمـاء بنـى لنـا بيتـا دعائمـه أعـز وأطـول[٢]

إن التـى ضربت بيتـا مهاجـرة بكوفـة الجند غالت ودهـا غول[٣]

أو تعليلًا نحو : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ ﴾[٤] . وهذا قد يتبعه[٥] تعظيم للمتكلم ، أو للسامع ، أو للمذكور ، أو لغيرهم[٦] أو إهانة ، أو تنبيه[٧] .

على خطأ[٨] :

إنَّ الَّذِيـنَ تَرَوْنَهُـمْ[٩] إِخْوَانَكُـمْ يَشْفِيْ غَلِيْلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوْا[١٠]

أو غيرها[١١] قال :

---

(١) سمك الله السماء رفعها من باب « نصر » وسمك الشيء ، ارتفع وسمك البيت بالفتح سقفه ، الدعامة بالكسر عماد البيت ، وقد ادعم إذا اتكأ عليها ، ودعم الشيء من باب « قطع » (مختار الصحاح ص ٣١٤ ، ٢٠٥) .

(٢) وهو للفرزوق ، والبيت الذى بعده : بيت بناه المليك وما بنى ملك السماء فإنه لا ينقل .
البيت فى الديوان ج٢ ص ١٥٥ ، والدلائل ص ٢٠١ ، والإيضاح ص ١١٧ ، وسر الفصاحة ص ١٠٨ ، والمصباح ص ٩ .

(٣) وهو لعبدة بن الطبيب ، وهو فى الإيضاح ص ١١٧ ، والمصباح ص ٩ .
والغول ساحرة الجن والمنية ، جمعه أغوال وغيلان ، أو ما كل مازال به العقل ، وشيطان يأكل الناس أو دابة رأته العرب ، وعرفتها ، وقتلها تأبط شرا ، ومن يتلون ألوانا من السحرة (القاموس ج٤ ص ٢٦) .

(٤) سورة الكهف الآية ١٠٧ .

(٥) فى نسخة «ا» يقع ، ولعله تصحيف .

(٦) فى نسخة «ب» لغيرها ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) فى نسخة «ب» أو تنبيها .

(٨) فى نسخة «ا» على خطأ نحو .

(٩) فى نسخة «ا» يرونهم وهو خطأ .

(١٠) الغليل : الحقد (القاموس ج٤ ص٢٦) .
الصرع : الطرح على الأرض جمعه صرعى (ج٣ ص٢٣٤) .
والبيت لعبدة بن يزيد الطبيب من قصيدة يعظ فيها بنيه ، والبيت فى المعاهد ج١ ص ١٠٠ ، والمصباح ص٩ والإيضاح ص١١٦ ، والشعر والشعراء ج٢ ص٧٢٧ ، وفيه البيت هكذا :
إن الذيـن ترونهم خلانكـم يشفـى صداع رؤوسهـم أن تصرعـوا
وعبدة بن يزيد الطبيب هو ابن عمرو بن على بن تميم شاعر مخضرم توفى عام ٣٥ هـ . (الأغانى ١٨ ص١٦٣ ، ١٦٤) .

(١١) فى نسخة «ا» أو غيرها .

إنَّ الَّـــذِىْ الْوَحْشَـــــةُ فِى دَارِهِ   تُؤْنِسُـــهُ الرَّحْمَـــةُ فِى لَحْـــدِهِ[١]

والاشارة لوجوه :

الأول : تعينه[٢] طريقا .

الثانى : العناية بكمال التمييز .

الثالث : التنبيه[٣] على غباوة السامع ، أو ادعاء[٤] أن الشئ لا يتميز[٥] عنده إلا بالحس .

الرابع : التهكم كما تقول للأعمى[٦] : هذا هذا ، وليس ثمة شئ .

الخامس : بيان حاله فى القرب ، والبعد ، والتوسط ، بهذا ، وذلك ، وذاك ، إذ به كمال التمييز[٧] ، نحو : ﴿ أُولَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[٨] ﴾ وقد يعتبر القرب فى الرتبة[٩] تحقيرا، نحو :﴿أَهَـٰذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا[١٠] ﴾ ، أو البعد تعظيما[١١] فيها ، نحو : ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ[١٢]﴾ ، أو خلافه[١٣] . والمعرف باللام للاشارة إلى الحقيقة ، نحو :[١٤] ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ[١٥] ﴾ ، وللاستغراق مطلقا نحو : ﴿ إِنَّ الْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ[١٦] ﴾

---

(١) هو قول أبى العلاء المعرى (شرح سقط الزند ج٣ ص١٠٢٧) .
اللحد بوزن الفلس الشق فى جانب القبر (مختار الصحاح ص٥٩٣) .

(٢) فى نسخة «ا» تعيينه ، وفى الأصل وفى «ب» يعينه . والصواب ماأثبتناه من نسخة «ا» .

(٣) فى نسخة «ا» الاشارة والصواب ماأثبتناه .

(٤) فى نسخة «ا» وادعاء .

(٥) فى نسخة «ا» لايتميز ، والصواب فى الأصل وفى «ب» لايتميزه .

(٦) فى نسخة «ا» و«ب» كما تقول للأعمى ، وهو الصواب . وفى الأصل كلمة الاعمى ساقطة .

(٧) فى نسخة «ا» التميز والصواب ماأثبتناه .

(٨) سورة البقرة الآية ٥ .

(٩) فى نسخة «ا» التربية وهو خطأ .

(١٠) من الآية ٤١ سورة الفرقان .

(١١) كلمة تعظيما ساقطة من نسخة «ا» .

(١٢) سورة البقرة الآية ١ ، ٢ .

(١٣) فى نسخة «ا» أو خلافه نحو ذلك اللعين .

(١٤) كلمة وجعلنا ساقطة من نسخة «ا» .

(١٥) من الآية ٣٠ سورة الأنبياء .

(١٦) سورة العصر الآية ٢ .

أو مقيدا نحو ،[١] جمع الأمير الصاغة ، أو للعهد لفظا[٢] نحو : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ [٣] ﴾ أو ذهنا ، نحو : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ[٤] .

(**تنبيه**) : اللام للتعريف ، والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، والتعميم ، والتخصيص عارضان ، فيحتاج فيهما إلى قرينة .

والمضاف لأمور :

الأول : أن لا طريق سواها[٥] .

الثانى : تعذر التعداد[٦] ، أو تعسره ، إو إملاله .

الثالث : مجاز لطيف ككوكب الخرقاء[٧] .

الرابع : نوع تعظيم للمضاف ، أو[٨] المضاف إليه ، أو غيرهما ، أو نوع[٩] إهانة .

(تذنيب)[١٠] قد يقع المعرفة مسندا وكونه[١١] معلوما معينا لا يمنع كون الخبر مفيدا[١٢] ، إذ يقصد به ، إما[١٣] لازم الفائدة[١٤] ، أو الفائدة بأن يكون

---

(١) فى نسخة «ا» كلمة «نحو» ساقطة .

(٢) فى نسخة «ا» كلمة لفظا ساقطة .

(٣) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة المزمل .

(٤) من الآية ٥٩ سورة النساء .

(٥) فى نسخة «ا» سواه .

(٦) فى نسخة «ا» «البعد أو نحو بنو مطر» .

(٦) من نسخة «ب» ككوكب الخرقاء ساقط . وهو مأخوذ من قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحره سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

فأضيف الكوكب إلى الخرقاء أى المرأة الحمقاء لظهور جدها فى تهيئة ملابس الشتاء بتفريقها قطنها فى قرائبها ليغزل لها فى زمان طلوعه الذى هو ابتداء البرد فجعلت هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل وفيه لطف . (الفرائد ص ٦٠) .

(٨) فى نسخة «ا» والمضاف إليه .

(٩) فى نسخة «ا» كلمة «نوع» ساقطة .

(١٠) فى نسخة «ا» مذهب وهو خطأ .

(١١) أو كونه .

(١٢) فى نسخة «ب» مقيداً .

(١٣) فى نسخة «ا» لازم الفائدة .

(١٤) فى «ا» و«ب» أو يقصد به لازم .

السامع علم ذاتين ، ثم يشك فى إحداهما ، أهى الأخرى أم لا ؟ فينفى المتكلم[١] عنه ذلك الشك ، وبهذا يعلم الفرق بين زيد أخوك ، وأخوك زيد ، ويعرف معنى قول النحاة المقدم : بين المعرفتين هو المبتدأ مع أنه إذا أريد به تعريف[٢] الحقيقة أفاد حصرها فى المبتدأ .

والتنكير لأمور :

الأول : الإفراد شخصا ، أو نوعا ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ[٣] ﴾ .

الثانى : أن لا يعرف منه إلا ذلك القدر ، إما[٤] حقيقة ، أو ادعاء ، وعليه حمل قوله تعالى : ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ[٥] يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ[٦] ﴾ .

الثالث : أن لا يمكن تعريف السامع .

الرابع : لمانع من التعيين[٧] .

الخامس : إيهام بلوغه[٨] حيث لا يكتنه كنهه[٩] ، إما لحقارته ، أو لعظمته ، ويحتملهما[١٠] ، قوله تعالى : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ[١١] ﴾ .

(النوع الثالث[١٢] فى التوابع) وهى لتربية[١٣] الفائدة لأنها تفيد[١٤] زيادة

---

(١) فى نسخة «ا» فينفى عنه ذلك .

(٢) فى نسخة «ا» سقطت كلمة «تعريف» .

(٣) من الآية ٤٥ سورة النور .

(٤) فى نسخة «ا» و«ب» ذلك القدر حقيقة .

(٥) قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا ﷺ وإنما نكروه مع أنه كان مشهورا علما فى قريش تجاهلا به وبأمره (النسفى ج ٣ ص ٣٢٠) .

(٦) والآية ٧ من سورة سبأ .

(٧) فى نسخة «ا» و«ب» من التعريف ، والصواب ماأثبتناه .

(٨) فى نسخة «ا» و«ب» «بلوغ» .

(٩) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .

(١٠) فى نسخة «ا» ويحتملها قوله أخاف ، ولعله خطأ من الناقل .

(١١) من الآية ٤٥ سورة مريم .

(١٢) فى نسخة «ا» «الثانى» فى موضع الثالث . وهو خطأ .

(١٣) فى نسخة «ا» «تربية» .

(١٤) فى نسخة «ا» «يفيد» .

تقييد لمتبوعها[1] فالوصف لوجوه :

الأول : التفسير[2] .

الثانى : التمييز ، و ﴿ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ[3] ﴾ ، يحتملهما .

الثالث : التأكيد نحو : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ[4] ﴾ .

الرابع : المدح ، والذم[5] .

واعلم أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف ، وهو فرع ثبوتها[6] فى نفسها ، فلا يكون طلبا ، فإن وقع اوّل كما فى[7] قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِن فِرْعَوْنَ[8] ﴾ بقراءة الاستفهام[9] أى القول[10] عنده ، والتوكيد[11] لمجرد التقرير ، أو دفع توهم التجوز ، أو السهو ، أو خلاف الشمول ، ومنه : كل رجل عارف . والبيان للإيضاح « ولو لمعنى ضمنى[12] » قال الله تعالى : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ[13] إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ[14] ﴾ ومنه : ﴿ وَمَا[15] مِن

---

(١) فى نسخة «ا» كلمة «لمتبوعها» ساقطة .

(٢) فى نسخة «ب» للتبين .

(٣) من الآية ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٥) فى نسخة «ا» و «ب» أو للذم .

(٦) فى نسخة «ا» بثبوتها .

(٧) فى نسخة «ب» كما فى قوله تعالى . وفى الأصل وفى «ا» ففى قوله تعالى . والصواب ماأثبتناه من «ب» .

(٨) الآية ٣٠ ، ٣١ سورة الدخان .

(٩) فى قراءة ابن عباس «من فرعون» لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة ، قال من فرعون على معنى ، هل تعرفون من هو فى عتوه وشيطنته (الكشاف ج٣ ص٥٠٢) .

(١٠) من الأصل سقطت كلمة «أى» وفى «ب» المقول فى موضع «القول» وفى «ا» أى القول .. وهو الصواب .

(١١) فى نسخة «ا» «التأكيد لمجرد التقرير أو لئلايتوهم سهوا أو تجوزا أو خلاف مشمول» وفى «ب» أو السهو أو خلاف الشمول .. وهو الصواب ، وفى الأصل كلمة «خلاف» ساقطة .

(١٢) فى «ا» و «ب» للإيضاح ولو لمعنى ضمنى وهو الصواب ، وقد سقطت كلمة «ولو لمعنى ضمنى» من الأصل .

(١٣) فى «ا» الآية هكذا : «لا تتخذوا إلهين من دون الله إنما إلهكم آله واحد» . وهو تصحيف من الناقل .

(١٤) من الآية ٥١ سورة النحل .

(١٥) فى نسخة «ا» ما من دابة بدون «واو» .

دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم[١] ﴾ .

والبدل لذكر المقصود وبعد التوطئة لا[٢] فى الغلط ، وهو لا يقع[٣] فى فصيح الكلام . والعطف لتفصيل مع اختصار قلما[٤] دخل عليه[٥] الواو ، ولصاحبه مع التعقيب « الفاء » ، وبتراخ[٦] « ثم » ، وبتدريج « حتى » ولإضراب[٧] « بل » ولرد قالب[٨] للحكم أو لرد شاك معمم « لا » و « لكن » ، وللتشكيك أو للشك كلمة[٩] « أو » و « إما » قال : وللتفسير « أى » عندى .

خاتمة : قد يعدل عن مقتضى الظاهر ، فيوضع اسم الإشارة موضع الضمير[١٠] للعناية بتمييزه[١١] ، أو للتهكم ، أو لإيهام بلادة السامع ، « أو لكمال فطانته[١٢] » ، أو لظهوره ، فهو عنده كالمحسوس . والمظهر موضع الغائب لتمكين[١٣] نقشه ، نحو : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ[١٤] ﴾ أو موضع المتكلم[١٥] لتربية المهابة ، أو لتقوية الداعية ، نحو : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ[١٦] ﴾ والمضمر موضع

---

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

(٢) فى نسخة «ا» و«ب» لا فى الغلط وهو الصواب ، وفى الأصل «إلا فى الغلط» .

(٣) فى نسخة «ب» وهو مالا يقع .

(٤) فى نسخة «ا» «لما» والصواب ما فى الأصل .

(٥) فى نسخة «ا» و«ب» دخل عليه وهو الصواب ، وفى الأصل كلمة «عليه» ساقطة .

(٦) فى نسخة «ا» تراخ .

(٧) فى نسخة «ا» و«ب» للإضراب .

(٨) فى نسخة «ا» شاك للحكم أو لرد شاك أو فهم ، وهو تحريف .

(٩) فى نسخة «ا» أو للشك أو وإما ، قال السكاكى . وفى «ب» وإما قال وللتفسير وهو الصواب وفى الأصل سقطت كلمة «قال» .

(١٠) فى نسخة «ب» إما للعناية ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(١١) فى نسخة «ا» بتميزه .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .

(١٣) فى نسخة «ا» ليمكن ولعله تصحيف .

(١٤) سورة الإخلاص الآية ٢ . الصمد : من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه فى الحوائج والمعنى هو الذى يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (النسفى ٤ ص٣٦٣) .

(١٥) فى نسخة «ا» موضع التكلم ، وفى «ب» مع المتكلم ، والصواب ما أثبتناه .

(١٦) من الآية ٦٧ سورة يوسف و ١٢ سورة إبراهيم ، و٣٨ سورة الزمر .

نسخة «ا» المؤمنون فى موضع المتوكلون . وعلى هذا فالآية من سورة آل عمران وهى من الآية ١٢٢ ، ١٦٠ و ١١ من المائدة ، ٥١ من التوبة ، ١١ من إبراهيم ، ١٠ من المجادلة ، ١٣ من التغابن .

المظهر ، نحو : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ[1] ﴾ ، لأنه إذا لم يفهم من الضمير معنى ينتظر مايرد عليه ، فيتمكن أكثر ، ولذلك التزم تقديمه . ثم إن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، ثلاثتها[2] يستعمل كل مقام الآخر ، أو ينتقل منه إليه ، ويسمى « إلتفاتا » ويزيد فى القبول ، والنشاط كاختلاف الألوان فى قرى الأشباح[3] ، أليس ذلك دأبهم فكذلك عملوا فى قرى الأرواح ، ويختص مواقعه بفوائد ملاك[4] إدراكها الذوق ، فيزداد الحسن حينئذ[5] ، كأن تشكو ، أو تشكر حاضرا له[6] إلى غيره[7] ، فتجد[8] من نفسك داعيا إلى مواجهته[9] بهما تغالبه حتى يغلبك ، أو تذكر[10] له صفات جلال بحضور قلب[11] يزداد ، حتى كأنك ماثل[12] بين يديه ، فتقول : إياك[13] نعبد يا من هذه صفاته ، وفى أبيات ابن حجر الكندى[14] وهو المشهود له بكمال البلاغة ثلاث إلتفاتات فى ثلاثة أبيات[15] ، كان يمكن تركها ، ويمكن الإكتفاء بواحد منها قال : فإن تطاول ليلك وبات ، وباتت له[16] كأنه جعله

---

(١) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٢) فى نسخة «ا» ثلثها .

(٣) جمع شبح الشخص (القاموس ج ١ ص ٢٣٨) .

(٤) فى نسخة «ا» هلاك ولعله تصحيف .

(٥) كلمة «حينئذ كأن» ساقطة من نسخة «ا» .

(٦) فى نسخة «ا» يشكو ويشكر حاضر إلى غيرك ، وفى «ب» كأن تشكو وتشكو حاضرا إلى غيره .

(٧) فى نسخة «ا» غيرك .

(٨) فى نسخة «ا» فيجد .

(٩) فى نسخة «ا» مواجهة بها ، والصواب ماأثبتناه .

(١٠) فى نسخة «ا» يذكر .

(١١) فى نسخة «ا» و «ب» قلب يزداد ، وهو الصواب .

(١٢) فى نسخة «ا» «حائل» والصواب ماأثبتناه . وفى الأصل قلب ، ويزداد .

(١٣) فى نسخة «ا» فيقول يامن هذه .

(١٤) من نسخة «ا» كلمة «الكندى» ساقطة .

(١٥) من نسخة «ا» فى ثلاثة أبيات ساقط .

(١٦) فى نسخة «ا» كلمة «وبات» ساقطة .

والأبيات هى :

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخلى ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذى العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءنى ... وخبرته عن أبى الأسود

الأبيات فى الطراز ج ٢ ص ١٤٠ ، والمعاهد ج ١ ص ١٧٠ ، والإيضاح ص ١٥٩ ، والكشاف الفاتحة

ثكلى يسليها الملوك ، أو لأنه لما لم يصبر كالملوك ظنه غيره ، ثم نبه[١]أن التحزن ، تحزن[٢] صدق خاطب أم لا ، أو لأنه لما دهش عن مقتضى الحال غلبته العادة ، ثم بعض الإفاقة لم يجد نفسه معه ، أو لأنه غاظه جزعه ، فوبخ مخاطباً ، ثم سكت عنه[٣] الغضبان فأعرض يدمدم نفسه ، وأما قوله : جاءنى فليعلم ، أن ذلك كله مما يخصه[٤] ، هذا ليعلم[٥] أن لا يعترف بالبلاغة لمن لا لطائف فى إفتناناته[٦] ، والتفاصيل فى الكلام قلما يكون لغيره[٧] ، وما إعجاز القرآن إلا لإنصبابه فى تلك القوالب[٨] .

(**تذنيب**) : ومن هذا القبيل وضع الماضى[٩] موضع المضارع للتحقيق نحو : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ[١٠] ﴾ والحاضر موضع الماضى لإيهام المشاهدة[١١] ، قال الشاعر[١٢] :

فَاضْرِبهَـــا بَلَا دَهْشٍ فَخَـــرَّتْ صَرِيْعًـــا لِلْيَدَيْـــنِ وَلِلْجِـــرَانِ[١٣] .

الفن الثالث فى وضع الطرفين كل عند صاحبه[١٤] ، والنظر فى التقديم ،

---

(١) فى نسخة «ا» سقط حرف «أن» .

(٢) فى نسخة «ا» بحزن .

(٣) فى نسخة «ا» الغضب بالعقاب .

(٤) فى نسخة «ا» يختص ، والصواب ماأثبتناه .

(٥) فى نسخة «ب» هذا التعلم .

(٦) فى نسخة «ا» أقساماته والتفاضل ، والصواب ماأثبتناه .

(٧) فى نسخة «ا» بغيرها ، والصواب ماأثبتناه .

(٨) فى نسخة «ا» الأساليب ، وفى «ب» القواليب .

(٩) فى نسخة «ا» زيادة حرف «فى» .

(١٠) سورة الأعراف الآية ٤٤ .

(١١) فى نسخة «ب» كما قال الشاعر .

(١٢) البيت لتأبط شرا وهو فى الأغانى ٢١٠/١٨ ، والمثل السائر ج ٢ ص١٨٧ ، والإيضاح ص١٨٧ ، والمصباح ص٢٧ .

وتأبط شرا هو ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير كان من أهل تهامة المتوفى سنة ٨٠ ق هـ .

والبيت فى نسخة «ا» هكذا : واضربها بلا دش فخرت صريعا لليدين والجران وهو خطأ .

(١٣) وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره ، جمعه جرن ككتب (القاموس ج ٤ ص ٢١٠) .

(١٤) فى نسخة «ا» عند كل صاحبه .

والتأخير ، وفى الربط ، وفى[1] القصر .

(النوع الأول[2] فى التقديم والتأخير) التقديم حيث ليس واجبًا ولا أصلًا للإهتمام لوجوه :

الأول : عقد الهمة به منك ، أو من السامع ، أو منهما[3] ، ولو ادعاء .

الثانى : التشويق ، وهو أحد[4] خواص الإخبار بالذى .

الثالث : التفاؤل .

الرابع : طلب اثبات الخبر للمبتدأ[5] لا نفسه نحو : الخطيب يشرب ، ويطرب فى جواب[6] كيف الخطيب ؟ أى هو متسم به .

الخامس : كونه محزا للتعجب ، أو الاستبعاد ، فتأمل فى مثل[7] انخدع بالزيب بعد المشيب وأخويه ، وقد يقدم[8] متعلق الفعل فاعلا معنى ، أو مفعولًا ، أو غيرهما للتخصيص ، نحو : أنا ضربت لمن ينفي الضرب عنك ، ويثبته[9] لغيرك ، أو يجعل لك شريكًا فيه ، فتقول فى تأكيده فى الأول لا غيرى ، وفى الثانى وحدى ، وكذا زيدا ضربت ، وبه مررت ، وراكبًا جئت ، ونفسًا طبت ، فلا تقل[10] فى مازيدا ضربت ولا غيره إلا لمن يراك[11] تظنه ضرب عمرا ، فقال زيدا ضربت[12] ولا تقل فيه ولكن أكرمته لأنك إنما تخطئه في المفعول، ولا تقل ما أنا قلت شعراً إذ

---

(١) فى نسخة «ا» والقصر وفى «ب» فى التقدم ، وفى التأخير ، وفى الربط ، وفى القصر ، والصواب ماأثبتناه .

(٢) فى نسخة «ا» و «ب» النوع الأول فى التقديم والتأخير . التقديم وهو الصواب ، وفى الأصل النوع الأول التقديم حيث .

(٣) من نسخة «ا» كلمة «منهما» ساقطة .

(٤) فى نسخة «ا» إحدى .

(٥) من نسخة «ا» و «ب» كلمة للمبتدأ ساقطة .

(٦) من نسخة «ا» فى جواب ساقطة .

(٧) فى نسخة «ا» فى مثل قولك .

(٨) فى نسخة «ا» تقدم .

(٩) فى نسخة «ا» سببه لعله تصحيف .

(١٠) فى نسخة «ا» فلا يقال .

(١١) فى نسخة «ا» تراك يظنه .

(١٢) فى نسخة «ا» زيدا ضربت ساقطة .

لا يعتقد أنك قلت كل شعر ، ولا فى ما أنا ضربت إلا زيدا لأنه يفيد أنك ضربته ولم تضربه ، وقد يقدم الفاعل معنى عليه خاصة نحو : أنا عرفت ، لتقوية الحكم ، لأن المبتدأ لاستدعائه حكمًا يصرف ما يصلح له إلى نفسه[١] بلا ضمير ، نحو : زيد غلام ، فإذا وجد الضمير صرفه إليه ثانيًا. وأما « عرفت أنا » فتأكيد للفاعل وهو غيره.

تذنيبات :

الأول : أنا عارف دون أنا عرفت فى التقوية لعدم تغير الضمير فى الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، فكأنه لا ضمير .

الثانى : قال : زيد عرف ، للتأكيد لأنه إذا أخر كان فاعلًا إلا نادرًا نحو : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ [٢] ﴾ فلا يقدم ، وإن تقدم[٣] فيحمل على النادر عند عدم جواز المبتدئية[٤] نحو : رجل جاء ، فيفيد التخصيص ، أى لا امرأة ، ولا رجلان ، وقولهم شر أهر ذاناب ، يأباهما موضع استعماله[٥] ، وإذ نصوا بأن معناه ، ما أهر ذاناب إلا شر فالوجه أن التنكير للتعظيم[٦] .

الثالث : وكذا زيد عرفت أو عرفته ، للتأكيد ، وزيدا عرفت للتخصيص ، وأنا عرفت يحتملهما ، وكذا زيدا عرفته[٧] بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته إلا فى نحو : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ [٨] ﴾ ، إذ لا يصح وأما فهديناهم .

الرابع[٩] : مثلك لا يبخل ، وغيرك يبخل ، التزم فيهما التقديم للتقوية إذا لم يعرض به لإنسانين .

---

(١) فى نسخة «ا» إليه ولو بلا ضمير ، وفى «ب» له ولو بلا ضمير ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «ا» .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣ .

(٣) فى نسخة «ا» وإن ما تقدم .

(٤) فى نسخة «ا» الجواز المبتدأ .

(٥) فى نسخة «ا» الإستعمال .

(٦) من نسخة «ا» كلمة «للتعظيم» ساقطة .

(٧) من نسخة «ا» و«ب» زيدا عرفته بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته .. وهو الصواب وفى الأصل زيدا عرفته أو زيدا عرفت عرفته .

(٨) من الآية ١٧ سورة فصلت .

(٩) من نسخة «ب» سقطت كلمة «الرابع» .

(**النوع الثانى فى الربط**) : إما بين مفردين[1] ، أو مفرد وجملة ، فبالحمل وحده ، أو مؤكدا بالفصل[2] ، نحو : زيد هو القائم ، أو هو قائم[3] ، أو هو أحسن من بكر ، أو هو[4] خير منه ، ويفيد أن ما دخل عليه « خبر لا صفة . وقد يقصد به[5] الحصر فى المبتدأ أو داخلًا عليه » فعل يفيد حالا للحكم من دوام ، أو حدوث ، أو انتقال إليه من[6] غيره ، أو نفى[7] نحو : لازال ، وكان ، وصار ، وليس ، أو قرب ، أو كاد ، أو لاعتقادك له من قوة ، أو ضعف ، نحو : علمت ، وظننت ، وحرف يفيد[8] ذلك حالًا فى الحكم من كونه محققًا كان أو مشارًا إليه كأن ، أو مشبهًا ، ككأن ، أو مرجوا كلعل أو متمنيًا كليت أو منفيًا[9] ، كما ، ولا ، المشبهتين بليس ، أو مع عموم ، كلا الجنسية ، وأما بين غيرهما[10] كجملتين أخرجتا بإدخال حرف الشرط ، أو الترديد عن الجملية[11] فبالشرط[12] ، وأدواته « إن » للإستقبال[13] مع عدم الجزم ، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهيله ، أو للتجاهل ، فيغلب المستقبل لفظًا إلا لنكتة ، نحو : ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ[14] يَكُونُوا

---

(١) فى نسخة «ب» بين المفردين .

(٢) فى نسخة «ا» بالفعل وهو خطأ .

(٣) فى نسخة «ا» يقوم .

(٤) فى نسخة «ا» أو خير منه ، وما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٥) من نسخة «ا» كلمة «به» ساقطة .

(٦) فى نسخة «ا» و«ب» عن غيره .

(٧) فى نسخة «ا» إذ نفى ، ولعله تصحيف .

(٨) من نسخة «ا» كلمة «ذلك» ساقطة .

(٩) فى نسخة «ب» كلعل أو متمنيا كليت أو منفيا ، «لعله الصواب» .

(١٠) فى نسخة «ا» وهما جملتان .

(١١) فى نسخة «ا» الجملة ، والصواب ماأثبتناه .

(١٢) فى نسخة «ا» فالشرط أدواته .

(١٣) فى نسخة «ا» للإستقلال وهو خطأ .

والعبارة فيها من «إن للإستقبال كالآتي: إن للإستقلال مع عدم الجزم، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهيل أو تجاهل فيغلب المستقبل لفظا إلا لنكتة نحو (وإن كنتم فى ريب) إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق أو للتغلب كالإبليس والذكور والعقلاء وكالأبوين والعمرين وقال (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) . إشارة إلى تحقيق المودة بدون الشرط وإذالة مع الجزم ولو ادعاه فتغلب الماضى لفظا . والصواب ماأثبتناه .

(١٤) ثقف يثقف ، ثقفه – صادفه أو أخذه ، أو ظفر به أو أدركه . (القاموس ج٣ ص١٢٥)

لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ[١] إشارة إلى تحقق المودة بدون الشرط « وإذا » له مع الجزم ولو ادعاء ، فيغلب الماضى لفظًا ونحو : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا[٢] إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق (أو للتغليب كالإبليس ، وكالذكور ، وكالعقلاء ، وكالأبوين والقمرين ، والعمرين) و « إذا ما[٣] » للتعميم فى الأزمنة ، « ومتى ما » لتعميم الأوقات[٤] فى الإستقبال[٥] ، « وحيثما » « وأينما » فى الأمكنة ، « ومَن » فى العقلاء ، « وما » أعم منه ، « ومهما » أعم ، وإذا قلنا : أصله ما ما فظاهر « وأى » فيما يضاف إليه ، « وأنى » فى الأحوال ، وكله لترك تفصيل ممتنع ، أو ممل[٦] ثم الطرفان لا ثبوت لهما فلا يكونان اسمين ، ولا ماضيين ، فإن وقع فللإدعاء لتأخذ الأسباب ، أو لأن المتوقع كالواقع نحو : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ أو للتعرض لدواع[٧] منها أن لا يصروا ، وعليه ورد : ﴿ لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ[٨] وما قبله ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ[٩] ﴾ ،ويسمى مثله كلام المنصف ؛ أو للتفاؤل ، أو لاظهار الرغبة ، وأما نحو : « إن أكرمتنى اليوم فقد أكرمتك أمس » فمأول[١٠] . « ولو » لامتناع الشىء لامتناع غيره فيغلب[١١] الماضى إلا لنكتة ، نحو : ولو ترى ، لصدوره[١٢] عمن

---

(١) الآية ٢ من سورة الممتحنة .

والمعنى إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم أعداء ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ، ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والشتم ، وتمنوا لو ترتدون عن دينكم . (النسفى ج ٤ ص٢٣٧) .

(٢) من الآية ٢٣ سورة البقرة . وكلمة « مما نزلنا على عبدنا » ساقطة من نسخة « ب » .

(٣) فى نسخة « ب » إذ ما .

(٤) فى نسخة « ا » متى لتفهيم الأوقات . . لعله تصحيف .

(٥) فى نسخة « ا » متى وبينما أعم وحيثما .

(٦) فى نسخة « ا » ممكن . . وهو خطأ .

(٧) فى نسخة « ب » لداع .

(٨) الآية ٢٥ سورة سبأ .

(٩) من الآية ٢٤ سورة سبأ .

(١٠) فى نسخة « ا » و « ب » زيادة كلمة « فمأول » وهو الصواب . وفى نسخة « ا » ذكر المثال بعد قوله الى كن فيكون .

(١١) فى نسخة « ا » فيغلب الفعل .

(١٢) فى نسخة « ا » لصدورها .

لا يكذب ، و : (﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾)[١] أى يستمر امتناعه ، أو هما لاستحضار الصورة[٢] ، نحو : ﴿ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا [٣] ﴾ ، و : ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ [٤] ﴾ .

(**تنبيهات**) : الأول : « إن » لا تدل[٥] على الجزم[٦] لا أنها تدل[٧] على عدم الجزم بدليل ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا [٧] ﴾ .

الثانى : قد ترتبط النسبة[٨] بالنسبة ، أو صدقها بصدقها ، نحو : كلما طلعت الشمس بلغت نصف النهار ، وحيث يضعف[٩] الارتباط المعنوى ، نحو : إن تكرمنى فأنا أخوك ، أو فقد أكرمتك ، يحتاج إلى الفاء رابطة لفظية .

الثالث : لو لعدم الشرط جزمًا ، ولعدم الجزاء غالبًا ، لأن عدم الشرط لا يثبت باعتبار اللزوم إلا به ، فيصار إليه إلا إذا امتنع نفى[١٠] الجزاء لترتبه على النقيضين[١١] ، وحينئذ يذكر الشرط بالواو ليدل على مالم يذكر نحو : أحبك ولو كنت قاتلى ، أو بدونها لكون المتروك أولى ، نحو : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه .

الرابع : الظرف والكيف وغيرهما من الأحوال ، قد تجمع[١٢] نسبتين ، فإذا لوحظ[١٣] فيه جهة ارتباط صار شرطًا وجزاء فيقال تتضمن معنى الشرط .

---

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات .
(٢) من نسخة «ب» كلمة «لاستحضار» ساقطة .
(٣) من الآية ٩ من سورة فاطر .
(٤) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران .
(٥) فى نسخة «أ» يدل .
(٦) فى نسخة «أ» إكرام ، وهو خطأ .
(٧) في نسخة «أ» يدل، الآية ٢٤ من سورة البقرة.
(٨) فى نسخة «أ» يرتبط ، والصواب ماأثبتناه .
(٩) فى نسخة «أ» و«ب» يضعف ، وهو الصواب ، وفى الأصل «ضعف» .
(١٠) من نسخة «ب» كلمة «نفى» ساقطة .
(١١) من نسخة «أ» كلمة «حينئذ» ساقطة .
(١٢) فى نسخة «ب» يجمع والصواب ما فى الأصل .
(١٣) فى نسخة «أ» «الحظ» .

الخامس : الإستفهام إذا بنى عليه أمر قبل الجواب ، فهم [١] ترتبه على جوابه أيا [٢] كان ، فأفاد تعميماً نحو : (من جاءك فأكرمه ، وكذا ، من ذا جاءك [٣] فأكرمه) ثم قد تجرد عن الاستفهام كما جرد في ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ [٤] ﴾ فيصير للشرط المحض، وهو السر في إشتراكهما في الأسماء ، وبالترديد ، وأدواته « أو » و « إما » ويفيدان ثبوت أحد الأمرين ردا لمن ينفيهما ، أو نفى أحد الأمرين ردا لمن يثبتهما ، أو ثبوت أحد ونفى أحد ردا لمن يرى [٥] إما ثبوتهما ، أو نفيهما ، وذلك قد يكون لجهل أو تجاهل ، أو تجهيل ، والتجاهل فى البلاغة ولى سحرها فانظر قول المرأة الخارجية [٦] :

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف [٧]

ونذكر ما قلنا فى (إنا أو إياكم)

(النوع الثالث [٨] فى القصر) وهو يقع للموصوف على الصفة فلا يتعداها إلى صفة أخرى ، وبالعكس ، فلا تتعداه [٩] إلى موصوف آخر ، ولغيرهما [١٠] كالفعل على مفعول ، أو حال ، أو تمييز . وكلها تنقسم إلى قصر إفراد ردا لمن يدعى [١١] أمرين أو أحدهما بلا ترجيح [١٢] نحو [١٣] : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ [١٤] ﴾ وقصر

---

(١) من نسخة «ب» كلمة «فهم» ساقطة .

(٢) فى نسخة «ا» أما ما كان .

(٣) فى نسخة «ب» وكذا من جاءك .

(٤) من الآية ٦ سورة البقرة .

(٥) من نسخة «ا» سقطت كلمة «إما» .

(٦) ليلى بنت طريف ترثى أخاها حين قتل ، وهى ليل بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية المتوفية سنة ٢٠٠ هـ (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٥) .

(٧) الخابور : نبت ونهر بين رأس عين والفرات وآخر شرق دجلة والموصل (القاموس ج ٢ ص ١٨) .
والبيت فى الأغانى ج ١١ ص ٨ ، والمعاهد ج ٣ ص ١٥٩ ، والصناعتين ص ١٢٣ ، والايضاح ص ٥٣٠ ، والكشاف شورة الدخان ، والمصباح ص ١٢ . وفى نسخة «ب» ابن ظريف ، وهو خطأ .

(٨) فى نسخة «ا» الرابع وهو خطأ .

(٩) فى نسخة «ا» و «ب» يتعداه .

(١٠) فى نسخة «ا» أو آخرهما ، والصواب ماأثبتناه .

(١١) في نسخة «ب» إفراد رداً وهو الصواب. وفي الأصل وفي «ا» كلمة «رداً» ساقطة.

(١٢) فى نسخة «ا» بلا مرجح .

(١٣) فى نسخة «ا» سقطت كلمة «نحو» .

(١٤) من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .

قلب رواه [١] لمن يعتقد نفى ما تثبته ، واثبات ما تنفيه [٢] نحو : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ [٣]

وطرقه أربعة :

الأول : العطف كقولك زيد شاعر لا منجم أو لا عمرو ، وإذا كثر المنفى به وريم الاختصار [٤] قيل لا غير وليس غير وليس إلا .

الثانى : إلا بعد النفى نحو [٥] : ليس أو ما زيد إلا شاعراً .

الثالث : إنما ، ويتضمن معنى « ما » و « إلا » قال : ﴿ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَن أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِيْ [٦] ﴾ وقال الربعى [٧] نحوى بغداد : « إن » للتحقيق و « ما » مؤكدة ، لا نافية كما قال : من لا خبرة له بالنحو ، فتزيد تأكيدها ، فيتضمن معنى القصر إذ القصر يقصد به هذا المقصود إذا وقع فى جواب المتردد .

الرابع : التقديم ، نحو : أنا كفيت .

واعلم أن الأربعة يشملها أمر واحد وهو أنك للمخاطب تسلم [٨] صوابا وترد خطأ فالصواب الحكم والخطأ [٩] التخصيص ثم يختص كل بأمر ، فالأول بأنه نص نفيا ، وإثباتا ، والثانى بأنه لا يجتمع مع الأول إذ لا تدخل [١٠] على مادخله نفى وغير حكمه فى هذا الحكم إلا بخلاف إنما ، لأن النفى فيها ضمنى ، كما يجوز امتنع عن

---

(١) فى نسخة «ا» و«ب» قصر قلب رداً لمن وهو الصواب وفى الأصل كلمة «رداً» ساقطة .

(٢) فى نسخة «ا» و«ب» «ما يثبته وإثبات ما ينفيه» .

(٣) من الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٤) فى نسخة «ا» وإذ أكثر الاختصار .. وفى «ب» وإذ أكثر المنفى وريم الاختصار .

(٥) فى نسخة «ب» ليس زيد .

(٦) هو قول الفرزدق ، هذا عجز البيت وصدره : أنا الذائد الحامى الذمار .

والبيت فى الديوان ج٢ ص١٥٣ ، والدلائل ص٢٢٣ ، والإيضاح ص٢١٦ ، ونهاية الإيجاز ص١٥٧ ، والطراز ج٢ ص٢٠٠ ، والمصباح ص٤٨ .

(٧) هو على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى النحوى بغدادى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (تاريخ الأدباء والنحاة ص٢٢٤) .

(٨) فى نسخة «ا» يسلم .

(٩) فى نسخة «ب» الخطاب .

(١٠) فى نسخة «ا» يدخل .

المجيء زيد لا عمرو ، وهذا إذا لم يكن المذكور بعده مختصا[١] ، فلا يقال : إنما يعجل من تخشى الفوت لا من يأمنه وإلا تقابل الاضرار[٢] إما تحقيقا ، نحو : ﴿مَا أَنتُمْ[٣] إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ[٤]﴾ ، وأما ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ[٥]﴾ فمن باب المجاراة مع الخصم للتبكيت فى المعثر ، كما تقول : أنت صادق فى كل ما تقول ولكن ما حيلتك فى دعوى هذه ، وإما إدعاء ، نحو : ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ[٦]﴾ كأنه للمبالغة جعل ممن يظن أنه يملك هدايتهم . ثم ماضرب عمرا إلا زيد ، وماضرب إلا زيد عمرا ، لكن قليل ، لأنه قصر الشيء قبل تمامه ، لأن المقصود هو الضرب المقيد دون المطلق .

(**خاتمة**) لابد فى الاستثناء من المستثنى منه ومن عمومه لعدم المخصص وامتناع الترجيح بلا مرجح ، ومن المناسبة فيقدر إذا قدر أعم عام يتناول المستثنى فى ماضربت إلا زيداً[٧] ، أى أحدا ، وإلا راكبا ، أى على حال وإلا تأديبا أى لفرض ، وبه يعرف الفرق بين « مااختار إلا منكم فارسا[٨] » وإلا فارسا منكم .

والثالث : يفيد الحصر فى الجزء الأخير من الكلام فلا يجوز فيه من التقديم والتأخير ما جاز فى الثانى[٩] للإلباس ولأن ذلك هو الأصل دون هذا .

والرابع : بأنه ذوق لا وضعى .

(الفن الرابع فى وضع الجملتين ، والكلام فى الفصل ، والوصل[١٠]، وفى

---

(١) فى نسخة «ا» منفيا ، لعله تصحيف .

(٢) فى نسخة «ا» الأصوات ، والصواب ما فى الأصل .

(٣) فى نسخة «ب» إن أنتم إلا بشر . وهو خطأ .

(٤) الآية ١٥ من سورة يس .

(٥) من الآية ١١ سورة إبراهيم .

(٦) من الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) فى نسخة «ا» أى أحدا وَما أثبتناه منها هو الصواب .

(٨) هذا عجز البيت صدره : لو خير المنبر فرسانه . ففى المثال الأول يكون الاختصاص فى «منكم» دون «فارسا» وفى المثال الثانى فى «فارسا» . والبيت فى الدلائل ص٣٢٦ والإيضاح ص٢٢٥ ، ونهاية الإيجاز ص١٥٧ ، والبيت للسيد الحميرى . وهو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويكنى أباهاشم المتوفى عام ١٧٣ هـ . الأغانى ج٧ ص٣ .

(٩) فى نسخة «ا» الأول وهو خطأ .

(١٠) كلمة «والوصل» من نسخة «ب» ساقطة .

الإيجاز ، والإطناب ، وفى جعل إحداهما حالاً) .

(النوع الأول فى الفصل ، والوصل) وهما ترك العاطف وإيراده ، ويختص بالواو، لأنها للربط فحيث لا معطوف عليه يأول ، نحو ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرۡهَبُونِ[١] ﴾ ، و : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا[٢] ﴾ ، وإنما يستحسن بين متناسبين ، لا متحدين ، ولا متباينين ، ولذلك حرم فى الصفة ، والبيان ، والتأكيد[٣] ، والبدل ، لأن المبدل فى حكم المطروح ، والنحاة[٤] صرحوا به فى الغلط . فالوصل بين الجملتين ، إنما يحسن إذا اتحدتا طلبا ، وخبرا ، مع ارتباط ، إما عقلى كاتحاد فى[٥] مسند أو مسند إليه ، أو قيد لأحدهما ، أو تماثل[٦] فيهما ، ومرجعه الاتحاد إذ العقل[٧] يحذف المشخصات فتبقى الحقيقة ، أو تضايف ، وإما وهمى كتشابه ، أو تضاد بالذات كالسواد ، والبياض ، أو بالعرض كالأسود والأبيض ، أو ما يشبهه كالسماء والأرض ، وإما خيالى للتقارن فيه بسبب إتفاق ، والخيالات تختلف[٨] بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام يتفاوت[٩] بالأمم ، فلا يستنكر[١٠] قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ[١١] ﴾ الآية ، إلا من يجهل أن الخطاب مع العرب ، وما فى خيالهم إلا الإبل ، وأرض ترعاها ، وسماء تسقهم[١٢] وإياها ، وجبال هى معاقلهم عند شن الغارات ، ولاستحباب التناسب لا يخالف[١٣] بينهما إلا لغرض كملاحظة تجدد وثبات ، نحو : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ

---

(١) من الآية ٤٠ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٠٠ سورة البقرة ، وفى نسخة «أ» وإنما يحسن بين متناسبين .. والصواب ما أثبتناه .

(٣) فى نسخة «أ» «الصفة والتأكيد والبيان» .

(٤) كلمة «النحاة» سقطت من نسخة «أ» و «ب» .

(٥) حرف «فى» سقط من نسخة «أ» .

(٦) فى نسخة «أ» «يماثل» والصواب ما أثبتناه .

(٧) فى نسخة «أ» «بالفعل» وهو خطأ .

(٨) فى نسخة «أ» يختلف .

(٩) فى نسخة «أ» فيتفاوت وفى «ب» «فيبقى» . والصواب ما أثبتناه .

(١٠) فى نسخة «أ» فلا يستنكرون .

(١١) الآية ١٧ من سورة الغاشية .

(١٢) فى نسخة «أ» يسقيهم .

(١٣) فى نسخة «أ» تخالف بينها وفى «ب» «لا تخالف بينهما» والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

صَٰمِتُونَ (١)﴾ ونحو: ﴿ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ (٢) ﴾ . ثم قد يصار إلى الفصل فى هذه الحال لوجهين :

الأول : وجود سابق يحذر التشريك فيه [فإن سبق (٣) آخر يستحسن التشريك فيه] فاحتياطاً نحو :

وتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِى أَبْغِى بِهَا بَدَلاً أُرَاهَا فِى الضَّلَالِ تَهِيمُ (٤)

وإلا فوجوبا ، نحو: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ (٥) ﴾ وهذا يسمى قطعا .

الثانى : أن ينوى الجواب عن سؤال مقدر للتنبيه عليه ، أو ليغنى (٦) عنه ، أو لئلا تسمع (٧) منه ، أو لئلا تقطع (٨) كلامك بكلامه ، أو للإختصار ، وهذا يسمى إستئنافا ، نحو (٩) ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (١٠) ﴾ أو : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى (١١) ﴾ . والفصل ، إما للإتحاد أو للتباين (١٢) بأن يقصد البدل لأن نظمه أوفى بالمقصود ، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ قَالُوٓا أَءِذَا مِتْنَا (١٣) ﴾ أو لبيان ، نحو قوله تعالى (١٤) : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ (١٥) ﴾ أو التأكيد نحو ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

---

(١) من الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٥٥ من سورة الأنبياء .

(٣) مابين القوسين ساقط من نسخة «ا» و«ب» .

(٤) البيت فى المعاهد ج ١ ص٢٧٩ ، والإيضاح ص٢٥٥ ، والمصباح ص٢٨ لم أجد قائله .

(٥) من الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) فى نسخة «ا» أو لنفى عنه ، وهو الخطأ ، وفى نسخة «ب» أو لنفنى عنه .

(٧) فى نسخة «ا» يسمع .

(٨) فى نسخة «ا» و«ب» ينقطع .

(٩) فى نسخة «ا» التمثيل بالآية «والذين يؤمنون بما أنزل إليك» .

(١٠) من الآية ٤ سورة البقرة ، وفى نسخة «ا» زيادة كلمة «الآية» .

(١١) من الآية ٥ سورة البقرة .

(١٢) كلمة أو للتباين ساقطة من نسخة «ا» .

(١٣) الآية ٨١ ، ٨٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) كلمة «قوله تعالى» ساقطة من نسخة «ا» .

(١٥) الآية ١٢٠ سورة طه .

لِلْمُتَّقِينَ (١) ، ﴾ وإما للتباين فتارة لاختلافهما (٢) طلبا وخبرا كقوله (٣) :

وقال إني في الهوى كاذب   انتقم الله من الكاذب

إلا أن يتضمن (٤) أحدهما معنى الآخر نحو : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (٥)﴾ ، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا (٦)﴾ بعد قوله : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٧)﴾ وعد عطفا على « فاتقوا » ، والأظهر أنه على « قل » مقدرا قبل « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » وتقدير القول كثير منه ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا (٨)﴾ ، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا (٩)﴾ ، وتارة بأن لا رابط (١٠) ، إما معنى كما تقول (١١) : لجوهري فلان يقرأ ثم تتذكر (١٢) أن لك خاتما تريد تقويمه تقول لي خاتم فهل (١٣) أريكه ؟ وإما سياقا (١٤) نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ لأنه لبيان حال الكفار ، وما قبله لبيان حال الكتاب دون المؤمنين .

(النوع الثاني في الإيجاز ، والإطناب) وهما نسبيان فلننسبهما (١٥) إلى متعارف

---

(١) الآية ٢ سورة البقرة .

(٢) في نسخة «ا» لاختلافها .

(٣) هو قول اليزيدي ، واليزيدي هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ (خزانة الأدب ج ٤ ص٤٢٦) .

وفي نسخة «ا» قال الشاعر .

والبيت الذي قبله :

ملكته حبلي ولكنه   ألقاه من زهد على غاربي

والبيت في المعاهد ج ١ ص٢٧١ والدلائل ص١٦٤ ، والإيضاح ص٢٥٠ .

(٤) في نسخة «ا» و «ب» أن يضمن .

(٥) من الآية ٨٣ سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٥ سورة البقرة .

(٧) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٨) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

(٩) من الآية ٦٣ سورة البقرة .

(١٠) في نسخة «ا» و «ب» ربط والصواب ما أثبتناه .

(١١) في نسخة «ا» كما يقول الجوهري .

(١٢) في نسخة «ا» و «ب» يتذكر .

(١٣) من نسخة «ب» كلمة «فهل» ساقطة .

(١٤) في نسخة «ا» «ساقا» ولعله تصحيف .

(١٥) في نسخة «ا» منيان فلننسبها ، لعله تصحيف .

الأوساط ، وأنه لا يمدح ولا يذم ، ولهما مراتب لا تحصى ، وإذا صادفا المقام حسن الكلام ، والإصار الإيجاز عيا ، والإطناب إكثارا . فالإيجاز كقوله تعالى : ﴿ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ[1] ﴾ كأن أوجز كلام عندهم (القتل أنفى للقتل) ، وهذا أوجز منه . وقوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وفيه تسمية الشئ باسم ما يؤول[2] إليه مجازا ، وتصدير أولى الزهراوين بذكر الأولياء . والإطناب ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الآية[3]. بدلا من أن فى وقوع كل ممكن مع تساوى طرفيه إذ الخطاب مع الكافة ، وفيهم الذكى ، والغبى ، والمقصر ، والقوى ، ومنه باب ، نعم وبئس ، وفيه اختصار ، بخلاف المبتدأ فيحصل[4] التعادل ، وفيه باب التمييز ، وفيهما[5] تفصيل بعد إجمال ، قال تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا[6] ﴾ مقام شخت ، وفيه انتقالات لطيفة ، وفى اختصار « رب » وهو كالأساس للكلام ، ومن حقه أن يقدر ما ينوى[7] من البناء عليه تحسين له ، والإيجاز قد يعتبر بما هو خليق بمقام الإطناب ، وهذا شأن القول فى انقراض الشباب[8] وإلمام المشيب المر الأمر المغيب .

(النوع الثالث فى جعل[9] إحدى الجملتين حالا) فى الحال مؤكدة[10] بلا واو للاتحاد ، ومنتقلة . فالمفردة صفة ، فلا واو . والجملة أصلها التجدد حال النسبة ، فمضارع مثبت ، وهذا مرتبط معنى ، فلا واو ، وإلا أتى بها للربط ، وذلك

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل . والآية ١٧٩ من سورة البقرة .

قال أبو هلال : فصار لفظ القرآن فوق قولهم (القتل أنفى للقتل) لزيادة عليه فى الفائدة ، وهو إبانة العدل لذكر القصاص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به والإيجاز فى العبارة ، فإن الذى هو نظير قولهم : القتل أنفى للقتل إنما هو لقصاص حياة وهذا أقل حروفا من ذلك ولبعده من الكلفة بالتكرير . (الصناعتين ص ١٣١) .

(٢) من نسخة «ا» سقطت كلمة «باسم» وفى «ب» «الشيء بما يؤول .

(٣) من الآية ١٦٤ سورة البقرة ، ١٩٠ آل عمران . ومن نسخة «ب» واختلاف الليل والنهار ساقط .

(٤) فى نسخة «ا» فتحصل .

(٥) فى نسخة «ا» «فيها تفضيل» وفى «ب» «فيهما تفضل» وهو خطأ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

(٧) فى نسخة «ا» يقدر بقدر ماينوى .

(٨) من نسخة «ا» كلمة الشباب ساقطة .

(٩) من نسخة «ا» سقطت كلمة «جعل» .

(١٠) فى نسخة «ب» الحال مؤكدة ومنتقلة فالمفرد .

بحسب [١] قوة البعد ، وأبعدها الاسمية ، فالتزمت فيها إلا نادرا ، نحو : كلمته فوه [٢] إلى فى ، و : رجع عوده على بدئه ، ثم الماضى للتجدد فى غير حال النسبة فالتزم فيها تحقيقا ، أو تقديرا ليقربه [٣] من الحال فتنزل [٤] المقاربة منزلة المقارنة ، أو تجعل [٥] مقارنة الفعل هيئة للفعل ، فيستحب الواو ، ثم المنفى [٦] لأن النفى مستمر غالبا وليس هيئة للفعل إلا بالعرض فيجوز ، وكذا فى الظروف لجواز التقديرين [٧] ، ويجب فى النكرة تمييزا للحال عن الصفة نحو : جاءنى رجل يسعى .

(**قانون الثانى** : فى الطلب) وهو لتصور [٨] غير حاصل حينئذ [٩] ، فإما أن لا يستدعى الامكان وهو التمنى تقول [١٠] : ليت الشباب يعود ، أو يستدعيه ، وهو إما للحصول فى الخارج ، فلا ثبات أمر ، ونداء ، أو نفى ونهى [١١] ، أو فى الذهن ، فاستفهام ، وهو إما للتصور ، أو للتصديق .

(**تنبيه**) : الاستفهام ليحصل فى الخارج [١٢] ما نقشه فى الذهن ، ثم هذه قد تزال عن مواضعها لمانع بحسب المقام ، فتقول ليتك تحدثنى سؤالا و﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾ [١٣] حيث يمتنع [١٤] التصديق تمنيا ، وكذا : لو تأتينى فتحدثنى ، لأن لو يقدر غير الواقع واقعًا ، وكذا لعل لبعد المرجو وألا تزل أى ألا تحب عرضا

---

(١) فى نسخة «ا» «حسب» والصواب ماأثبتناه .

(٢) فى نسخة «ب» «قوة» وهو خطأ .

(٣) فى نسخة «ا» لتقربه والصواب ماأثبتناه .

(٤) فى نسخة «ا» فتنزل والصواب ماأثبتناه .

(٥) فى نسخة «ب» أو تجعل مقارنة .

(٦) فى نسخة «ا» فسحب النفى ، لعله تصحيف .

(٧) فى نسخة «ب» الأمرين .

(٨) فى نسخة «ا» لمطلوب ، وفى «ب» لتصور ، وفى الأصل المتصور ، والصواب ماأثبتناه من نسخة «ب» .

(٩) فى نسخة «ا» سقطت كلمة «حينئذ» .

(١٠) فى نسخة «ا» و«ب» يقول .

(١١) فى نسخة «ا» لنفى ونهى ، وفى الأصل و«ب» لنفى نهى ، والصواب ماأثبتناه من نسخة «ا» .

(١٢) فى نسخة «ا» و«ب» ليحصل فى الذهن نقش الخارج والبواقى ليحصل فى الخارج .

(١٣) من الآية ٥٣ سورة الأعراف .

(١٤) فى نسخة «ا» «حيث يمنع التصديق لما» وهو خطأ من الناقل .

وأتشتم [(١)] أباك أى تستحسن استهجانا وزجرا ولمن يهجو أباه ، أتهجو نفسك تقريعًا وتوبيخا[(٢)] وألم أؤدب فلانا بإذائك وعيدا ، وأما ذهبت بعد أى ما تيسر لك استبطاء [(٣)] أو تحضيضا . وأما أعرفك إنكارا [(٤)] وتعجبا ، واجتنى تقريرا وكذا أتشتم مولاك لمن أدبته أى أعرفك [(٥)] لازم الشتم تهديدا ، ولا تمتثل أمرى لمن لا يمتثل أى لا تبال به تهديدا . وكذا يا مظلوم لمقبل عليك إغراء . ثم أنواعه خمسة :

الأول : التمنى ولفظه ليت وأما لو وهل فلما مر ، وأما لولا ، ولو ما ، وهلا ، وألا فهي لو ، وهل ، أو مع قلب الهاء همزة بزيادة ما ولا لتعيين التمنى ففى الماضى للتنديم [(٦)] وفى المستقبل للتحضيض .

الثانى : الإستفهام وكلماته تختص بالتصور ، أو بالتصديق ، أولا فالمطلوب [(٧)] فى التصور تفصيل محمل ، أو مفصل وفى التصديق تفصيل مجمل هو الحكم أنفى هو أم إثبات ، فمن المشترك « الهمزة » نحو : أقام زيد ، وأزيد منطلق ، وأزيد قائم أم عمرو ، وأقائم زيد أم قاعد . ومما يختص بالتصديق « هل » فلا تقول (هل زيد عندك أم عمرو [(٨)]) ، ويصح أم عندك عمرو [(٩)] ، ويقبح زيدا عرفت ، لإشعاره بثبوت التصديق ، بخلاف عرفته ، ويختص بالإستقبال فلا تقل لمن يباشر الضرب هل تضرب ، بل أتضرب . ولإستدعائه الإثبات ، والنفى اختص بالصفات ولاقتضائه الاستقبال اختص بالزمانية ، فاقتضى الفصل ، فإذا عدل عنه كان أدخل فى الثبات [(١٠)] فلا يحسن إلا مع البليغ ، كقوله : لبيك يزيد ضارع لخصومة [(١١)] .

---

(١) من نسخة «ا» كلمة ألا تحب عرضا ساقطة .

(٢) فى نسخة «ا» تقريعا تقديرا وتوبيخا .

(٣) فى نسخة «ا» وتخصيصا .

(٤) فى نسخة «ا» أعرفك تعجبا وتعجيبا ، وفى «ب» أعرفك إنكار تعجبا وتعجيبا .

(٥) فى نسخة «ا» أعرف .

(٦) فى نسخة «ا» و«ب» «للتنديم وفى المستقبل للتخصيص» وهو الصواب وفى الأصل وفى المستقبل للتخصيص ساقط .

(٧) فى نسخة «ا» و«ب» أولا فالمطلوب ، وهو الصواب . وفى الأصل «فالمطلوب» ساقطة .

(٨) وفى «ب» أم عمرو بانقطاع أم ويصح .

(٩) فى نسخة «ا» عندك عمرو وعلى انقطاع أم .

(١٠) فى نسخة «ا» ولا يحسن .

(١١) هنا صدر البيت عجزه ، ومختبط مما تطيح الطوائح ، وهو قول ضرار بن نهشل فى مرثية يزيد بن نهشل كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع أى يبكيه .

والبيت فى الشعر والشعراء ج ١ ص٩٩ ، والمعاهد ج ١ ص٢٠٣ ، والكشاف سورة الحجر .

ومما يختص بالتصور « ما » للجنس، نحو : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي [١] ﴾ ، أى ، أى جنس من الموجودات ، أو للوصف ، نحو : ما زيد أكريم أم شجاع [٢] أم عالم نحوها ، ولترددها ما بين الأمرين ، لما قال فرعون : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ [٣] ﴾ أى [٤] ، أى جسم من الأجسام لاعتقاد الجهال أن كل موجود قائم بنفسه جسم ، أجاب موسى عليه السلام [٥] بالوصف تعريضا بتغليطه فلم يتفطن له ، فقال : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ [٦] ﴾ فقال : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ [٧] ﴾ ومن لذوى العلم ، نحو : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا [٨] ﴾ منكرا فقال : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ [٩] ﴾ لأن هذا [١٠] يوجب للعاقل الاعتراف . « وأىّ » لما يميز أحد المتشاركين [١١] فى أمر عام . « وكم » للعد [١٢] قال تعالى: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ [١٣] ﴾ و « كيف » للحال ، و « أين » للمكان . و « أنى » بمعنى كيف ، ومن أين ، و « متى » ، للزمان ، وكذا « أيان » ، وقال الربعى : وفيها تعظيم [١٤] ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ [١٥] ﴾ وهذه قد يتولد منها أمثال ما سبق بالقرائن ، فيقال ما هذا ؟ ومن هذا ؟ للتحقير ، و « مالى » للتعجب نحو : ﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ [١٦] ﴾ وأى رجل ، وأيما رجل هو ، للتعجيب ، وكم دعوتك للاستبطاء ، وكم تدعونى للإنكار ، وكم

---

(١) فى نسخة «ا» مايعبدون والآية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٢) فى نسخة «ا» مازيدا كريم شجاع أم عالم أز نحوها .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الشعراء .

(٤) فى نسخة «ا» كلمة «أى» ساقطة .

(٥) فى نسخة «ا» كلمة «عليه السلام» ساقطة .

(٦) الآية ٢٦ من سورة الشعراء .

(٧) الآية ٢٧ من سورة الشعراء .

(٨) من الآية ٤٩ من سورة طه .

(٩) الآية ٥٠ من سورة طه .

(١٠) من نسخة «ا» كلمة «هذا» ساقطة .

(١١) فى نسخة «ا» المشاركين .

(١٢) فى نسخة «ا» كما قال الله تعالى .

(١٣) الآية ١١٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) فى نسخة «ا» زيادة يسأل أيان يوم القيامة والآية ٦ من سورة القيامة .

(١٥) الآية ١٢ من سورة الذاريات .

(١٦) من الآية ٢٠ من سورة النمل .

أحلم للتهديد (١) وكيف تؤذى أباك للإنكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، ومنه ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ (٢)﴾ وأين مغيثك (٣) للإنكار ، والتقريع ، نحو ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٤)﴾

خاتمة : لا يخفى عليك مقام أأنت ضربت زيدا بنية التقديم أو بغيرها ، وأزيداً ضربت ، وأضربت زيدا ، فلا يحمل ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ على التقديم .

الثالث : الأمر وله اللام فى ليفعل وصيغ وأسماء قد بنيت(٥) فى النحو . والأمر اقتضاء الفعل بالقول استعلاء وأما الصيغة فللإستعلاء(٦) على الأظهر لاطباق النحاة على أنها صيغة الأمر ، ومثاله والأشبه(٧) أن ذلك إيجاب ، فإن صدر من الأعلى أفاد الوجوب وإلا فلا ، وحينئذ تولد بحسب القرائن(٨) ما يلائم المقام من دعاء أو سؤال ، أو إذن ، أو تهديد ، أو تمن(٩) ، أو إكرام ، أو إهانة .

الرابع : النهى ، وحرفه لا الجازمة ، وهو كالأمر فى أحكامه وهما للفور أو للتراضى فتعتمد(١٠)القرينة ودونها . فالظاهر أنهما للفور(١١) كالنداء ، والإستفهام . والعرف يستحسن المبادرة ويذم بعدمها ، ويستهجن النهى قبل الفعل وهو إبطال له ، وهما للمرة أو للاستمرار ، والوجه أنه إما لقطع الواقع فللمرة ، أو لاتصاله فللاستمرار ، وليس أمرا بتحصيل الحاصل لتوجهه إلى المستقبل .

خاتمة : هذه الأربعة تعين(١٢) على تقدير الشرط بعدها نحو : (فَهَبْ لِى مِن

---

(١) من نسخة «ا» كلمة «للتهديد» ساقطة .

(٢) من الآية ٢٨ سورة البقرة .

(٣) من نسخة «ا» كلمة «مغيثك» ساقطة .

(٤) من الآية ٦٢ ، ٨٤ سورة القصص .

(٥) فى نسخة «ا» ثبت .

(٦) فى نسخة «ا» «أما الصيغة فللإستعلا» ، وهو الصواب ، وفى الأصل أما الصيغ على الأظهر ، وكذا فى «ب» .

(٧) فى نسخة «ا» «ولا شبهة» لعله تصحيف .

(٨) فى نسخة «ا» «القرينة» .

(٩) فى نسخة «ا» «لمن» .

(١٠) فى نسخة «ا» «يعتمد» .

(١١) فى نسخة «ا» «الظاهر الفور» .

(١٢) فى نسخة «ا» «يعين» .

لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي)[1]، والرفع بالاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه أنه لم يوهب إذ مات يحيى قبله وقال ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ[2] ﴾ ، وقد يقدر الجزاء بعد الشرط نحو : ﴿ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ[3] ﴾ ألستم ظالمين بدليل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ[4] ﴾ .

الخامس : النداء وقد سبق فى النحو ، وهاهنا شئ يشبهه وليس به نحو اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وهو للإختصاص[5] .

تذنيب : قد يوضع الخبر موضع الطلب لوجوه :

الأول : التفاؤل ومنه المفازة للفلاة ، والناهل[6] للعطشان ، والسليم للديغ ، وروعى حتى[7] لم يكتب للمخدرات أدام الله حراستها بل لم يهد الظرفاء السفرجل ، ومنه قول نائب هارون[8] وقد سأله هارون عن شئ ، لا ، وأيد[9] الله الأمير وآخر لغيره[10] وقد سأله ماهذه الشجرة[11] ، هى شجرة الوفاق فخلعا عليهما .

الثانى : إظهار الحرص على وقوعه كأنه لكثرة ماناجى به نفسه لتنقش صورته فى خياله[12] فخاله[13] واقعا .

الثالث : الكفاية لحسنها أو للتأدب أولهما .

---

(١) سورة مريم الآية ٥ ، ٦ .

(٢) سورة إبراهيم الآية ٣١ .

(٣) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .

(٤) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .

(٥) فى نسخة «ا» «الاختصاص» والصواب ماأثبتناه .

(٦) فى نسخة «ا» «الفاعل» لعله تصحيف .

(٧) فى نسخة «ب» حتى يكتب ، وهو خطأ .

(٨) فى نسخة «ا» «المأمون» وهو خطأ .

(٩) فى نسخة «ا» و«ب» «أيد الله» ، وهو الصواب ، وفى الأصل «وأيدك» .

(١٠) فى نسخة «ا» «لهارون» .

(١١) فى نسخة «ا» «ماهذه الشجرة بين شجرة الوفاق فخلف عليهما» وفى «ب» ماهذه هى شجرة الوفاق .

(١٢) فى نسخة «ا» و«ب» «الخيال» .

(١٣) فى نسخة «ب» بألطف وجه .

الرابع : حمل المخاطب أبلغ حمل بأبلغ وجه نحو : « تأتيني[1] غدا » ممن تكره أن ينسب إلى الكذب ، أو غير ذلك ، فاعتبره في القرآن : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ[2] ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ[3] ﴾ ومنه رحمه الله ، وقد يوضع الأمر موضع الخبر للرضاء بالواقع حتى كأنه مطلوب .. قال كثير :

أسيء بنا أو أحسني لا ملومة ··· لدينا ولا مقلية أن تقلت[4]

وعليه قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ[5] ﴾ وهو للتسوية لكن مع ميل إلى كل ما اختاره أو ميل المخاطب إليه نحو ﴿ إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت[6] ﴾ .

تم علم المعاني بعون الله تعالى .

الفصل الثاني : في علم البيان : تفاوت العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية[7] لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت ، وإلا لم يفهم أصلا ، بل[8] بالعقلية

---

(١) في نسخة «ا» «يأتيه غدا ممن يكره .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ٨٤ .

(٤) البيت في الشعر والشعراء ٢١/٥١٥ ، والإيضاح ص٢٤٢ ، والكشاف سورة التوبة ، والمصباح ص٤٥ .

(٥) سورة التوبة الآية ٨٠ .

(٦) مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال ، كان آخر ما حفظ من كلام النبوة — الحديث عيون الأخبار ١ ص٢٨٩ .

وفي رواية عن عبد الكريم أبي المخارق البصري أنه قال من كلام النبوة «إذا لم تستحي فافعل ما شئت» . (المؤطا : حديث ١١٤٦ ص١٥٨ ، والمثل السائر ج١ ص٧٧) .

(٧) الدلالة اللفظية : إما بحسب جعل جاعل وهي الوضعية كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق . أولا وهي لا تخلو إما أن تكون بحسب اقتضاء الطبع وهي الطبيعة كدلالة أخ على الوجع ، أولا وهي العقلية كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ ، والمقصود هاهنا هو الدلالة اللفظية الوضعية .

— الوضعية أو المطابقية : دلالة اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق .

— الالتزامية : دلالة اللفظ على الخارج عن معناه اللازم له كدلالة الإنسان على قابل العلم وصنعة الكتابة .

— التضمنية : دلالة اللفظ على جزء ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق . شرح الشمسية مبحث الدلالة .

إن البيانيين يعتمدون على هاتين الدلالتين في تحقيق الغاية المقصودة من علم البيان وهي الاقتدار على ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ولا يعتمدون على الدلالة المطابقية لأن دلالتها مرتبطة بمعنى واحد لا تتجاوزه وهو المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة .

(٨) نسخة «أ» «إنما يكن» .

لتفاوت المتعلقات فى جلاء التعلق[١] ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهى المطابقة ، وعلى غيره عقلية ، فعلى جزئه تضمن[٢] ، وعلى الخارج التزام[٣] ، وشرطه اللزوم ذهنا[٤] أى تعلق يوجب[٥] الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل ، أو عرف ، أو غيرهما . قال[٦] : فالانتقال من الملزوم مجاز ، وهو بالذات ، ومن اللازم كناية ، وهو[٧] بمعونة الأول ، إذ لا يمكن إلا عند التساوى . وأما من لازم إلى لازم فيرجع إليهما . ومن المجاز نوع يسمى الإستعارة ، وهو فرع التشبيه ، فهاهنا أصول أربعة ، وأعترف أنه تكلف للضبط .

(الأصل الأول : فى التشبيه) ولابد فيه من طرفين مختلفين ، ووجه شبه مشترك ، وغرض فيه ، وحال له صيغة[٨] فالكلام فيه خمسة أنواع :

(النوع الأول فى طرفيه) وهما[٩] المشبه والمشبه به ، وهما إما حسيان ، أو عقليان ، أو مختلفان ، والخياليات تلحق بالحسيات ، لأن مبادئها حسية ، والوهميات بالعقليات ، وكذا الوجدانيات .

(النوع الثانى : فى وجهه)[١٠] وهو إما صفة لحقيقتين ، أو حقيقة لصفتين ، والوصف إما حسى ، أو[١١] عقلى حقيقى ، أو إعتبارى ، أو وهمى . والذات إما[١٢]

---

(١) نسخة «ا» «العقل» .

(٢) نسخة «ا» التضمن .

(٣) نسخة «ا» الالتزام .

(٤) كون الأمر الخارجى لازما لمسمى اللفظ بحيث يلزم من تصور المسمى تصوره فإنه لو لم يتحقق هذا الشرط لامتنع فهم الأمر الخارجى من اللفظ فلم يكن دالا عليه وذلك لأن دلالة اللفظ على المعنى بحسب الوضع لأحد الأمرين إما لأنه نوضوع بإزائه أو لأنه يلزم من فهم المعنى الموضوع له فهمه . واللفظ ليس بموضوع للأمر الخارجى فلو لم يكن بحيث يلزم من تصور المسمى تصوره لم يكن الأمر الثانى أيضا متحققا ، فلم يكن اللفظ دالاً عليه (الشمسية مبحث الدلالة).

(٥) فى نسخة «ا» «توجب» . والصواب ماأثبتناه .

(٦) قال السكاكى .

(٧) فى نسخة «ا» و«ب» «كناية» وهو الصواب فى الأصل كلمة «وهو» ساقطة .

(٨) فى نسخة «ا» «صدق» والصواب ماأثبتناه .

(٩) من الأصل و «ب» كلمة «هما» ساقطة .

(١٠) فى «ا» وجه الشبه ، وفى «ب» وجه التشبيه .

(١١) فى «ا» إما عقلى .

(١٢) من «ا» كلمة «إما» ساقطة .

بسيطة ، أو مركبة ، وكذا الصفة ، فنقول وجه التشبيه[١] إما واحد ، وإما فى حكمه ، كذات مركبة ، أو صفات يقصد بمجموعها[٢] هيئة واحدة ، وإما كثير . والأول ، إما حسى ، وكذا[٣] طرفاه ، إذ لا محسوس من غير المحسوس[٤] جهة ، كالخد بالورد[٥] فى الحمرة . وإما عقلى ، ويحتمل الأقسام الأربعة :

فالمعقول بالمعقول كعديم النفع بالمعدوم فى العراء عن الفائدة .

«والمحسوس بالمحسوس كالرجل بالأسد فى الجراءة»[٦] .

والمعقول بالمحسوس كالعدل بالقسطاس «فى تحصيل ما بين الزيادة والنقصان»[٧] .

والمحسوس بالمعقول كالعطر بخلق كريم فى الترويح .

والثانى : إما محسوس كسقط[٨] النار بعين الديك[٩] والثريا بعنقود الكرم المنور[١٠] .

---

(١) فى «ا» وجه شبه .

(٢) فى «ا» يقصد مجموعها بنية .

(٣) فى «ا» وكذا وهو الصواب ، فى الأصل وفى «ب» فكذا .

(٤) من الأصل كلمة «من غير المحسوس» ساقطة وفى «ا» من غير محسوس ، وفى «ب» من غير المحسوس وهو الصواب .

(٥) فى «ا» كالورد بالخد ، لعله تصحيف .

(٦) من «ا» ما بين القوسين ساقط .

(٧) من «ب» ما بين القوسين ساقط .

(٨) فى «ب» كقسط النار ، وهو خطأ .

(٩) هو مأخوذ من قول غيلان : وهو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان من شعراء الصدر الأول العباسى (الأغانى ١٢ ص٥٤) .

وسقط كعين الديك عاورت صحبتى أباها وهيأنا لموضعها وكرا

وجه الشبه فيه الهيئة المؤلفة من اجتماع الحمرة والشكل الكروى وصغر الحجم فى تشبيه الشرر المتساقط من الزند بعين الديك ، فقد انتزعت هذه الهيئة المركبة من الأوصاف المختلفة من طرفين مفردين هما الشرار المنبعث من الزند وعين الديك (الأسرار ج ١ ص١٩٨) .

(١٠) مأخوذ من قول قيس بن الخطيم ، شاعر جاهلى ، عاش بالمدينة (الأسرار ج ١ ص١٩٨) .

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا

وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من تجمع أجسام بيض مستديرة صغيرة الحجم فى مرأى العين مجتمعة على كيفية مخصوصة فى تشبيه نجم الثريا بعنقود العنب قبل تمام نضجه .

وإما معقول كالحسناء فى المنبت السوء[1] بخضراء الدمن فى حسن المنظر (وسوء المخبر)[2] والأكفاء بالحلقة المفرغة[3] فى عدم تمييز جزء بالوسيطة .

الثالث : تلك الأمور إما حسية كفاكهة بأخرى فى اللون والطعم والريح[4] أو عقلية كطائر بالغراب فى حدة النظر وكمال الحذر ، وإخفاء السفاد[5] أو مختلفة كإنسان بالشمس فى الحسن والبهاء[6] والعلو .

(تذنيبات) : الأول : قد يتسامح إذا ذكر وجه المشبه وهو أمر إعتبارى ، كما يقال كلام كالماء فى السلاسة والعسل فى الحلاوة والنسيم فى الرقة .

الثانى : ومن التسامح ما قلنا إن وجه الشبه منه[7] حسى مع أن المحسوس لا يكون إلا جزئيا وهذا كلى مشترك .

الثالث : حق وجه الشبه[8] أن يشمل الطرفين وإلا فسد واعتبره[9] فى قولهم : النحو فى الكلام كالملح فى الطعام ، إذ هو باعتبار الصلاح به لا الفساد بكثرته إذ لا يعقل التضعيف فيه .

(**النوع الثالث** : فى غرض التشبيه) ويعود غالبًا إلى المشبه ، وهو إما لبيان حاله أو مقدار حاله ، أو لامكان وجوده ، أو لزيادة تقريره ، أو لتزيين ، أو لتشويه ، أو لاستطراف ، إما لبعده فى الواقع كقولك فى الجمرة[10] بحر من المسك

---

(١) فى نسخة «ا» منبت السوء .

(٢) فى نسخة «ا» مابين القوسين ساقطة . والتمثيل ماخوذ من قول النبى ﷺ «إياكم وخضراء الدمن» (الأسرار ١٥٨/١ ، والدلائل/٢٨٦ ، والصناعتين/٢٧٨ ، ونهاية الأرب ١٥٢/٣ ، ومجمع الأمثال ٣٢/١ ، والعمدة ٢٨٢/١) .

(٣) قول الأنمارية فاطمة بنت الخرشب حين مدحت بنيها الكلمة قالت هم كالحلقة المفرغة ، وقال الشيخ إنه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم . (الأسرار ١٩٥/١) .

(٤) فى نسخة «ا» «لون وطعم ورائحة» .

(٥) السفاد بالكسر : نزو الذكر على الأنثى من سفد كضرب وعلم (القاموس ٣١٣/١) .

(٦) فى نسخة «ا» «النباهة» والصواب ماأثبتناه .

(٧) فى نسخة «ا» «أمر» .

(٨) فى نسخة «ا» «وجه التشبيه» .

(٩) فى نسخة «ا» فاعتبره .

(١٠) كلمة حينا سقطت من نسخة «ا» وفى نسخة «ب» حينئذ .

موجه الذهب ، أو فى الذهن مطلقا ولكل جديدة لذة أو[1] حينا كقوله فى البنفسج :

كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبرِيتِ[2]

ومنه :

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا[3]

وقد يعود إلى المشبه به إما لإيهام أنه تم فى ذلك إذ حق المشبه به أن يكون كذلك ليفيد ما ذكرنا من الأغراض كقوله :

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ[4]

ومنه : ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا[5]﴾ و ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ[6]﴾ وإما

---

(١) وفى نسخة «ب» «الحمرة» وهو خطأ .

(٢) وهو قول أبى العتاهية .

إن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب ، لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج ، فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد .

البيت فى المعاهد ٥٦/٢ ، والأسرار ٢٤٦/١ ، والايضاح ص٣٥٩ ، والطراز ٢٦٨/١ ، والمصباح ص٥٣ .

(٣) زجاه وأزجاه ، إذا ساقه وأزجيت الإبل إذا سقتها (القاموس ٢٤١/١) .

الروق : القرن (القاموس ٢٤٦/٣) .

وهو قول عدى بن الرقاع .

وعدى : هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى من الرقاع العاملى الشاعر الأموى المتوفى سنة ٩٥هـ (الأغانى ١٧٢/٨) .

إن الشاعر قد جاء لقرن الظبية بشبيه بعيد كل البعد عن جنسه إذ لا يخطر ببال أحد حين يرى قرن الظبية أقلام الكتاب ومداد المحابر ، وخاصة إذا كان من أهل البادية الأميين الذين لم يمارسوا الكتابة بالأقلام .

البيت فى الأغانى ١٧٥/٨ ، والأسرار ٢٨٠/١ ، والصناعتين ص١٨٥ — ١٩٢ ، والشعر والشعراء ٦١٩/١ ، سر الفصاحة ص٢٤٠ ، والإيضاح ص٣٦٠ والعمدة ج١ ص٢٦٤ — ٢٩٧ و ج٢ ص٣٣ ، عيار الشعر ص١٨ ، الكشاف سورة المؤمنون ، قواعد الشعر ص٣٥ .

(٤) وهو قول محمد بن وهب أبو جعفر الحميرى من شعراء الدولة العباسية المتوفى سنة ٢٢٥هـ .

قصد الشاعر إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والضياء .

البيت فى المعاهد ج٢ ص٥٧ ، والأسرار ج١ ص١١٣ ، ١٦٣ ، و ج٢ ص٧٥ ، والصناعتين ص٤٦ — ٣٦٤ ، والإيضاح ص٣٦١ ، والطراز ج١ ص٣٥٣ ، و ج٣ ص٣٢٧ ، وعيار الشعر ص١١٤ ، وسر الفصاحة ص٢٦٠ .

(٥) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٧ سورة النحل .

لإظهار الإهتمام به كما أمر الصاحب[1] ندماءه ان يجيزوا قوله : وعالم يعرف بالسجزى فقال شريف « أشهى إلى النفس من الخبز[2] » وإذا تساوى الطرفان فتشابه ولا تشبيه قال الشاعر :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ[3] الْأَمْرُ
فَكَأَنَّهُ خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ[4]

(تنبيهان) :

الأول : إذا كان وجه الشبه[5] وصفا غير حقيقى منتزعا من أمور يسمى تمثيلا ، قال[6] تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا[7] ﴾ ومنه ﴿ كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ[8] ﴾

الثانى : لا لغلط[9] فى مثل قول الشاعر :

كَمَا أبرقت قومًا عُطَاشا غمامةٌ فَلَمَّا رَأَوْهَا اقْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ[10]

---

(١) فى نسخة « ب » الصاحب بن عباد .

(٢) يحكى عن الصاحب أن قاضى سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متضننا ، فأخذ بمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزى ، وأشار للندماء أن ينظموا على أسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، إلى أن انتهت النوبة إلى شريف فى البين ، فقال : أشهى إلى النفس من الخبز ، فأمر الصاحب أن يقدم له مائدة (المفتاح ص١٤٧) .

(٣) فى « ب » وتشاكل .

(٤) هو قول الصاحب بن عباد .
الصاحب : هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد المتوفى ٣٨٥ هـ (نهاية الأرب ج٣ ص١١٣) .
والبيت فى المعاهد ج ٢ ص ٦٠ ، وفيه « راقت » ، واليتيمة ج ٣ ص ٢٣٦ ، والكشاف سورة البقرة .

(٥) فى نسخة « ا » « وجه التشبيه » .

(٦) فى نسخة « ا » قال الله وفى « ب » كقوله تعالى .

(٧) الآية ١٧ سورة البقرة .

(٨) الآية ١٤ سورة الصف .

(٩) فى نسخة « ب » « لا لغلط » وهو الصواب ، وفى الأصل وفى « ا » « لا » .

(١٠) هو قول كثير عزة : ربما يظن أن الشطر الأول فيه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثانى وهو ليس كذلك ، لأن غرض الشاعر هو تصوير حاله مع حبيبته ، وقد لاحت له مبتسمة ، فطمع فى وصالها ، وحين تمكن فى نفسه الرجاء فى تحققه ، أعرضت عنه وذهبت بحال ، قوم عطاش إلى الماء لاحت لهم غمامة مطمعة مابرحت حين فى تمكن فى نفوسهم رجاء أمطارها أن تقشعت وانجلت ، وهو يعبر بهذا التصوير عن وقوع اليأس فى نفسه إثر تمكن الرجاء منها ، فيكون وجه الشبه بين الطرفين الذى يؤدى هذا الغرض هو ظهور دلائل الظفر بالشيء لمن هو شديد الحاجة إليه ، ثم اختفاءها عقيب ذلك ، وبعبارة أخرى « اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس » .
البيت فى الأسرار ج ١ ص ٢٢٠ ، والإيضاح ص٣٥٤ ، ونهاية الإيجاز ص ٦٩ .

فينتزع[١] الوصف مما لا يتم المراد به كالمصراع الأول .

(النوع الرابع فى حال التشبيه) .

(مقدمات) :

الأولى : إدراك الشيء مجملا أسهل .

الثانية : التكرار على الحس أقرب حضورا .

الثالثة : الشيء مع ما يناسبه أقرب حضورًا كالحمام والسطل[٢] دون السخل[٣] .

الرابعة : استحضار الواحد أيسر .

الخامسة : ميل الناس إلى الحسيات أتم بناء على أنها مجعولة لها بالتجريد لإلفها بها ، لكثرة ورودها عليها لاختلاف الطرق ، أعنى الحواس .

السادسة : النفس لما تعرف أقبل .

السابعة : الجديد[٤] ألذ لديها من المعاد . وها هنا نظر ، فإن الإلف بالتكرار يحصل ، فكيف يتنافى حكمهما ، ثم قرب التشبيه ، وسقوطه لوحدة الجهة نحو : زنجى كالفحم[٥] أو لتجانس الطرفين نحو : عنبة كإجاصة[٦] أو كونه أكثر من الحضور نحو : وجه كالبدر ، وبعده بخلافه كقوله :

ونارنجها بين الغصون كأنها ... شموس عقيق فى سماء زبرجد[٧]

وكلما كان التركيب أكثر فهو أغرب ، فتأمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[٨] وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ[٩] ﴾ وقبوله بأن يكون وجه التشبيه كما مر صحيحًا ، ومعطيًا للغرض كاملًا

---

(١) فى نسخه «ا» فينتزع .

(٢) السطل : طُسَيسه لها عروة (ج ٣ ص ٤٠٦ القاموس) من نسخة «ب» «دون السخل» ساقط .

(٣) السخل : جمع سخلة ، ولد الشاة (ج ٣ ص ٤٠٦) .

(٤) من نسخة «ب» «الجديد» ساقط .

(٥) فى نسخة «ب» «كالفم» لعله خطأ من الناقل .

(٦) الإجاصة : مشددة ، ثمر ، كلمة دخيلة (القاموس ج ٢ ص ٣٠٦) .

(٧) لم أجد قائله .

(٨) من الآية ٢٤ سورة يونس .

(٩) الصيب : المطر . والآية ١٩ من سورة البقرة .

غير مبتذل ، ورده بخلافه .

النوع الخامس فى صيغة التشبيه) : وقد يصرح بالتشبيه ،[١] وقد لا يصرح نحو : زيد أسد ، ويتعين المراد لامتناع الحمل وفيه مبالغة ، وقد يترك المشبه مرادًا إذ لو لم يرد ، فإستعارة ، وهذا فيه دعوى التعين ، فقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ [٢] ﴾ تشبيه لذكر الفجر[٣] . وقد يترك وجه التشبيه استغناء عن ذكره ، وفيه قوة .

والمراتب[٤] باعتبار المشبه « والمشبه به[٥] » وكلمة التشبيه ، ووجهه[٦] ثمانية ، لا يخفى حكمها بما ذكرنا[٧] .

(تنبيه) : قد يعتبر الشبه فى التضاد ، يقال للجبان أسد ، وللبخيل حاتم ، تمليح أو تهكم .

(الأصل الثانى : فى المجاز) : دلالة الألفاظ بين أنها بالوضع ، وقول عباد محمول على ما يدعيه الإشتقاقيون من رعاية الواضع مناسبة ما ، ثم ألحق ، إما توقيف ، أو إيهام ، ومرجعهما الوضع ، وهو تعيين لفظة بازاء معنى بنفسها ، وقد يطلب بها معناها ، « وهى الحقيقة[٨] ، » أو معنى معناها « ، وهو المجاز » وقد يقصد للمعنى معنى ، « وهو الكناية ، » وأقرب الحدود على كثرتها أن الحقيقة : أفيد به فى اصطلاح التخاطب لمجرد وضع أول ، والمجاز : لفظ أفيد به فى اصطلاح التخاطب لا لمجرد وضع أول ، فلا حاجة إلى ذكر العلاقة أو القرينة ، إذ لا فائدة فيه

---

(١) من نسخة «أ» كلمة «بالتشبيه» ساقطة .

(٢) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

الخيط الأبيض : هو أول ما يبدو من الفجر المعترض فى الأفق كالخيط الممدود .

الخيط الأسود: وهو ما يمتد من سواد الليل شبها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما (النسفى ج ١ ص ٩٢).

(٣) فى نسخة «أ» «تشبيه لذكر الفجر» وهو الصواب . وفى الأصل ، و«ب» كلمة «تشبيه» ساقطة .

(٤) فى نسخة «أ» و«ب» والمراتب .. وهو الصواب .

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٦) فى نسخة «أ» «ووجه ثمان» .

(٧) فى نسخة «ب» بما ذكره .

(٨) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

دونهما ، وكلاهما لغوى ، وشرعى ، وعرفى ، وإصطلاحى ، بحسب الناقل . وقيل تدل الحقيقة التى ليست بكناية بنفسها ، والمجاز بقرينة . أما المشترك فهو موضوع[١] لأحدهما ، وفيه حرازة . واللفظان فى معنييهما مجازان لغويان ، إذ الحقيقة فعلية من الحق بمعنى الفاعل ، أى الثابت لثباتها فى موضعها ، أو بمعنى المفعول ، أى المثبت ، والتاء لتقديرها . قيل : غير مجراة على موصوف . والمجاز مفعل من الجواز[٢] ، لأنه عبر من معناه إلى غيره .

واعلم أن المناسبة غير الوصف ، فالمناسبة تصحح الوضع[٣] والوصف يصحح الاطلاق فاعتبر بالقارورة والجن ، ونحوهما ، لا تزل مزلة[٤]

ثم اللفظ قبل الاستعمال ليس حقيقة ولا مجازاً ، ولابد فى المجاز من تصرف فى لفظ أو معنى ، وكل بزيادة ، أو نقصان ، أو نقل . والنقل لمفرد أو لتركيب[٥]فهذه ثمانية أقسام : أربعة فى اللفظ وأربعة فى المعنى .

وجوه التصرف فى اللفظ :

الأول : بالنقصان ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ[٦] ﴾ .

الثانى: بالزيادة[٧] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ[٨] ﴾ على أن الأشبه جعله لنفى من يشبه أن يكون مثله فضلاً عن المثل وجعلهما[٩] القدماء مجازاً فى حكم الكلمة ، أى إعرابها ، إذ الأصل جر القرية بإضافة الأهل ، ونصب المثل بحذف الكاف ، وقد جعل من الملحق بالمجاز لامنه ، وأنت تعلم الحال إذا قلت عليك بسؤال القرية[١٠] ،

---

(١) فى نسخة «ا» فموضوع .. وفى «ب» فهو موضوع .. وفى الأصل «موضوع» والصواب ماأثبتناه من نسخة «ب» .

(٢) فى نسخة «ا» و «ب» الجواز أى العبور .

(٣) في نسخة «ا» الوصف للإطلاق، وفي «ب» الوصف يصحح الإطلاق وهو الصواب، وفي الأصل، والوصف الإطلاق.

(٤) فى نسخة «ا» لاتزل فانزل لعله تصحيف ، وفى «ب» لاتزل فإنه مزلة .

(٥) فى نسخة «ا» مركب .

(٦) من الآية ٨٢ سورة يوسف .

(٧) فى نسخة «ب» نحو ليس .

(٨) من الآية ١١ سورة الشورى .

(٩) فى نسخة «ا» وجعلها .

(١٠) من نسخة «ا» كلمة «القرية» ساقطة .

أو ما من شيء كمثله . ثم النقل بين من سؤال القرية إلى سؤال أهلها ، ومن نفى مثل المثل إلى نفى المثل .

الثالث : بالنقل لمفرد وهو إطلاق[١] الشيء لمتعلقه بوجه ، كاليد للقدرة ، أو للنعمة ، لأنها مظهرهما ، والراوية للمزادة ، لأنها حاملها ، والخفض للبعير لمثله ، والعين للربيئة لأنها المقصود منه ، ورعينا غيثا ، أى نبتا ، لأنه مسببة ، وأصابتنا السماء ، أى الغيث لكونه من جهتها ، وأمطرت السماء نباتا ، أى غيثا لأنه سببه ، ومنه أسمنة آلابال فى سحابه[٢] ، ومنه قوله تعالى[٣] : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا[٤] ﴾ و : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ[٥] ﴾ أى أردت ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ[٦] ﴾ ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا[٧] ﴾ و : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ[٨] ﴾ أى ما دعاك ، لان الصارف عن الشيء داع إلى تركه ، والقرآن مملوء منه ، فلا تلتفت إلى من ينفيه فيه ، فإن مبنى وهمه إما عدم إطلاق المتجوز على الله تعالى[٩] وذلك[١٠] لعدم التوقف أو لايهامه التوسع فيما لا ينبغى . وأما كونه يوجب الالباس ، ولا إلباس[١١] مع القرينة ، ومنه ضيق فم الركية ، أى المتوهم لك ، وعشرة إلا ثلاثة ، للباقى من العشرة بعد الثلاثة .

الرابع : بالنقل لتركيب[١٢] ، نحو : أنبت الربيع البقل ، وليصنع الدهر ما شاء مجتهداً ، إذا صدر ممن[١٣] لا يعتقده ، ولا يدعيه مبالغة فى التشبيه ، وهذا يسمى ،

---

(١) فى نسخة «ا» إطلاق لفظة .

(٢) أسنمة جمع سنام . وهو عجزه صدر البيت: والبيت: كأنما الوابل في مصابه. . أسنمة الآبال فى سحابه والبيت لجرير، وهو فى الكشاف تنزيل الآيات على شواهد الأبيات ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) من نسخة «ا» «ومنه قوله تعالى» ساقط .

(٤) من الآية ١٠ سورة النساء .

(٥) من الآية ٩٨ سورة النحل وقوله «فاستعذ» ساقط من نسخة «ب» .

(٦) من الآية ٤٥ سورة هود .

(٧) من الآية ٤ سورة الأعراف .

(٨) من الآية ١٢ سورة الأعراف .

(٩) فى نسخة «ا» التجوز عليه .

(١٠) فى نسخة «ب» ولكن ذلك .

(١١) فى نسخة «ب» ولا التباس .

(١٢) فى الأصل «كتركيب» ، وماأثبتناه من «ا» و«ب» هو الصواب .

(١٣) فى نسخة «ب» عمن .

مجازا فى التركيب ، ومجازا حكميا ، وتحقيقه ، أن دلالة هيئة التركيبات بالوضع لاختلافها باللغات ، وهذه وصفت لملابسة الفاعل ، فإذا أفيد بها ملابسة غيرها كان مجازا لغة ، كما قاله[١] الإمام عبد القاهر الجرجانى[٢] . ومن ظن أن أنبت موضوع للصدور عن القادر لغة[٣] كذبه غير وجه .

وقيل : إنه مجاز عقلى إذا ثبت حكما غير ما عنده ليفهم ما عنده عنه ، ويتميز عن الكذب بالقرينة ، وقال : إنه استعاره بالكناية ، كأنه ادعى الربيع فاعلا حقيقيا .

وجوه التصرف فى المعنى :

الأول : بالنقصان كالمشفر للشفه ، والمرسن للأنف ، وهو اطلاق اسم الخاص للعام ، وسموه مجازا لغويا غر مفيد[٤] .

الثانى : بالزيادة[٥] نحو : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ[٦] ﴾ أى مما يؤتى مثلها ، وهو عكس ما قبله[٧] ، ومنه باب التخصيص[٨] بأسره .

الثالث : بالنقل لمفرد ، فى الحمام أسد[٩] .

الرابع : بالنقل لتركيب ، نحو : أنبت الربيع ، ممن يدعيه مبالغة فى التشبيه . وهذا لم يذكر وهو بصدد الخلاف المتقدم . وأما من يعتقده فهو منه[١٠] حقيقة كاذبة ، ولذلك[١١] لا يحكم فيه بحكم إلا بثبت ، فلم يحمل على المجاز قول أبى النجم :

---

(١) فى نسخة «ا» قال .

(٢) من نسخة «ا» سقطت كلمة «الجرجانى» .

(٣) فى نسخة «ا» سقطت كلمة لغة .

(٤) فى نسخة «ب» غير حقيقى .

(٥) فى نسخة «ب» نحو : «وأوتيت» وهو الصواب ، ومن نسخة «ا» ومن الأصل كلمة «نحو» ساقطة .

(٦) من الآية ٢٣ سورة النمل .

(٧) فى نسخة «ا» ما قبله اطلاق اسم العام للخاص .

(٨) فى نسخة «ا» ومنه باب التخصيص ، وفى الأصل و«ب» ومنه بالتخصيص ، والصواب ما فى «ا» .

(٩) من نسخة «ب» كلمة «أسد» ساقطة .

(١٠) من نسخة «ا» كلمة «منه» ساقطة .

(١١) فى نسخة «ب» وكذلك .. وهو خطأ .

ميز عنـــه قنزعـــا عن قنـــزع   جذب الليالى أبطىء أو أسرعى

حتى قال : أفناه قيل الله للشمس أطلعى[١] .

الأصل الثالث فى الإستعارة ، وفيه مقدمة ، وتقسيمات ، وتنبيهان[٢] ، وخاتمة .

(**المقـدمة**) : قيل : الاستعارة جعل الشىء الشىء ، أو للشىء مبالغة فى التشبيه ، نحو : فى الحمام أسد .

« وإذا المنية أنشبت أظفارها[٣] » وتسمى استعارة لمكان المناسبة ، إذا كان المشبه استعار حقيقية المشبه به حيث أدخل فيه ادعاء ، كما يستعار الثوب . ولذلك لا تتأتى فى العلم إلا بتضمين وصفية ، كحاتم الجود ، ومادر البخل ، ثم قيل : هذا مجاز لغوى ، لأن الأسد موضوع للحيوان المفترس ، دون الشجاع ، وإلا كان[٤] صفة لا إسما ، وحقيقة لا مجازا ، ولم يفد تشبيها ولا احتاج[٥] إلى قرينة ، وقيل : لا ، وإلا لم يكن ذلك ادعاء الأسدية له ، ولم يكن فى قوة أنه ليس بأدمى إنما هو أسد ، ولم يكن للتعجب ، فى قوله :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِـــــىْ وَمِـــــنِ عَجَبٍ   شَـمْسٌ تُظَلِّلُنِـىْ مِنَ الشَّـــمْسِ[٦]

---

(١) قنزع بضم القاف والزاء وفتحهما وكسرهما . الشعر حوالى الرأس . (القاموس ج٣ ص٧٨) .
أبو النجم : هو أبو الفضل بن قدامة العجلى من بنى بكر بن وائل من أكابر الرجاز فى العصر الأموى ، المتوفى عام ١٣٠ هـ (خزانة الأدب ج ١ ص٤٩) .
والبيت فى المعاهد ج ١ ص٧٧ ، والأسرار ج ٢ ص ٢٦٠ ، ونهاية الإيجاز ص٥٤ ، والمصباح ص ٦٩ .

(٢) من نسخة «أ» كلمة «تنبيهان» ساقطة .

(٣) وهو قول أبى ذويب الهذلى .
هذا صدر البـــيت عجـــزه   ألفـــيت كل تميمـــة لاتنفـــع
والبيت فى اليتيمة ج٣ ص١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص١٦٥ ، والإيضاح ص٤١٥ ، ونهاية الإيجاز ص٩٢ ، والطراز ج ١ ص٢٠٣ ، ٢٥٦ ، والمعاهد ج ٢ ص١٦٣ ، والصناعتين ص٢١٩ ، نهاية الأرب ج ٣ ص٧٢ ، والديوان ج ١ ص٣ ، والخزانة ج ١ ص٢٠٢ ، وعيار الشعر ص٥٠ ، وسر الفصاحة ص٢١٥ ، والبديع ص٢٢٥ ، قواعد الشعر ص٤٩ .

(٤) فى نسخة «أ» كانت صفة لا اسماء ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) فى نسخة «أ» احتاج وهو الصواب وفى الأصل «احتياج» .

(٦) وهو قول أبى الفضل بن العميد ٣٦٠ هـ فى غلام قام على رأسه يظلله (نهاية الأرب ج ١ ص١١٢ ، والبيت فى اليتيمة ج٣ ص١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص١٦٥ ، والإيضاح ص٤١٥ ، ونهاية الإيجاز ص٩٣ ، والطراز ج ١ ص٢٠٣ ، ٢٥٦ والمصباح ص٦٢ .

ولا لإنكاره فى قوله :

فَكَيْفَ يُنكر أن تَبْلَى مَعَاجِرُهَا وَالْبَدْرُ فى كُلِّ وَقْتٍ طَالِعٌ فِيهَا[٦]

وجه .

والجواب : أن الموضوع له الأسد حقيقة ، لا ادعاء ، وهما غيران ، وكل ماذكرتم للإدعاء . وقد تردد الإمام عبد القاهر فيهما .

(**فإن قلت**) : فكيف الجمع بين ادعاء الأسدية ، ونصب القرينة على عدم إرادتها ؟

(**قلت**) : إنه يدعى أن للأسد صورتين متعارفة وغيرها كما قال المتنبى :

نَحْنُ قَوْمٌ مِلْجِنٌّ فى زَىِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ[١]

ويؤيده المخيلات العرفية ، نحو : هذا ليس بأسد إنما هو هر اكتسى إهاب أسد[٢] ، وهذا ليس بإنسان وإنما هو أسد فى صورة إنسان . وذكرت القرينة لئلا يحمل على المتعارف ، وعليه :

تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ[٣] .

---

(٦) فى نسخة «ا» غلالتها وفى «ب» و«ا» وقت الغلالة بالكسر اشعار تحت الثوب (القاموس ج ٤ ص٢٦) .

ومعاجر جمع معجر على وزن منبر ، ثوب تعم به المرأة (القاموس ج ٢ ص٨٨) .

والبيت لأبى المطاع ، وأبو المطاع هو وجيه الدولة ذو القرنين بن أبى المظفر بن ناصر الدولة بن حمدان التغلبى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (الطراز ج ١ ص٢٣١) .

والبيت فى الأسرار ج٢ ص١٦٨ ، والطراز ج ١ ص ٢٣١ ، والمصباح ص٦٢ .

(١) ملجن : أصله من الجن وقد ترك الناس هذا التخفيف فى الكتابة أى حذف لون «من» الجارة وان لم يتركوه فى الكلام . وكل ماستر عنك فقد جن عنك . وجن الليل ظلمته . (القاموس ج ٤ ص٢١٢) .

الشخوص : جمع الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد (القاموس ج ٢ ص٣١٧) .

يمدح بها المتنبى عبد الرحمن الانطاكى من قصيدة مطلعها :

صلة الهجر لى وهجر الوصال نكسانى فى السقم نكس الهلال

البيت فى سر الفصاحة ص١٠٦ ، والديوان ص٩٠ ، والإيضاح ص٤١٦ والدلائل ص٢٨٢ .

(٢) نسخة «ا» «نمر» والصواب ماأثبتناه .

(٣) هذا عجز البيت وصدره (وخيل قد دلفت لها بخيل) .

وهو لعمرو بن معد يكرب .

وعمرو بن معد يكرب : هو ابن ربيعة بن عبد الله الزبيدى يكنى أبا ثور المتوفى سنة ٢١ هـ (خزانة الأدب ج ١ ص٤٢٥) .

البيت فى العمدة ج٢ ص٢٩٢ ، والإيضاح ص٤١٦ ، والكشاف سورة البقرة ، والمصباح ص ٦١

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[١] .

(**التقسيمات**) إذ لا بد من مستعار منه[٢] ، وهو المشبه به ، ومستعار له[٣] ، ومستعار[٤] وهو اللفظ ، ثم قد يتبعه حكم ، فهى أربعة : الأول المشبه به إن ذكر فمصرح بها ، نحو : تبسم[٥] بدر ، وإن لم يذكر هو بل حكم يختص[٦] به مع المشبه فمكنى عنها ، نحو : لسان الحال أفصح من لسانى .

الثانى : المشبه إما موجود فتحقيقية ، أولا فتخييلية ، فالتحقيقية : إطلاق اسم الأقوى فى صفة للأضعف فيها ليدل بتساوى الملزومات على تساوى اللازم ، كالأسد للشجاع ، والبدر للوجه ، ومنه الاستعارة بالضد تهكمًا ، أو تمليحًا نحو ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٧] وإنما كان منتزعًا من أمور نحو : يقدم رجلًا ويؤخر أخرى[٨] ، للمتردد فى الأمر[٩] تمثيلًا على سبيل الاستعارة . والتخييلية : إطلاق اسم الموجود على الموهوم[١٠] ، وإذَا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفَارَهَا .

سؤال : أوجبت فى الاستعارة إنكار كونه من جنس المشبه ، وهذا تصريح بخلافه ؟

---

(١) سورة الشعراء الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٣) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٤) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٥) فى نسخة «ا» تبتسم .

(٦) فى نسخة «ا» مختص وفى «ب» تختص .

(٧) من الآية ٢١ سورة آل‌عمران ومن الآية ٣٤ سورة التوبة .

(٨) فى نسخة «ا» «تقدم رجلا وتؤخر» وفى «ب» نحو قولك تقدم رجلا وتؤخر .

وهو جزء من رسالة يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد وقد بلغه عنه بعض التحسس عن بيعته فكتب إليه «من عبدالله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد . أما بعد فإنى أراك تقدم رجلا وتؤخر فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيتهما شئت ، والسلام» (نقد النثر ص ١٠٠ ، والدلائل ص ٢٨٥) .

ويزيد : هو ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى المعروف بالناقص . فقد توفى عام ١٢٦ هـ .

ومروان : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم .

سمط النجوم العوالى فى أبناء الأوائل والتوالى ج٣ ص ٢٢١ ومابعدها .

(٩) فى نسخة «ا» يسمى تمثيلا وفى «ب» سمى تمثيلا .

(١٠) فى نسخة «ا» مثل وإذا المنية .

جواب : أليس هنالك[١] نقل معنى المشبه به ادعاء ، فهذا[٢] نقل اسم المشبه إلى المشبه به[٣] كأن المنية سبع فكيف لا يسمى السبع باسمه .

تنبيه : قد تحتمل [٤] التحقيق والتخييل ، كما قال [٥] :

صَحَا[٦] الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وأَقْصَرَ بَاطِلُهْ   وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ[٧] .

أى[٨] آلاتها تخييلا [٩] ويراد بها دواعى النفوس تحقيقا .

الثالث : المستعار إما جنس ، فأصلية ، أو غيره ، فتبعية ، كالفعل لأنه بواسطة المصدر وتجئ[١٠] فى نسبته إلى المتعلقات ، نحو : قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا[١١] .

---

(١) فى نسخة «ا» أليس هذا وفى «ب» أليس هنالك ، وهو الصواب ، وفى الأصل «وليس هنالك» .

(٢) فى نسخة «ا» فهنا .

(٣) من نسخة «ا» «إلى المشبه به» ساقطة .

(٤) فى نسخة « حـ » : يحتمل .

(٥) وهو قول زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى المتوفى سنة ١٣ هـ [الأغانى ج ١٠ ص ٢٨٨] .

(٦) صحا : سلا ، مجاز بالإستعارة ، من الصحو ، ذهاب الغيم والسكر وترك الصبا والباطل [ج ٤ / ٣٥٢] وأقصر عن الشيء تركه وامتنع عنه ولا يقدر عليه . [ج ٢ / ١٢٢] .

وأقصر باطله امتنع عن باطله .

(٧) الصباء إن كان مأخوذا من الصبوة وهى الجهل والفساد والانهماك فى اللذات . فقد جعل الشاعر للجهل والفساد أفراسا ورواحل معطلة عن الاستعمال ، فدل بذلك على تشبيه له بجهة من الجهات التى ينتقل إليها بالأفراس والرواحل انتهت حاجته منها وعاد إلى داره ، فرفع عن الأفراس سروجها وعن الجمال أحمالها . وعلى هذا فالإستعارة مكنيته وإثبات الأفراس والرواحل للصبا تخييل .

وإن كان مأخوذا من الصبا وهو الشباب وصغر السن ، فإن أراد بأفراسه ورواحله الغرائز المنطلقة فى سن الشباب التى تدفع النفوس إلى الهوى ، والحب ، والخمر ، وارتكاب المفاسد . فقد شبه هذه الغرائز الموصلة إلى ماذكر بالأفراس والرواحل الوصلة إلى الأماكن البعيدة ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الغرائز . والقرينة إضافته الأفراس إلى الصبا على طريقة الاستعارة التصريحية العقلية . وإن أراد بأفراس الصبا ورواحله الأسباب الموصلة لارتكاب المفاسد من مال وأصحاب ، فقد شبه هذه الأسباب الحسية بالأفراس والرواحل ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الأسباب على طريق الاستعارة التصريحية التحقيقية الحسية (المطول مبحث الاستعارة) .

البيت فى سر الفصاحة ١١٣ ، وإعجاز القرآن ص١١٣ ، الوساطة ص٣٣ ، ٢٠٦ ، المعاهد ٢ /١٧١ ، والإسرار ج ١ ص ١٢٠ ـ ١٤١ والموازنة ص ١٤ ، الديوان ص ٥٨ والصناعتين ص ٢١٧ ، والإيضاح ٤٤٦ البديع ص٦١٩ ، والطراز ج١ ص٢٣٣ ، قراضة الذهب ص١٦ ، المصباح ص٦٣ .

(٨) فى نسخة «ب» أى عريت .

(٩) فى نسخة «ا» «أو يراد» .

(١٠) فى نسخة «ا» يجيء .

(١١) هو قول ابن المعتز ، وهو عجز البيت صدره ، (جمع الحق لنا فى إمام) . بأن يكون مفعولا ، وذلك إذا كان هذا المفعول لا يتأتى تعلق الفعل به على الحقيقة ودل تعلق القتل بالبخل على أن القتل مستعار للإزالة ، ودل تعلق الإحياء بالسماح على أن الإحياء مستعار للنشر والإذاعة .

البيت فى نهاية الإيجاز ص٨٨ ، والأسرار ج ١ ص١٤٦ ، والإيضاح ص ٤٣١ ، والطراز ص٢٥٤ ، والمعاهد ج ٢ ص١٧٤ .

وَ : تَقْرِى الرِّيَاحُ رِيَاضَ الْحُزْنِ مُزْهِرَةً إِذَا سَرَى النَّوْمُ فِى الأَجْفَانِ أَيْقَاظا[١]

وأما الحروف فإنها بواسطة متعلقات معانيها ، مثل الظرفية ، والابتدائية ، إذ ليست هى معانيها ، بل هى لوازم لها[٢] ، وإلا كانت أسماء إذ تمايز الحروف والإسم ،إنما هو بالمعنى ،نحو ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٣] و : ﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٤] و : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ﴾[٥] من قبيل التهكم .

والشيخ : يجعل التبعية من المكنى عنها ، قال : كما تجعل المنية سبعا والحال ناطقا ، اجعل اللهذميات فى قوله[٦] نقريهم[٧] لهذميات أطعمة ، والمرهفات فى صبحنا الخزرجية مرهفات[٨] ، صبوحا تهكما .

تنبيه : أما الفعل فيدل على النسبة ، ويستدعى حدثا وزمانا فى الأكثر ، وإن كان قد يعرى[٩] عن الحدث ككان أو عن الزمان، كنعم، وبئس، وبعث، إذا استحدثت[١٠] به الحكم ، والاستعارة مقصورة فى كل من الثلاثة ، ففى النسبة ، كهزم الأمير الجند[١١] ، وفى الزمان (كَنَادَىٰ أَصْحَابُ الجَنَّةِ) ، وفى الحدث ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وأما الحروف «ففى» مثلا وضعت لكل ظرفية خاصة،

---

(١) لم أقف على قائله : والبيت فى الطراز ص٢٣٨ .

تحدث الرياح فى أثناء الليل تأثيرا على الرياض فتفتح ما كان مغلقا من كمائم الزهر ، والقرينة أن القرى لا يصدر من الفاعل وهو الرياح ، ولا يقع على المفعول الأول وهو الرياض ولا المفعول الثانى وهو تفتح الزهر المعبر عنه بطريق الاستعارة بالألفاظ ، ولا يتعلق بالجار والمجرور ، وهو الأجفان ، وإنما تعلقه بجميع ما ذكر .

(٢) من نسخة «أ» «لها» ساقطة .

(٣) من الآية ١٨٧ سورة البقرة والآية ١١٣ سورة طه .

(٤) من الآية ٨ سورة القصص .

(٥) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٦) مأخوذ من قول القطامى :

لم تلق قوما هم شر لاخوتهم منا عشية يجرى بالدم الوادى
نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

(٧) مأخوذ من قول كعب بن زهير :

صبحنا الخزرجية مرهفات أباد ذوى أرومتها ذووها

(٨) وصبح كمنع سقاهم صبوحا ، وهو ما حلب من اللبن بالغداة (القاموس ٢٤١/١) .

(٩) فى نسخة «أ» تعرى .

(١٠) فى نسخة «أ» استحدث .

(١١) فى نسخة «أ» الجيش .

وإن كان الوضع بأمر عام علقت به ، وأنها لا تتحصل[١] إلا بذكر المتعلق ، فإذا أريد بها استعلاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[٢] فقد نقل عن الموضوع له والموضوع عليه[٣] والمدخول عليه قرينة ، وكل ذلك بالأصالة لكنك بعد التحقيق لا تشاح[٤] في التسمية .

الرابع : الحكم إن ناسب المشبه ، فمجردة[٥] ، أو المشبه به ، فمرشحة ، وإن عدم ، فمطلقة ، فرأيت أسدا ، إطلاق وقولك بعده[٦] شاك السلاح يجر رمحه تجريد ، وحاد المخالب دامي البراثن ترشيح ، ومبنى الترشيح تناسي التشبيه كما قال أبو تمام :

وَيَصْعَـدُ حَتَّـى يَظُـنَّ الْجَهُـو ... لُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَـةً فِي السَّمَـاءِ[٧]

خاتمة : فيها تنبيهات : الأول : لابد من قرينة فقد[٩] تكون أمرا واحدا ، نحو : رأيت أسدا يرمى ، أو أكثر نحو :

وَصَاعِقَةٍ مِنْ نصْلِهِ يَنْكَفِي[١٠] بِهَا ... عَلَى أَرْؤُسِ الأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَايِبِ[١١]

---

(١) في نسخة «ا» يتحاصل .

(٢) من الآية ٧١ سورة طه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .

(٤) في نسخة «ا» يشاح .

(٥) وفي «ب» وإن ناسب المشبه به .

(٦) في نسخة «ا» «هو» في موضع «بعده» .

(٧) البيت في الديوان وفيه الشطر الثاني (أن له منزلا في السماء) ص ٣٥١ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٤ والإيضاح ص ٤٣٤ ، ونهاية الإيجاز ص٩٣ ، والطراز ١ ص٢٥٥ ، والكشاف سورة البقرة .

(٨) في نسخة «ا» «يعملون ذلك مع التصريح بالتشبيه» زيادة .

(٩) في نسخة «ا» وقد يكون .

(١٠) في نسخة «ا» «رؤوس» .

(١١) وهو قول البحتري من قصيدة يمدح بها أبا سعيد .

والمعنى ، أن تكون القرينة عدة معان ملتئمة متضامة لا يصلح واحد منها بانفراده لأن يكون قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .. فالشاعر يصف ممدوحه بالشجاعة والكرم . وقد استعار لفظ السحايب لأصابع الممدوح في العطاء والجود . وجعل القرينة المانعة من إرادة السحب الحقيقية ، جميع ما سبق في البيت مما يدل على شجاعة الممدوح وهو وجود صاعقة وهي ناشئة عن سيف الممدوح ، وأنها تنقلب على رؤوس أقرانه ، وأن الذي يقلبها عدده خمسة وهو عدد أصابع اليد . إذن عرف أن السحاب أريد بها الأصابع ولم يرد بها السحب المعروفة ولا يكفي واحد من هذه الأربعة ليكون قرينة مستقلة (ملخصا من الإفصاح مبحث التشبيه) والبيت في المعاهد ج ٢ ص ١٣١ ، والمثل السائر ج ٢ ص١٠٥ ، والديوان ج ١ ص١٧٩ ، وروايته (وصاعقة في كفه) والإيضاح ص٤١٨ ، ونهاية الإيجاز ص ٥٥ ، والطراز ج ١ ص٢٣١ ، والمصباح ص٦٣ .

الثانى : أنه يحسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه خصوصا التحقيقية ، وما بالكناية وأن لا تشملها[١] رائحة التشبيه[٢] لذلك وجبت القرينة ، وإلا فلغز . والتخييلية تبع لما بالكناية ، وهى من المشاكلة أحسن ، نحو : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٣] ، ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾[٤] بل قلما يستحسن دونها فلذلك استهجن قول أبى تمام :

لَا تَسْقِنِـــى مَاءَ الْمَـــلَامِ فَإِنَّنِـــى صَبٌّ قَدْ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِـــى[٥]

الثالث : أن الاستعارة فرع التشبيه ، فأنواعها كأنواعه خمسة ، حسى لحسى لوجه حسى ، نحو : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[٦] حسى لحسى لوجه عقلى ، نحو : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾[٧] .

ومعقول لمعقول ، نحو : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[٨] ومحسوس لمعقول ، نحو : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾[٩] ومعقول لمحسوس ، نحو : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا

---

(١) فى نسخة «ا» بأن لا يشمها وفى «ب» بأن لا تشمها .

(٢) فى نسخة «ا» «ولذلك» .

(٣) من الآية ١٠ سورة الفتح .

(٤) من الآية ٥٤ سورة آل عمران .

(٥) البيت فى الديوان ص٢ ، واليتيمة ج١ ص١٣٧ ، المثل السائر ج٢ ص١٥٥ ، والموازنة ص٢٧٧ ، والدلائل ص٢٠٥ ، والإيضاح ص٤٥٠ ، ونهاية الإيجاز ص٩٤ ، وسر الفصاحة ص١٣٠ ، والمصباح ص٦٩ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

فى نسخة «ا» «لا تسقنى ماء فإننى» وفى «ب» استعذب ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) من الآية ٤ من سورة مريم .

شبه الشيب بالنار المشتعلة فى بياض وإشراق واستعارة النار للشيب ، وحذفها والرمز إليها بلازمها وهو الاشتعال ، فكل من الطرفين والوجه من المحسوسات والإستعارة مكنية .

(٧) من الآية ٤١ سورة الذاريات .

العقيم : العقم بالضم عزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد . الريح العقيم : غير لاقح (القاموس ج٤ ص١٥٤) .

شبهت الريح التى لا تنتج مطرا ولا تلقح شجرا بالمرأة العقيم بجامع عدم ظهور أثر فى كل ، وحذف المشبه به ورمز إليه بلازمه وهو العقيم . فكل من الطرفين حسيان ، والجامع عقلى ، والاستعارة على هذا مكنية .

(٨) من الآية ٥٢ سورة يس .

(٩) من الآية ٢١٤ سورة البقرة .

ٱلْمَآءُ﴾(١) .

الأصل الرابع : فى الكناية ، وهى ترك التصريح بذكر الشئ إلى مايلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك ، نحو : طويل النجاد ، وسميت كناية(٢) لخفائها ، وكذلك جميع تقاليبها فى العربية تدل(٣) على الخفاء . ولها مراتب ، فقريبة ، كطويل النجاد لطول القامة ، وبعيدة ، كنئوم الضحى لمخدومة ، وأبعد كمهزول الفصيل للمضياف ، وأقسامها ثلاثة إذ المقصود بها الموصوف ، أو الصفة ، أو التخصيص «لها به(٤) فالأول قريبة كجاء المضياف لمن اشتهر به» وبعيدة كمستوى القامة بادئ البشرة عريض الأظفار للإنسان .

الثانى قريبة كطويل النجاد ، وبعيدة ككثير الرماد ، وجبان الكلب .

الثالث قريبة نحو :

إن السَّمَاحَة والمُـــرُوءَةَ والنَّـــدَى فِى قُبَّةٍ ضُرِبَت عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ(٥)

وبعيدة نحو :

الْمَجْـدُ يَدْعُـــو أن يَدُومَ لِجِيـــدِه عِقْدُ مَسَاعِى(٦) ابْنِ العَمِيـدِ نَظَامُـه(٧)

(تذنيبات) الكناية قد تساق(٨) لغير الوصف(٩) المذكور كقوله تعالى ﴿هُدًى

---

(١) من الآية ١١ سورة الحاقة .

استعير الطغيان لكثرة ماء الطوفان وارتفاعه بجامع تجاوز الحد فى كل . فالمشبه به ، والوجه عقليان . أما المشبه فهى حسى ، والإستعارة تبعية .

(٢) فى نسخة «ا» سميت كناية ، وهو الصواب ، وفى الأصل وفى «ب» كلمة «كناية» ساقطة .

(٣) فى نسخة «ا» مقالبها فى العربية يدل .. والصواب مافى الأصل .

(٤) فى نسخة «ا» مابين القوسين هكذا : به لها فأقر به كجاء المضياف وبعيدة .. وهو خطأ .

(٥) فى نسخة «ا» الشطر الثانى ساقط .

والبيت لزياد بن سليمان مولى عبد القيس أو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكانت فيه لكنة ، ومن ثم قيل له الأعجم . (الأغانى ج ١٤ ص٩٨) .

البيت فى الأغانى ١٠١/١٤ ، والمعاهد ج ٢ ص١٧٣ ، والدلائل ص٢٠٩ ، ونهاية الإيجاز ص١٠٣ ، والطراز ج ١ ص٤٢٢ ، والكشاف سورة الزمر ، والمصباح ص٧٣ .

فى نسخة «ا» زيادة «لمن أشهر به» بعد البيت .

(٦) فى نسخة «ا» «مشاع» والصواب ماأثبتناه .

(٧) لم أطلع على قائله ، أما البيت فهو فى الإيضاح ص٤١٣ ، والمصباح ص٧٣ .

(٨) فى نسخة «ا» «يساق» . والصواب ما أثبتناه .

(٩) فى نسخة «ا» و«ب» «الموصوف» . والصواب ما أثبتناه من نسخة «ا» و«ب» .

﴿لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إشارة إلى المنافقين وأنهم بخلافه والأقرب أن يقال لهذا التعريض[١] وللبعيد عن الكناية تلويح وللقريب مع خفاء[٢] رمز كعريض القفا[٣] ودونه إشارة وإيما .

الثانى : التعريض قد يكون كناية بأن يراد به الموصوف أيضا ومجازا بأن لا يراد .

الثالث : لا وجه لتخصيص الكناية بالحقيقة لأنه نقل من معنى إلى معنى وقد يكون فى المجاز .

الرابع : أطبق البلغاء[٤] أن المجاز أبلغ من الحقيقة لأنه إثبات شئ[٥] بملزومه فهو دعوى بشاهد ، والاستعارة من التشبيه لأنها مجاز وإنه[٦] لا اعتراف فيها بكون المشبه به أقوى ، والكناية من التصريح كما[٧] فى المجاز بعينه .

تذييل : البلاغة توفية الكلام بحسب المقام حقه من فوائد التراكيب[٨] ومراتب الدلالة ، ولها[٩] طرفان أسفل به[١٠] مايفيد أصل المعنى وأعلى هو المعجز . والإعجاز شأنه عجيب يدرك ، ولا يمكن التعبير عنه ، نعم للبلاغة وجوه يمكن الكشف عنها ويوصف بها المتكلم والكلام[١١] .

والفصاحة معنوية وهى الخلوص عن التعقيد أن يدخل الإذن بلا إذن فيدخل

---

(١) إذا اشتملت الكناية على تعريض بموصوف غير مذكور فى الكلام سميت تعريضا . وإذا كان الوصول فيها إلى المعنى المكنى عنه بوسائط متعددة سميت تلويحا لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد ككثير الرماد .

وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع خفاء اللزوم بين المعنيين كعريض القفا وعريض الوسادة سميت رمزا لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية . وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع وضوح التلازم سميت إيماء وإشارة . ومن أمثلتها قول أبى تمام يصف إبلا :

أبين فمــــــــا يزرن سوى كريم   وحسبك أن يزرن أبــــا سعيـــد

(٢) فى نسخة «أ» ، «ب» الوسادة .

(٣) فى نسخة «أ» مع الخفاء .

(٤) فى نسخة «أ» القوم .

(٥) من نسخة «أ» كلمة «شيء» ساقطة .

(٦) فى نسخة «أ» ، «ب» وإذ .

(٧) فى نسخة «أ» لا فى المجاز ، وهو خطأ .

(٨) فى نسخة «ب» و«أ» التركيب .

(٩) فى نسخة «ب» فلها .

(١٠) فى نسخة «أ» «به يزيد على مايفيد» .

(١١) فى نسخة «أ» الكلام أيضا .

المعنى القلب قبل دخول اللفظ الإذن[١] لا كما فى قول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فى النَّـاسِ إلّا مُمَلَّكًـا   أَبُـو أُمِّـهِ حَيٌّ أَبُـوهُ يُقَارِبُـهُ[٢]

ولفظية بأن تكون المفردات لا وحشية ولا مبتذلة . وعلى قانون العربية سليمة عن التنافر . وإذ قد وقفت على العلمين إن[٣] شئت فتأمل قوله تعالى : « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »[٤] ما فيه من لطائفها .

وبالحرى أن نذيلهما[٥] شيئا من علم البديع ، وهو قسمان معنوى ولفظى . فالمعنوى أصناف :

المطابقة : أن تجمع بين متنافيين نحو ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[٦] .

المقابلة : أن تجمع بين متنافيين وشرطهما بمتقابلين[٧] نحو : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾[٨] .

المشاكلة : أن يذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته نحو :

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ   قُلْتُ اطْبُخُوا لِى جُبَّةً وَقَمِيصًا[٩]

---

(١) فى نسخة «ا» الأدنى . والصواب ما أثبتناه .

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها خال هشام بن عبد الملك . وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى وكان واليا على المدينة مدة هشام .

ووجه التعقيد فى البيت أنه قدم المستثنى منه [مملكا] على المستثنى [حى] . وفصل بين الصفة والموصوف [حى يقاربه] بأجنبى [أبوه] وبين المبتدأ والخبر [أبو أمه — أبوه] بحى . أى أنه لا يشبهه أحد إلا ابن اخته وهو هشام . والبيت فى الديوان ج ١ ص١٠٨ ، نقد النثر ص٨٧ ، الصناعتين ص١٢١ ، الدلائل ص٦٥ ، الأسرار ج ١ ص١٦٣ ، المثل السائر ج ١ ص٢٩٧ ، وج ٢ ص٢٢٩ ، المعاهد ج ١ ص٤٢ ، الإيضاح ص٧٦ ، تحرير التحبير ص٢٢٢ ، العمدة ص٩٦ ، ٢٦٧ ، عيار الشعر ص٤٣ ، سر الفصاحة ص٦٠١ ، المصباح ص٧٥ .

(٣) فى نسخة «ا» «فإن» .

(٤) سورة هود الآية ٤٤ .

(٥) فى نسخة «ا» أن يذيلهما شىء .

(٦) من الآية ١٨ سورة الكهف .

(٧) فى نسخة «ا» «المتقابلين» .

(٨) سورة الليل الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ . أما الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ زيادة فى نسخة «ا» و «ب» .

(٩) وهو قول أبى الرقعمق : وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الانطاكى من شعراء اليتيمة المتوفى سنة ٣٩٩ هـ . (وفيات الأعيان ج ١ ص٢٥٥) .

والبيت الذي قبله: إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة: فأتى رسولهم إلى خصوصا.

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام .

والبيت فى المعاهد ج ٢ ص٢٥٢ ، والإيضاح ص٤٩٤ ، والمصباح ص٨٩ .

مراعاة النظير : الجمع بين المتشابهات نحو :

وَحَرْفٍ كَنُونٍ تَحْتَ رَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ ... بِدَالٍ يَؤُمُّ الرَّسْمَ غَيَّرَهُ النَّقْطُ
وَلِقِرَاءةٍ مِنَّا مَا تَخُطُّ يَدُ الْوَغَى ... وَالبِيْضُ تُعْجَمُ والأَسِنَّةُ تَنْقُطُ[١]

المزاوجة : أن تزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء نحو :

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِى فَلَجَّ بِىَ الْهَوَى ... أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِى فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ[٢]

اللف والنشر : أن تلف بين الشيئين وتنشر متعلقيهما إعتمادا على العقل نحو :

﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾[٣] .

الجمع : أن تدخل شيئين فى نوع[٤] نحو :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالجِدَهْ ... مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَىُّ مَفْسَدَهْ[٥]

التفريق : عكسه :

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ ... كَنَوَالِ الأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ[٦]
فَنَوَالُ[٧] الأَمِيرِ بَدْرَةُ عَيْنٍ ... وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةُ مَاءِ[٨]

---

(١) قول أبى العلاء المعرى . والبيت فى شرح سقط الزند ج ٤ ص١٦٥١ ، والمصباح ص١٢٠ ، فى نسخة «ا» البيت هكذا: لقراءة منا ما يخط يد الوغا ... والبيض تعجم والأسس سقط ولعله تصحيف. وفى «ب» و«والبيض تشكل». والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو قول البحترى من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان مطلعها :

متى لاح برق أو بدا طلل قفر ... جرى مستهل الدمع لا بكىء ولا نزر

وقد زاوج بين نهى الناهى وإصاختها إلى وشى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فرتب عليهما لجاج شىء .
والشطر الثانى فى نسخة «ا» [أصاخ إلى الواشى فلج فى الهجر] .
والبيت فى الديوان ج ١ ص٥٤ ، ودلائل الاعجاز ص٧٣ ، والمعاهد ج ٢ ص٢٥٥ ، والإيضاح ص٤٩٧ .

(٣) من الآية ٧٣ سورة القصص .

(٤) فى نسخة «ا» «فصاعدا فى نوع واحد» وفى «ب» شيئين فى نوع واحد .

(٥) البيت لأبى العتاهية : وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان وكنيته أبو إسحاق أو أبو العتاهية الشاعر العباسى الزاهد المتوفى سنة ٢١١ هـ (وفيات الأعيان ص٧١) .
البيت فى نهاية الأرب ج٣ ص٨٠ ، والمعاهد ج ٢ ص٢٨٣ ، والإيضاح ص٥٠٥ ، والطارز ج٣ ص١٤٢ ، والمصباح ص١١٣ .

(٦) فى نسخة «ا» «عطاء» .

(٧) النوال : العطاء . وجمعه أنوال (القاموس ج ٤ ص٦٢) .
البدرة : الكيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ج ١ ص٣٨٣) .

(٨) هو قول رشيد الدين بن محمد الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (الأعلام ج٣ ص٤٨) .
والبيت فى المعاهد ج٢ ص٣٠ وفيه «سخاء» «وبدرة عين» نهاية الإيجاز ص١١٥ ، والطراز ج٣ ص١٤١ ، والمصباح ص١١٢ .

التقسيم : أن تذكر[١] شيئا ذا جزأين أو أكثر فيسند إلى كل ما عندك نحو :

أُدِيَــانِ فِي بَلْــخٍ لَا يَأْكُــلَانِ إِذَا صَحِبَا الْمَــرْءَ غَيْــرَ الْكَبِــدْ
فَهَــذَا طَوِيــلٌ كَظِــلِّ الْقَنَــاةِ وَهَــذَا قَصِيــرٌ كَظِــلِّ الْوَتَــدْ[٢]

الجمع مع التفريق : أن تدخل[٣] شيئين فى أمرين وتفرق[٤] جهتى الإدخال نحو :

قَدْ اسْوَدَّ كَالْــمِسْكِ صُدْغَــا وَقَــدْ طَابَ كَالْــمِسْكِ خُلْقَــا[٥]

الجمع مع التقسيم : بأن يجمع ثم يقسم مثل[٦] :

الدَّهْرُ مُقْتَــدِرٌ والــنَّصْرُ مُنْتَظِــر وَأَرْضُهُــمْ لَكَ مَصْطَــافٌ وَمَرْتَبَــعُ
لِلسَّبْيُ مَانَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَــدُوا وَالنَّهْبِ مَاجَمَعُوا والنَّار مَا زَرَعُــوا[٧]

التقسيم مع الجمع : عكس ما تقدم نحو :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُــوا[٨] ضَرُّوا عَدُوَّهُــم أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيــة تِلْكَ مِنْهُــم غَيْــرُ مُحْدَثَــةٍ إِنَّ الخَلَائِقَ[٩] فَاعْلَمْ شَرُّهَا البِدَعُ[١٠]

الجمع مع التفريق والتقسيم : نحو :

فَكَالنَّــارِ ضَوْءًا وَكَالنَّــارِ حَرًّا مُحَيَّا حَبِيبِــى[١١] وَحِرْقَــةُ بَالِــى
فَذَلِكَ مِنْ ضَــوْئِــهِ فِى اخْتِيَــالٍ وَهَــذَا لحرقــة[١٢] فِى اخْتِــلَال

---

(١) فى نسخة «أ» «يذكر شيئا ذا جزأين ويسند» وفى «ب» «ذا جزأين فيسند» .

(٢) الوتد بالفتح وبالتحريك ككتف : مازر فى الأرض أو الحائط من خشب . وجمعه أوتاد ولن أقف على قائل هذا البيت . وهو فى نهاية الإيجاز ص١١٥ ، والإيضاح ص٥٠٦ (القاموس ج ١ ص٣٥٦) .

(٣) فى نسخة «أ» «يدخل» .

(٤) فى نسخة «أ» «يفرق» .

(٥) لم أقف على قائله : والبيت فى الطراز ج٣ ص١٤٣ ، والمصباح ص١١٣ .

(٦) فى نسخة «ب» «نحو» .

(٧) البيت للمتنبى وهو فى ديوان (الدهر معتذر) ٢ ص٢٣٣ ، والإيضاح ص٥٠٧ ، ونهاية الإيجاز ص١١٥ ، والعمدة ٢ ص٢٦ والطراز ج٣ ص١٤٣ ، والمصباح ص١١٣ .

(٨) فى نسخة «أ» «ضاربو» و «منعوا» والصواب ماأثبتناه .

(٩) جمع خليقه : وهى الطبيعة . القاموس ج٣ ص٢٣٦ .

(١٠) البيت لسيدنا حسان بن ثابت الأنصارى المتوفى عام ٥٤ هـ (الأغانى ٤ ص٢١٦) . والبيت فى شرح الديوان ص٢٤٨ وفيه «نفعوا» . والمعاهد ج٣ ص٦ ، والدلائل ص٧٤ ، والإيضاح ص٥٠٨ ، ونهاية الإيجاز ص١١٥ ، والطراز ج٣ ص١٤٤ ، والمصباح ص١١٣ .

(١١) فى نسخة «أ» «حبى» .

(١٢) فى نسخة «أ» «وهذا لحرقية من احتلال» ولعله تصحيف . والبيت فى المعاهد ج٣ ص٤ وهو قول السكاكى . المفتاح ص١٨٠ .

الإيهام : أن تذكر[١] لفظا له استعمالان فتريد أبعدهما نحو :

حَمَلْنَاهُمْ طُرًّا عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِم بِالطِّعَانِ مَلَابِسَا[٢]

التوجيه : أن يذكر وجهين[٣] كقوله : ليت عينيه سواء للأعور[٤] .

الإعتراض : أن يتخلل الكلام كلام آخر نحو : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾[٥] .

التجاهل :

أهــذه جنــة الفــردوس أم ارم أم خضرة حفها العليـاء والكــرم

الاستتباع : وهو مدح يستتبع مدحا آخر نحو :

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَـه لَهُنِّـئَتِ الدُّنْيَـا بِأَنَّكَ خَالِـدُ[٦]

وهاهنا أقسام أخر كالإلتفات والإيجاز وغيرهما .

واللفظي أصناف :

التجنيس : تشابه الكلمتين فى اللفظ . فمنه تام نحو : رحبه رحبه وناقص[٧] ونحو : البُرد يمنع[٨] البَرد ، ومذيل نحو كَاسٍ ، كاسب ، ومضارع ، ومطرف نحو : دامس طامس[٩] ، ولاحق نحو سعيد بعيد[١٠] ، ومزدوج نحو : من طلب وجد

---

(١) فى نسخة «ا» «يذكر» .

(٢) لم أقف على قائله . والبيت فى الإيضاح ص٥٠١ والمصباح ص١١٩ .

(٣) فى نسخة «ا» و «ب» «ذا وجهين مثل» وهو الصواب .

(٤) وهو قول بشار بن برد الفارسي المتوفى سنة ١٦٧ هـ (وفيات الأعيان ج٣ ص١٩) .
والبيت هكذا :

خاط لى عمــــرو قبـــاء ليت عينيــــه سواء
قلت شعــــراً ليس يدرى أمـــديح أم هجـــاء

البيت فى المعاهد ج٣ ص١٣٨ ، والإيضاح ص٥٢٨ ، ونهاية الإيجاز ص١١٤ .

(٥) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٦) هو قول المتنبى ونسخة «ا» «تخلد» . والبيت فى الديوان ص٢٧٧ ، والإيضاح ص٥٢٦ ، الطراز ج٣ ص١٣٧ ، ونهاية الإيجاز ص١١٤ ، وفيها «جمعت من الأعمار» سر الفصاحة ص١٣٨ .

(٧) فى نسخة «ب» «وناقص نحو البرد» لعله هو الصواب . وفى الأصل و «ا» «ونحو البرد» .

(٨) فى نسخة «ا» و «ب» «البرد مع البرد»

(٩) دمس الظلام يدمُس دموسا اشتد ، وليل دامس أى مظلم (القاموس ج ٢ ص٢٢٤) .
طمس يطمُس : الإمحاء . والطامس ، البعيد . جمعه طواميس (القاموس ج ٢ ص٢٣٥) .

(١٠) فى نسخة «ا» «سعيد وبعيد» .

وجد ، والنبيذ بغير النغم غم . وتجنيس ، وتصحيف نحو : غايب[١] ، ومتشابه نحو :

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُــــنْ ذَاهِبَـــــه[٢] فَدَعْـــــهُ فَدَوْلَتُـــــهُ ذَاهِبَـــــه[٣]

ومفروق[٤] نحو :

كُلُّكُم قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا جَامَ لَنَـا مَا الَّذِى ضَرَّ مُدِيرُ الْجَامِ[٥] لَوْ جَامَلَنَا[٦]

ويعد منــه نحو : ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾[٧] ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾[٨] .

رد العجز[٩] على الصدر : مجانسة البيت للفظ فيه نحو :

مشتهر فى زهـده وعلمـه وحلمـــه وعهده مشتهر أينما ، وقع مشتهر الأول

وأحسن مالا تكرار فيه : .

القلب : للكل نحو[١٠] : حسام فتح لأوليائه وحتف لأعدائه[١١] .

---

(١) فى نسخة «ا» «غايث ، غايب . ومشوش نحو بلاغة وبراعة» . وفى «ب» عايب عابث .

(٢) المراد به : صاحب عطاء .

(٣) المراد به : غير باقية .

وهو قول البستى .

والبستى : هو أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستى المتوفى سنة ٤٠٠ هـ والبيت فى المعاهد ج٣ ص٢١٠ ، واليتيمة ج١ ص٤٢٩ ، ونهاية الإيجاز ص٣٠ ، والطراز ج٢ ص٣٦٠ - ٣٦١ ، تحرير التحبير ص١١٠ .

(٤) فى «ب» ومشوش . لعله خطأ من الناقل .

(٥) فى نسخة «ا» «الكأس» .

(٦) هو قول أبى الفتح البستى : والبيت فى المعاهد ج٢ ص٢٢١ ، والإيضاح ص٥٣٧ ، ونهاية الإيجاز ص٣٠ ، تحرير التحبير ص١١٠ .

(٧) الآية ١٦٨ سورة الشعراء من قلاه يقلى كرمى يرمى أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه . (القاموس ج٤ ص٣٨٢) .

وفى نسخة «ا» و«ب» فأقم وجهك للدين القيم . والآية ٤٣ من سورة الروم .

(٨) الآية ٨٩ سورة الواقعة .

(٩) فى نسخة «ا» «رد الصدر على العجز» .

(١٠) فى «ب» «نحو حسام» وهو الصواب ، ومن نسخة «ا» والأصل كلمة «نحو» ساقطة .

(١١) مأخوذ من قول الأحنف بن قيس :

حسامك فيـــه للأحبـــاب فتـــح ورمحك فيـــه للأعـــداء حتـــف

الحسام : من حسمه يحسمه إذا قطعه . ومنه قيل للسيف الحسام لأنه قاطع . (القاموس ج٤ ص٩٨) .

وللبعض استر عوراتنا وآمن روعاتنا . وإذا وقع أحد مقلوبى الكل فى أول البيت والآخر فى آخره يسمى[1] مجنحا ، وفى كلمتين أو أكثر مستويا نحو :

إِسْ أَرْمَـــــــــــلًا إِذَا عَرَا وَارْعَ إِذَا الْمَـــــــــــرْءُ أَسَا[2]

السجع : وهو فى النثر كالقافية فى الشعر .

الترصيع : توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها نحو : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[3] .

ويورد هاهنا أنواع أخر ككون الحروف منقوطة ، وغير منقوطة ، أو مختلفة فيها على السواء . ولك أن تستخرج منها ما شئت . فأصل[4] الحسن فى الكل أن يتبع اللفظ المعنى لا المعنى اللفظ وإنما هو بترك التكلف[5] فتأمل «أبيات البحترى»[6] :

بَلَوْنَـــــا ضَرَائِـــبَ مَنْ قَدْ تَرَى فَمَـــاإِنْ رَأَيْنَـــا لِفَتْـــحٍ ضَرِيبَـــا

تَرَدَّدَ فِى خُلُقَـــــــــــى سُودَد سَمَاحًـا مُرَجَّـى وَبَـأْسًا مَهِيبَـا

فَكَاللَّـيْـثِ إِنْ جِئْتَـــه[7] صَارِخًـــا وَكَالْغَـيْـثِ إِنْ جِئْتَـه مُسْتَثِيبَـــا[8]

وكأنه عنى المصنف له لازالت أمور العالمين منتظمة برأيه وأقطار المشرق والمغارب منورة بروائه .

---

(١) فى «ب» سمى .

(٢) هو قول الحريرى : والحريرى : هو القاسم بن على بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريرى البصرى المتوفى عام ٥١٥ أو ٥١٦ هـ (خزانة الأدب ج٣ ص١١٧) .

البيت فى الطراز ج٣ ص٩٦ ، والمقامات ص١٤٠ ونهاية الإيجاز ص٣٣ .

(٣) سورة الإنفطار الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٤) فى نسخة «ا» و«ب» وأصل .

(٥) فى نسخة «ا» «التكليف» والصواب ما أثبتناه .

(٦) من نسخة «ا» ما بين القوسين ساقط .

(٧) من نسخة «ا» جئته . والصواب ما أثبتناه .

(٨) من نسخة «ا» حسبا فى موضع« مستثيبا» ولعله تصحيف وفى «ب» مستغيثا والصواب ما أثبتنا والبيت فى المثل السائر ج٢ ص٣٦٨ والطراز ج١ ص٣٤٦ .

قائمة المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة والسنة
أبجد العلم	صديق حسن خان	المطبعة الصديقية بهوبال الهند ١٢٩٥ هـ
ابن المعتز	تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجى	دار العهد الجديد بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٨ م
رحلة ابن بطوطة		
أخبار الأخيار فى أحوال الأبرار (بالفارسية)	الشيخ عبد الحق الدهلوى	مطبعة مجتباى دهلى ١٣٠٩ هـ
آداب البحث	عضد الدين الإيجى	مطبعة الحجر ١٢٩٧ هـ
أسرار البلاغة	عبدالقاهر الجرجانى	الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٢م
الإظهار البديع	أحمد اليمانى	مخطوط
إعجاز القرآن	الباقلانى	دار المعارف الطبعة الثانية
الأعلام	خير الدين الزركلى	الطبعة الثانية
الأغانى	أبو الفرج الأصفهانى	طبعة دار الكتب
الإيضاح	الخطيب	دار الكتاب اللبنانى الطبعة الثانية ١٩٧١م
بحث آثار وأفكار وأحوال حافظ بالفارسية	دكتور قاسم غنى	مطبوع تهران
البدر الطالع من بعد القرن السابع	محمد بن على الشوكانى	الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ
بغية الوعاة	السيوطى	الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ
البلاغة تطور وتاريخ	شوق ضيف	الطبعة الثالثة دار المعارف
البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها	أمين الخولى	صحيفة جامعة مصرية العدد الخامس مايو ١٩٣١م
البيان والتبيين	الجاحظ	الطبعة الأولى مطبعة رحمانية ١٩٢٧م
البيان والتبين	تحقيق عبد السلام ومحمد هارون	الطبعة الأولى ١٩٤٨م
تاريخ آداب اللغة العربية	جرجى زيدان	طبعة جديدة

تاريخ الأدباء والنحاة	عبد الرحمن بن محمد الأنبارى	جمعية إحياء مآثر علماء العرب
تاريخ أدبيات إيران (بالفارسية)	د. صادق رضا زاده شفيق	طبعة تهران ١٣٥٢ هـ
تاريخ أدبيات در إيران (بالفارسية)	د. ذبيح الله صفا	طبعة تهران ١٣٥٣ هـ
تاريخ آل مظفر (بالفارسية)	حسين قلى ستودة	طبعة تهران ٣١٤٧ هـ
تاريخ سنده (بالأردية)	إعجاز عبد الحق القدوسى	مطبعة مركزى أردو بورو لاهور الطبعة الأولى ١٩٧١ م
تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها	أحمد مصطفى المراغى	الطبعة الأولى مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٠ م
تحرير التحبير	أبو الإصبع	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٧٣ هـ
تفسير النسفى	النسفى	الطبعة الثانية ١٩٣٢ م
التلخيص بشرح البرقوقى		
الثقافة الإسلامية فى الهند	عبد الحى الحسنى	طبع دمشق ١٩٥٨ م
ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن	تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول	الطبعة الثانية ١٩٦٨ م
حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى	مطبعة المعارف ١٩٤٤ م
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة	السيوطى	مطبعة إدارة الوطنى القاهرة ١٩٢٩ م
حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى (بالأردية)	خليق أحمد نظامى	مطبعة ندوة المصنفين دهلى ١٩٦٤ م
خزانة الأدب	عبد القادر بن عمر البغدادى	الطبعة الأولى ١٠٩٣ هـ
دائرة المعارف الإسلامية	العدد الأول أنا انقره ذو القعدة	١٣٥٥ هـ فبراير ١٩٣٧ م
الدرر الكامنة	ابن حجر العسقلانى	مطبعة دائرة المعارف الإسلامية الهند ١٣٤٩ هـ الطبعة الثانية
دلائل الإعجاز	عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق المراغى	الطبعة الثانية

دلائل الإعجاز — تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجى — الطبعة الثانية

ديوان أبي تمام — طبع نظارة المعارف العمومية

ديوان البحترى — الطبعة الأولى بنظارة المعارف الجليلة ١٣٠٠ هـ

ديوان البحترى — تحقيق حسن كامل الصيرفى — طبعة دار المعارف ١٩٦٢م

ديوان زهير بن أبي سلمى — تحقيق كرم البستانى — طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠م

ديوان الفرزوق — طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠م

ديوان المتنبى — شرح العكبرى — الطبعة الثانية ١٩٥٦م

ديوان المتنبى — شرح العكبرى — مطبع هيندية ١٩٢٣م

ديوان الهذليين — الطبعة الأولى دار الكتب المصرية ١٩٤٥م

الرسالة العضدية — الإيجى — طبع مصر ١٩٢٩م

سبحة المرجان — غلام على آزاد — طبعة كلكتا ، الهند

سر الفصاحة — ابن سنان الخفاجى — مطبعة محمد على صبيح ١٩٦٩م

سلاطين دهلى ، مذهبى رجحانات — خليق أحمد نظامى — طبع دهلى

سمط النجوم العوالى — عبدالملك بن حسين المكى — مطبعة سلفية ١١١١ هـ

شذرات الذهب — عبدالحى بن العماد الحنبلى — مكتبة القدس ١٣٥١ هـ

شرح ديوان حسان بن ثابت — تحقيق عبدالرحمن البرقوقى — المكتبة التجارية الكبرى ١٩٢٩م

شرح المدخل — شمس الدين — مخطوط

شرح الشمسية — مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٢ هـ الطبعة الثانية

شرح الرسالة العضدية — أبو الليث السمرقندى — المطبعة الأزهرية بمصر ١٩٢٩م

شرح سقط الزند — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨م

شرح شواهد المغنى	السيوطى	طبع لجنة التراث العربى ١٩٦٥م
شرح العقائد العضدية	للدوانى	
شرح الفوائد الغيائية	طا شكبرى زاده	استنبول
شرح مختصر لابن الحاجب	الإيجى	طبع مصر
شرح المفصل	العلاقة موفق الدين	عالم الكتب بيروت
شروح التلخيص		مطبعة السعادة بمصر ١٤٤٢ هـ الطبعة الثانية
الشعر والشعراء	ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر	الطبعة الثانية ١٩٦٦م
صفحات عن إيران		
الصناعتين	أبو هلال العسكرى	الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ
الضوء اللامع	شمس الدين السخاوى	مكتبة القومى ١٣٥٤ هـ
الطبقات		
الطراز	يحيى بن حمزة بن على	مطبعة المقتطف بمصر ١٩١٤م
العقائد العضدية	الإيجى	
العمدة	ابن رشيق	الطبعة الرابعة ببيروت دار الجيل ١٩٧٢م
عيار الشعر	محمد بن أحمد بن طباطبا	مكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٦م
عيون الأخبار	ابن قتيبة	الهيئة العامة المصرية للكتاب
الفتوحات الإسلامية	السيد أحمد بن السيد دحلان	الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ
الفرائد	محمود بن محمد الجونفورى	طبع كانفور الهند ١٣٣١ هـ
فرهنك أدبيات فارسى (بالفارسية)	زيرائى خانلرى كيا	طبع تهران
فن القول	أمين الخولى	دار الفكر ١٣٦٦ هـ
الفوائد الغيائية	الإيجى	مخطوط
فهرست كتانجانه دانشكاه (بالفارسية)		تهران
القاموس المحيط	الفيروز أبادى	المؤسسة العربية للطباعة والنشر ببيروت

قراضة الذهب	ابن رشيق	الطبعة الأولى ــ مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٤ هـ
قواعد الشعر	الثعلب	الطبعة الأولى مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٨م
الكامل	المبرد	مكتبة المعارف ببيروت
الكتاب	سيبويه ، تحقيق محمد هارون وعبد السلام	دار القلم بالقاهرة ١٩٦٦ م
الكشاف	الزمخشري	الطبعة الأخيرة ١٩٦٦ م
كشف الظنون	ملاجلبي	الطبعة الأولى ١٣١٠ هـ
لسان العرب	ابن منظور	طبع بيروت ١٩٥٦م
المثل السائر	ابن الأثير	دار النهضة بمصر
المدخل	**للإيجي**	**مخطوط**
مجمع الآداب	الفوطي تحقيق مصطفى جواد	
مجمع الأمثال	الميداني تحقيق محمد محي الدين	الطبعة الثانية ١٩٥٩ م
محاضرات في تاريخ البلاغة العربية	د . محمد عبد الرحمن الكردي	الطبعة الأولى ١٩٦٧م
مختار الصحاح	الرازي	المطبعة الأميرية ــ الطبعة الخامسة ١٩١٦م
المسلمون في الهند	أبو الحسن على الندوي	مطبعة ندوة العلماء لكناؤ الهند ١٩٧٦م
المصباح	بدر الدين بن مالك	الطبعة الأولى ــ المطبعة الخيرية ١٣٠٢ هـ
المطول	التفتازاني	مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠ هـ
معاهد التنصيص	عبد الرحيم بن أحمد العباسي	مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٧ م
معجم الأدباء	ياقوت الحموي	طبعة دار المأمون
معجم البلدان	ياقوت	مطبعة السعادة ــ الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ
معجم الشعراء	محمد بن عمران المرزباني	طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠م
معجم المطبوعات	يوسف اليان سركيس	مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٩م

معجم المؤلفين	عمر كحالة	مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥٨م
مفتاح السعادة	طا شكبرى زاده	مطبعة الاستقلال الكبرى دار الكتب الحديثة ١٩٦٨م
مفتاح العلوم	السكاكى	المطبعة الميمنية ١٣١٨هـ
المقامات	للحريرى	طبع بيروت ١٩٦٥م
الموازنة	الآمدى تحقيق السيد أحمد صقر	الطبعة الثانية ١٩٧٢م
المواقف	الإيجى	
الموطأ	الإمام مالك	دار إحياء الكتب المصرية ١٩٥١م
النجوم الزاهرة	جمال الدين يوسف بن تغربردى	مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩م
نزهة الخواطر	عبد الحى الحسنى	الطبعة الثانية دائرة المعارف العثمانية الهند ١٩٥٥م
نقد النثر	تحقيق د. طه حسين وعبد الحميد العبادى	مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٩٣٨م
نهاية الأرب	شهاب الدين أحمد النويري	المؤسسة المصرية العامة ـ وزارة الثقافة للنشر والطباعة
نهاية الإيجاز	فخر الدين الرازى	مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة
الوساطة	**القاضى الجرجانى**	
وفيات الأعيان	ابن خلكان	طبعة دار المأمون الأخيرة
يتيمة الدهر	الثعالبى	طبع مكتبة الحسين التجارية ـ ١٣٦٦هـ

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الصفحة

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس أسماء الشعراء

الاسم

فهرس أسماء الرجال عامة

الاسم

فهرس أسماء البلاد والأماكن

فهرس الصور البلاغية كما وردت في النص

الفصل الثالث

تحقيق كتاب الفوائد الغياثية

أسماء الموضوعات

- البيان -

- اللفظي -

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

الفصل الثاني

«الفصل الثالث»